السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩/١٢/٤

كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ = ٩٢٦ م)

الجزء الرابع

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إشراف

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

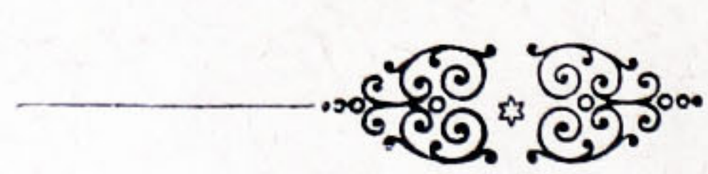

الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩/١٢/٤

كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ = ٩٢٦ م)

الجزء الرابع

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إشراف

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

الطبعة الأولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

Marfat.com

131629

جميع الحقوق محفوظة ـ
لدائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد
All copyrights reserved.

فهرس الجزء الرابع

من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفى

صفحة	موضوع
١	ذكر الحكمين
٨	« كتبة كتاب الصلح بينهم و ما جرى فى ذلك
١٧	« أول من يسرى من أصحاب على بن أبى طالب بعد ذلك
٢٠	« وصية القوم لأبى موسى بالاحتياط فى أمره و الحذر من دهاء خصمه
٢٤	« غرور عمرو بن العاص صاحبه
٣٢	« ما قيل فيه بعد ذلك
٣٤	« ما سئل أمير المؤمنين من القضاء و القدر فيما جرى عليهم من الأمور
٣٦	ابتداء ذكر الغارات بعد صفين
٥٣	خبر أهل اليمن و تحريك شيعة عثمان بن عفان بها و خلافهم على على بن أبى طالب
٥٥	« بسر بن أبى أرطاة الفهرى و ما قتل من شيعة على بن أبى طالب بأرض اليمن
٦٧	خطبة ثانية (لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه)
٧٢	خبر عبد الله بن عباس و زياد بن أبيه و أبى الأسود الدؤلى و ما جرى بينهم
٧٥	« الخريت بن راشد و خروجه على على بن أبى طالب و خلافه عليه
٧٨	« مصقلة بن هبيرة الشيبانى و ما كان منه إلى علىّ و هربه إلى معاوية
٨٣	ذكر الكتاب الذى كتبه الحضين بن المنذر إلى مصقلة بن هبيرة
٨٦	« كتاب مصقلة بن هبيرة إلى قومه
٨٩	« ابتداء أخبار الخوارج من الشراة و خروجهم على على رضى الله عنه

Marfat.com

صفحة	موضوع
٩١	كلام ابن عباس للخارجى و ما كان من ردّه عليه
٩٧	ابتداء اجتماع الخوارج بالنهروان
٩٨	ذكر خطبة على بن أبى طالب قبل خروجه إلى النهروان
١٠٠	« خطبته الثانية و ما كان من توبيخه لأهل الكوفة
١٠٤	« خطبته الثالثة
١٠٦	« كتاب علىّ إلى الخوارج
١٠٨	مسير عبد الله بن أبى عقب إلى الخوارج و ما جرى بينهم من المناظرة
١٢٧	ذكر ابتداء الحرب
١٤٢	« وصية على رضى الله عنه عند مصرعه
١٤٨	« كتاب عبدالله بن عباس من البصرة إلى الحسن بن على رضى الله عنهما
١٥١	« كتاب الحسن بن على إلى معاوية
١٥٢	جواب كتاب الحسن بن على من معاوية بن أبى سفيان
١٥٣	ذكر خروج معاوية من الشام يريد العراق و خروج الحسن بن على من الكوفة يريد الشام
١٥٨	« بيعة الحسن بن على لمعاوية كيف كانت
١٦١	« مسير معاوية إلى العراق لأخذ البيعة لنفسه من الحسن بن على رحمة الله عليه
١٦٨	« خبر أهل البصرة و ما كان من خلافهم على معاوية
١٦٩	« زياد بن أبيه حين كان مع على بن أبى طالب و كيف ادعاه معاوية بعد ذلك و زعم أنه أخوه

صفحة	موضوع
١٧٦	ذكر خطبة زياد بالبصرة وهى الخطبة التى لم يسبقه إلى مثلها أحد من أمراء البصرة
١٨٢	« أخبار خراسان فى أيام معاوية بن أبى سفيان
١٨٤	« ولاية سعيد بن عثمان خراسان
١٨٧	« مسير سعيد بن عثمان إلى خراسان و خبر مالك بن الريب المازنى
١٩٩	« فتوح خراسان أيضا بعد سعيد بن عثمان
٢٠٣	« موت زياد بن أبيه
٢٠٤	« أخبار خراسان و غير خراسان بعد موت زياد بن أبيه
٢٠٥	وفاة الحسن بن على بن أبى طالب
٢٠٩	ابتداء أخبار مقتل مسلم بن عقيل و الحسين بن على و ولده و شيعته من ورائه و أهل السنة و ما ذكروا فى ذلك من الاختلاف
٢٢٤	ثم رجعنا إلى الخبر الأول
٢٣٢	ذكر كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم بالمدينة فى أمر يزيد
٢٣٥	« خبر معاوية فى خروجه إلى الحج و ما كان منه بمكة و المدينة إلى رجوعه
٢٤٩	« انصراف معاوية عن مكة و ما بلى به من سفره من المرض و خبر وفاته
٢٥٦	« الكتاب و العهد إلى يزيد

﴿تم الفهرس﴾

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الحكمين

قال : ثم اجتمع[1] قرّاء أهل العراق و قرّاء أهل الشام بين العسكرين و معهم المصحف ، فنظروا[2] فيه و تدارسوه و اجتمعوا على ما فيه أن يحيوا[3] ما أحيا القرآن و أن يميتوا ما أمات القرآن. قال : [4]فرضى الفريقان[4] جميعا بالحكمين ، و جعلوا المدة فيما بين ذلك إلى سنة كاملة .

فقال[5] أهل الشام : قد رضينا بعمرو بن العاص .

و قال الأشعث بن قيس و الذين[6] صاروا خوارج بعد ذلك : فانتا

---

(١) فى الأصل و د و بر : اجتمعوا .

(٢) من د و بر ، و فى الأصل : فنظر .

(٣) من بر ، و فى الأصل و د : يحييوا .

(٤-٤) فى الأصل و د و بر : فرضيوا الفريقين .

(٥) فى الأصل و د و بر : فقالوا .

(٦) فى الأصل و د و بر : و الذى .

قد رضينا بأبى موسى الأشعرى، فانه وافد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى اليمن، و صاحب مقاسم أبى بكر و عامل عمر بن الخطاب . فقال على رضى الله عنه : و لكنى لا أرضى أبا موسى و لا أوليه هذا الأمر . فقال الأشعث بن قيس و زيد بن حصن [٢] و مسعر بن فدكى و عبد الله ابن الكوّاء : فاننا لا نرضى إلا به ، لأنه قد / كان حذرنا ما وقعنا [فيه -[٣]]. ١٢٩ / ب٥ فقال على رضى الله عنه : فانه ليس لى برضا و قد كان فارقنى و خذل الناس عنى [٤] ، ثم هرب حتى آمنته بعد أشهر ؛ و لكن هذا عبد الله بن عباس [٥] قد جعلته حكما لى . فقال [٦] القوم : و الله لا نبالى أنت كنت أو [٧] ابن عباس ، إلا أننا لا نريد رجلا هو منك و أنت منه . فقال على رضى الله عنه : فأنا أجعل الأشتر حكما ؛ فقال الأشعث : و هل سعر [٨]

---

(١) فى د : بأبى .

(٢) كذا فى النسخ وجمهرة أنساب العرب ص ٣٧٨ ، وفى الطبرى ٦/٢٨ والترجمة الفارسية ص ٢٩٨ : حصين .

(٣) من د .

(٤) من د و بر ، وكذا فى الطبرى؛ و فى الأصل : علىّ .

(٥) زيد فى د : رحمه الله .

(٦) فى الأصل ود و بر : فقالوا .

(٧) فى د : أم .

(٨) فى الأصل : شعر ؛ و فى د : تسعر ، و التصحيح من بر ، و كذا فى الطبرى و الأخبار الطوال ص ١٩٢ .

الأرض علينا إلا الأشتر ! [و هل نحن إلا فى حكم الأشتر ! قال علىّ: و ما حكمه؟ - ١] فقال الأشعث: حكمه أن يضرب[٢] الناس بعضهم بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت و ما أراد[٣] .

فقال له الأشتر: أنت إنما تقول هذا القول لأن أمير المؤمنين عزلك عن الرئاسة و لم يرك[٤] أهلا لها . فقال الأشعث: و الله ما فرحت[٥] بتلك الرئاسة و لا حزنت لذلك العزل .

فقال على رضى الله عنه: ويحكم! إن معاوية لم يكن ليختار[٥] لهذا الأمر أحدا[٥] هو أوثق برأيه و نظره إلا عمرو بن العاص ، و إنه لا يصلح للقرشى [إلا مثله -١] ، وهذا عبدالله بن عباس فارموه به ، فان عمرا لا يعقد عقدة إلا حلها ، و لا يبرم أمرا إلا نقضه ، و لا ينقض أمرا إلا أبرمه . فقال الأشعث و من معه: لا و الله لا يحكم فينا مضريان أبدا حتى تقوم الساعة ! و لكن يكون رجل من مضر و رجل من اليمن؛ فقال على رضى الله عنه: إنى أخاف أن يخدع يمانيكم، فان عمرو بن العاص ليس من الله فى شىء ؛

---

(١) سقطت العبارة من الأصول ، فزدناها من الأخبار الطوال، انظر الطبرى أيضا .

(٢) فى بر: تضرب .

(٣) من د و بر ، و فى الأصل: أردنا .

(٤) فى الأصل و د و بر: لم يراك .

(٥-٥) فى الأصل و د و بر: هذا الأمر أحد .

(٦) زيد من كتاب الصفين لابن مزاحم ص ٢٧٠ .

Marfat.com

فقال الأشعث: و الله لأن يحكما[1] ببعض ما نكره و أحدهما[2] من اليمن أحب إلينا من أن يكون ما نحب و هما مضريان . فقال على رضى الله عنه: و قد أبيتم إلا أبا[3] موسى ؟ قالوا : نعم . قال : فاصنعوا ما أردتم ، اللهم إنى أبرأ إليك من صنيعهم ! قال : و أنشأ خريم[4] بن فاتك الأسدى

٥ فى ذلك يقول :

*[لو كان للقوم رأي[6] يعصمون[7] به [8]عند الخطوب[8] رموكم بابن عباس

---

(١) فى الأصل و د و بر : لئن يحكون .

(٢) فى الأصل و د و بر : واحدهم .

(٣) فى الأصل و د و بر : أبو .

(٤) فى الأخبار الطوال ص ١٩٣ و مروج الذهب ٢ / ٣٣ و كتاب الصفين لابن مزاحم ص ٢٧١ : أيمن بن خريم . و فى سمط النجوم العوالى ٢ / ٤٠٩ : خزيمة بن مالك الأسدى . و فى تهذيب ابن عساكر ٥ / ١٣٢ : « قال الحافظ أبو نعيم : نزل خريم الرقة ، و قيل إنه مات بها فى عهد معاوية ». و فى بر : خزيم.

(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و مكانه فى الأصل : شعرا .

(٦) فى د و بر : رأيا ، و التصحيح من الأخبار الطوال و مروج الذهب و سمط النجوم العوالى و كتاب الصفين .

(٧) فى الأخبار الطوال : يهتدون ، و فى مروج الذهب و سمط النجوم العوالى : يعظمون .

(٨-٨) فى بر : عند الخطاب ، و فى الأخبار الطوال : بعد القضاء ، و فى كتاب الصفين : بعد الخطار .

Marfat.com

لله در أبيـــه أيمـــا رجـــل ما مثله [1] للقضا و الحكم [1] فى الناس
لـكن رموكم بشيـخ [2] من ذوى يمن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس [3]
إن يخل عمرو بـه يقذفـه فى لجج يهوى به البحر [4] تيسا [5] بين أتياس [6]
أبلغ لديك عليـا [7] غـير عاتبـه [8] قول امرئ لا يرى [9] فى الحق [9] من بأس
ما الأشعرى بمأمون أبا حسن [10] خذها إليك وليس الفخذ [10] كالرأس] ٥

قال : فقال الأحنف بن قيس التميمى : يا أمير المؤمنين ! إن أبا موسى رجل من اليمن و عامة بنى عمه مع معاوية ، و قد رميت بعمرو بن العاص و هو داهية العرب ، فاجعلنى حكما لك فانى أرجو أن لا يعقد عمرو عقدة إلا حللتها ، و لا يحل عقـدة إلا عقدتهـا ، و إلا فتابعت من شئت غير

(١-١) فى كتاب الصفين : لفصال الخطب . و ليس البيت فى مراجع أخرى .
(٢) فى مروج الذهب : بوغد ، و فى سمط النجوم العوالى : بوعد .
(٣) فى سمط النجوم العوالى : بأسداس .
(٤) فى كتاب الصفين : النجم .
(٥) فى بر : سبا .
(٦) فى بر : أنياس .
(٧) من بر و كتاب الصفين ، و فى د : على .
(٨) فى كتاب الصفين : عائبه .
(٩-٩) فى كتاب الصفين : بالحق .
(١٠-١٠) فى كتاب الصفين : فاعـلم هديت و ليس العجز . و زيد فيه أيضا :

فاصدم بصاحبك الأدنى زعيمهم ان ابن عمك عبـاس هو الآسى

Marfat.com

أبى موسى و ابعثنى معه ! فقال على رضى الله عنه : يا أحنف ! إن القوم
٥/الف / قد أبوا إلا أبا موسى و الله بالغ فى ذلك أمره .

قال : ثم بعث[٢] القوم إلى[٣] أبى[٤] موسى فدعوه ، و قد كان معتزلا عن القتال ؛ فأقبل إليه مولى له فقال : إن القوم قد[٣] اصطلحوا . فقال : الحمد لله رب العالمين ! قال : فانهم قد جعلوك حكما . فقال : إنا لله و إنا إليه راجعون . ثم أقبل أبو[٥] موسى حتى دخل إلى عسكر على .

و أقبل الأشتر إلى على رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! آتى[٦] بعمرو بن العاص ، فو الله الذى لا إله إلا هو لئن ملأت عينى منه لأقتلنه .

قال : و أقبل حريث الطائى[٧] و هو جريح مثقل حتى وقف على على رضى الله عنه ، و هو لما به ، فبادره على و رحب به ، ثم قال له : كيف أنت يا أخا بنى سنبس ؟ فقال : جريح دَنِفٌ كما ترانى ، و الذى بقى من عمرى أقل مما مضى منه ، و لكنى أتيتك يا أمير المؤمنين فى وقتى هذا

(١) فى الأصل و د و بر : أبو .
(٢) فى الأصل و د و بر : بعثوا .
(٣) ليس فى د .
(٤) فى د : أبو .
(٥) من د ، و فى الأصل و بر : أبى .
(٦) فى الطبرى ٦ / ٢٨ : ألِزّنى .
(٧) و فى الترجمة الفارسية ص ٢٩٩ : عبد الله بن حريث الطائى .

لحق

Marfat.com

لحق أقضيه ؛ فقال [على - ١] : قل ما تشاء ؛ فقال : جعلنى الله فداك ! أحكمٌ بعد حكم القرآن ؟ و أمر بعد أمر القرآن ؟ و أمر الله يصب دماءنا و دماءهم ، و معنا حكم الله علينا و عليهم ، فما الذى حملك على إجابة القوم على الحكم ؟ امض على أمر الله و لا يستخفنك الذين لا يوقنون . قال : فحثى قوم من أولئك القراء فى وجهه التراب و هموا بقتله ، فقال : كفوا عن الرجل[٢] ! قال : فتنحى من بين أيديهم و تفل فأحس بالموت ، فأنشأ يقول :

[٣] يسائلنى علىّ كيف حالى و حالى أننى دنف جريحُ
و ما لى و الذين حذى مقرّى سوى انى لسوءتها أصيح
و انى لا أقرّ بها و انى لأهل الدين و الدنيا نصيح
أبا حسن هداك الله دعها و متن أديمها منها صحيح
أتطمع فى معاوية بن حرب و عمرو إن ذا منا قبيح
و قولهما و من حجت إليه خفاف البزل فى البيدا ربيح[٤]].

[قال - ١] ثم لم يلبث أن مات رحمه الله ، و بلغ عليا شعره فقال : رحم الله أخا طيٍّ و لا عرفه قبيحا من عمله.

(١) من د و بر .
(٢) من د و بر ، و فى الأصل : الرجال .
(٣) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل موضعها : شعرا .
(٤) فى بر : ريح .

Marfat.com

ذكر كتبة كتاب الصلح بينهم و ما جرى فى ذلك

قال : ثم وضع[1] الناس السلاح و التقوا فى المنصف بين العسكرين و دعوا بالكاتب ، فجاء عبيد الله[2] بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو كاتب على و اجتمع[3] الناس من أهل العراق و أهل الشام .

فقال على رضى الله عنه لكاتبه : اكتب " بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب و معاوية بن أبى سفيان " ؛ فقال معاوية : فان كنت أمير المومنين كما زعمت فعلام أقاتلك ؟ / فقال ١٣٠/ب
على رضى الله عنه : الله أكبر ! كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى يوم الحديبية حين صده[4] المشركون عن مكة ، ثم اتفق أمره و أمرهم على الصلح بعد ذلك فدعانى لأكتب ، فقلت : ما أكتب يا رسول الله ؟ فقال : اكتب " هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله و أهل مكة " ، فقال[5] أبو هذا أبو سفيان بن حرب[5] : يا محمد ! إنى لو أقررت أنك

---

(١) فى الأصل و د و بر : وضعوا .

(٢) كذا فى الإصابة ٧/٦٦ و تهذيب التهذيب ٧/١٠ و كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى ص ٢٣ ، و فى تاريخ اليعقوبى ٢/١٨٩ و الترجمة الفارسية ص ٢٠١ : عبد الله .

(٣) فى الأصل و د و بر : اجتمعوا .

(٤) فى الأصل و د و بر : صدوه .

(٥ - ٥) كذا وقع فى النسخ خطأ (والظاهر أن المؤلف ارتكبه عمدا كما هو دأبه) لأن الذى تعارض يوم الحديبية وصالح هو سهيل بن عمرو لا أبو سفيان - =

رسول (٢)

Marfat.com

رسول الله لما قاتلتك ، و لكن اكتب لنا صحيفتك باسمك و اسم أبيك،
[1]فكتبت ذلك[1] بأمر [2]رسول الله[2] صلى الله عليه و سلم ، فقال : يا على !
إن لك يوما مثل هذا ، أنا أكتبها للآباء و تكتبها[3] للأبناء[4] ؛ و إنى
الآن أكتبه لمعاوية كما كتب النبى صلى الله عليه و سلم لأبى سفيان[5] قال :

= انظر الطبرى ٣/٧٩ و الكامل للبرد ص ٥٤٠و سيرة ابن هشام ٢/١٨٠ . و فيه « فقال سهيل : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك و لكن اكتب اسمك و اسم أبيك ؛ قال فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اكتب ! هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله سهيل بن عمرو » .

(١-١) فى د : فكتب .

(٢-٢) فى د و بر : النبى .

(٣) زيد فى د : أنت .

(٤) فى الكامل للبرد ص ٥٤٠ : فقال يا على ! أما إنك ستسام مثلها فتعطى .

(٥) و الصواب : لسهيل بن عمرو . و فى كتاب الصفين لنصر بن مزاحم ص ٢٧٥: « قال نصر : و فى كتاب عمر بن سعد هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين ، فقال معاوية : بئس الرجل أنا إن أقررت أنه أمير المؤمنين ثم قاتلته ، و قال عمرو : اكتب اسمه و اسم أبيه إنما هو أميركم و أما أميرنا فلا ؛ فلما أعيد إليه الكتاب أمر بمحوه ، فقال الأحنف : لا تمح اسم امرة المؤمنين عنك فانى أتخوف إن محوتها لا ترجع إليك أبدا و إن قتل الناس بعضهم بعضا . . . . ثم ان الأشعث ابن قيس جاء فقال : امح هذا الاسم ، فقال على : لا إله إلا الله و الله أكبر سنة بسنة أما و الله لعلى يدى راد هذا الأمر يوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله و سهيل بن عمرو، فقال سهيل : لا أجيبك إلى كتاب تسمى رسول الله ، و لو أعلم أنك رسول الله =

Marfat.com

فقال: عمرو بن العاص: يا سبحان الله! و نقاس نحن إلى الكفار و نحن مؤمنون! فصاح به علىّ صيحة و قال: يا ابن النابغة! لو لم تكن للشركين وليا و للمؤمنين عدوا لم تكن فى الضلالة[1] رأسا[2] و[3] فى الإسلام ذنبا، أو[4] لست ممن قاتل محمدا[5] عليه السلام و فتن أمته من بعده؟ أو لست الأبتر ابن الأبتر عدو الله و [عدو-][6] رسوله و أهل بيت رسوله[7]؛ قم من ههنا يا عدو الله فليس هذا بموضع[8] يحضره مثلك. قال: فوثب عمرو ساكتا لا ينطق بشىء حتى قعد ناحية.

قال: فقال عبد الله بن خباب و كان من الفرسان الأبطال و كان

= لم أقاتلك، إنى إذا ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله و أنت رسول الله، و لكن اكتب محمد بن عبد الله، أجيبك؛ فقال محمد صلى الله عليه: يا على! إنى لرسول الله و إنى لمحمد بن عبد الله و لن يمحو عن الرسالة كتابى إليهم من محمد ابن عبد الله، فاكتب محمد بن عبد الله، فراجعنى المشركون فى عهد إلى مدة؛ فاليوم أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آبائهم سنة و مثلا».

(١) فى د: حالة كفرك.

(٢) من د، و فى الأصل و بر: رأس.

(٣) زيد فى د: لا.

(٤) من د و بر، و فى الأصل: و.

(٥) من د و بر، و فى الأصل: محمد.

(٦) من د.

(٧) فى د: رسول الله.

(٨) فى بر: موضع.

له فضل ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إنك أمرتنا يوم الجمل بأمور مختلفة كانت عندنا أمرا واحدا ، فقبلناها منك بالتسليم منا لأمرك ، و هذه[1] من تلك الأمور ، و نحن اليوم أصحابك أمس[2] ، و أراك كارها لهذه القضية ، و أيم الله ما المكثر المنكر بأعلم من المفتر المقل ، و قد كانت الحرب أخذت بأنفاس هؤلاء القوم ، فلم يبق منهم إلا رجاء ضعيف و صبر مستكره ، فاستغاثوا بالمصاحف و فزعوا إليها من حرأ سنتنا وحد سيوفنا فأجبتهم إلى ما دعوك إليه ، فأنت أولنا إيمانا و آخرنا عهدا بنبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، و إلا فهذه سيوفنا / فى رقابنا و رماحنا فى أكفنا ١٣١/الف و قلوبنا فى أجوافنا ، و قد أعطيناك تبعتنا غير مستكرهين ؛ و الأمر إليك و السلام .

ثم وثب صعصعة بن صوحان العبدى فقال : يا أمير المؤمنين ! إنه قد شرحت الطاعة قلوبنا و نفدت[3] فى جهاد عدونا بصائرنا ، و أنت الوالى المطاع ، و نحن الرعية الأتباع ، و أنت [4]أعلمنا بربنا[4] ، و خيرنا فى ديننا ، و أعظمنا حقا فينا ، و سيدنا بعد نبينا ، و أقربنا منه قرابة ، فصلى الله عليه و رضى عنك ، فانفذ لرأيك نتبعه ، و إن[5] أبيت هذه القضية فلا ضيم

(١) فى د : هذا .
(٢) كذا فى الأصل و د و بر ، و فى الترجمة الفارسية ص ٢٩٩ و امروز ما همان ياران تو ايم كه وى بوده ايم .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل مطموس .
(٤-٤) من د و بر ، و فى الأصل : أعلم بربا .
(٥) من د و بر ، و فى الأصل : انى .

Marfat.com

عليك و لا خذل ، و لو عصاك ١ الناس كلهم لأطعناك ، فان ٢ أجبت إلى ما دعيت٢ إليه فنحن لك على السمع و الطاعة إلى ما أمرت ، فاستخر٣ الله و اعزم على ما عزم عليه رأيك - و السلام .

قال فسر [علىّ - ٤] بقوله و أثنى عليه خيرا .

ثم تكلم المنذر بن الجارود العبدى فقال : يا أمير المؤمنين ! إننا قد سمعنا مقال معاوية و عمرو بن العاص ، غير أنه إذا جاء أمر لا يدفع فامتثل الأمر فيه الرضا ، و قد كنا نرى أن ما زادنا من هؤلاء القوم نفعهم و ما نفعنا ضرهم . و إن فى ذلك أمرين تعجيل هوى أو تأخير مساءة إلى أن ترى غير٥ ذلك ، فان رأيته فقينا من البقية ما تفلّ به الحد و ترد به الكلب ، و ليس لنا معك اصدار و لا إيراد - و السلام .

قال : ثم وثب الحارث بن مرة فقال : يا أمير المؤمنين ! إننا منا من يقول ما لا يفعل ، و منا من يهوى ما لا يستطيع ، و ليس ينفعك إلا من فعل و استطاع ، و قد و الله ذهب الفاعل و ضعف المستطيع ، و لسنا نحرك من شىء إن كنت قاتلت معاوية لله و قاتلك للدنيا ، فقد و الله بلغ أهل الدين من الدنيا حاجتهم ، و إن كانوا بلغوا منا دون

---

(١) فى الأصل و د و بر : عصوك - على مذهب الكوفيين .

(٢-٢) فى د : احببت ما دعيناك ، وفى الأصل « دعيتنا » موضع « دعيت » ، وفى بر : « دعينا » .

(٣) فى الأصل و د و بر : فاستخير .

(٤) من د و بر .

(٥) من د ، و فى الأصل و بر : عين .

Marfat.com

ما بلغنا منهم ، فان كنت كرهتَ هذه القضية و أردت قتالهم فمن مضى بمن مضى و من بقى بمن بقى - و السلام .

قال : فجعل كل إنسان يتكلم بما يحضره من الكلام ، حتى قام شريك الأعور الهمدانى و الأحنف بن قيس و حارثة بن قدامة السعدى ، فتكلموا و حرضوا ، و خاف معاوية أن ينتقض عليه الأمر ، غير أنه ينظر إلى وجوه / القوم فيعرفهم بأعيانهم و هو فى ذلك حنق عليهم ؛ حتى قام ١٣١ / ، عبد الله بن سوار و هو الذى قتل عبيد الله بن عمر فسكن القوم و قال : اسكتوا حتى أتكلم مع (١أمير المؤمنين١) بما أريد .

ثم أقبل على على فقال : يا أمير المؤمنين! والله إننا لنعلم أنك ما أوردت / و لا أصدرت إلا و معك من الله عز و جل برهان و حجة ، و نحن ممن يأمر و لا يؤمر عليه ، فان كنت عزمت لم تقل ، و إن كنت لم تعزم فالمشورة لله رضا ، و ليس أول أمر كآخره ، لأنه قد تكدر صفونا و قل جدنا٢ ، و ذهب أهل البصيرة و الصبر منا ، و بقى أهل الشك و العلل ، و فينا أئمة جور و رجال هدى و هم قليل ، و الأمر إليك .

قال : فوثب الأشتر مغضبا ثم قال : يا ابن سوار ! ما هذا الكلام الضعيف و الرأى السخيف؟ اسكن و دعنى أكلم أمير المؤمنين٣ ، إن معاوية

(١-١) فى د : الأمير .

(٢) فى د : حدنا ، و لعله : فل حدنا ، او : قتل جدنا ، كما فى الترجمة الفارسية ص٣٠٠: اهل بصيرت كشته شدند .

(٣) زيد فى الترجمة الفارسية : « عبد الله كفت خاموش بودم بكوي تاچه خواهى كفت ، اشتر كفت اى أمير المؤمنين » .

Marfat.com

لا خلف له من رجاله ، و لك عند الله الخلف ، و لو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك و لا نظرك ، و قد بلغ الحق مقطعه ، و ليس لنا معك رأى ، فان أجبت [1] إلى هذه القضية فأنت الإمام الرشيد و البطل المجيد ، و إن أبيت ذلك فاقرع الحديد على الحديد و استعن [2] بالله العزيز الحميد . قال : فقال له على رضى الله عنه : اجلس ! فقد قضيت ما عليك .

قال : و عجب [3] القوم من كلام الأشتر و من ايجازه [4] .

قال : و معاوية و عمرو بن العاص و من معهما [5] من قريش و غيرهم من أهل الشام سكوت ، ما فيهم أحد يتكلم عن معاوية و لا ينطق بشىء .

فقال على رضى الله عنه لكاتبه : اكتب "هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب و معاوية بن أبى سفيان" . فقال أبو الأعور السلمى : نبدأ بمعاوية ثم على [6] ؛ فقال له الأشتر : لا و لا كرامة لك و لا لمعاوية ، بل نبدأ بعلى قبل معاوية ، و نقدمه عليه و على غيره لأنه أسبق الناس إيمانا و هجرة و أدنى إلى العلية . فقال معاوية : يا أشتر ! قدم من شئتَ و أخر من شئتَ .

قال : فكتب الكاتب [7] :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب

(١) فى د و ب : أجبت .
(٢) فى الأصل و د و ب : استعين .
(٣) من د ، و فى الأصل و ب : عجبوا ـ على مذهب الكوفيين .
(٤) فى النسخ : انجازه .
(٥) فى الأصل و د و ب : معهم .
(٦) فى د : بعلى .
(٧) فى د : الكتاب .

Marfat.com

و معاوية بن أبي سفيان ، و أهل الحجاز و أهل العراق من شيعة على و أهل الشام من شيعة معاوية . أنهم ينزلون على حكم كتاب الله ، و أن كتاب الله بين على و معاوية من فاتحته/ إلى خاتمته ، و أن يحيوا ما أحيي ١٣٢/الف القرآن و يميتوا ما أمات القرآن ، و الحكمان عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص ، و أن على بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان قد أخذا[1] على ٥ عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص عهد الله و ميثاقه أن يحكما[2] بما أنزل الله فى كتابه ، فان لم يجدا[3] فى كتاب الله فبالسنة الجامعة غير المتفرقة ، و أن عبد الله بن قيس و عمرو بن العاص قد أمنا[4] من الجندين جميعا على دمائهما و أموالهما ، و أن الأمة لهما[5] أنصار على ما تقاضيا[6] عليه ، و العهد و الميثاق على الفريقين جميعا أن يرضوا بما فى هذه ١٠ الصحيفة ، و أن يرجع أهل العراق إلى عراقهم و أهل الشام إلى شامهم ، [7]و أن يكون المجتمع للحكم بدومة الجندل ، و المدة بين على و معاوية سنة كاملة ـ و السلام[7] ".

---

(١) فى الأصل و د و بر : أخذوا .

(٢) فى الأصل و د و بر : يحكموا .

(٣) فى الأصل و د و بر : لم يجدوا .

(٤) فى د : أمن .

(٥) فى الأصل و د و بر : لهم .

(٦) فى الأصل و د و بر : تقاضوا .

(٧-٧) ليست فى د . و عبارة وثيقة التحكيم فى الطبرى ٦/ ٢٩ و ٣٠ ، و الأخبار الطوال ص ١٩٤ - ١٩٥ و كتاب الصفين ٢٧٣ - ٢٧٥ و ٢٧٦ - ٢٧٨ ؛ باختلاف =

Marfat.com

قال : وكتب أهل العراق بهذا كتابا[1] لأهل الشام بخط عبيد الله ابن أبي رافع كاتب علىّ ؛ وكتب أهل الشام بهذا كتابا[2] لأهل العراق

= كثير فراجعها . وفى معجم البلدان ٤ /١٠٩ و قد ذهب بعض الرواة إلى أن التحكيم بين على و معاوية كان بدومة الجندل ، و أكثر الرواة على أنه كان بأذرح ، وقد أكثر الشعراء فى ذكر أذرح و ان التحكيم كان بها». و فى المعجم ١/١٦١ : «وبأذرح إلى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعرى وقيل بدومة الجندل ؛ والصحيح أذرح والجرباء ، و يشهد بذلك قول ذى الرمة يمدح بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى :

أبوك تلاقى الدين والناس بعدما تساؤا و بيت الدين منقطع الكسر
فشدّ إصارَ الدينَ أيام أذرح و ردّ حروبا قد لقحنَ إلى عقر

وكان الأصمعى يلعن كعب بن جعيل لقوله فى عمرو بن العاص :

كان أبا موسى عشية أذرح يُطيف بلقمان الحكيم يُواربه
فلما تلاقوا فى تراث محمد سمت بابن هند فى قريش مضاربه

يعنى بلقمان الحكيم عمرو بن العاص . و قال الأسود بن الهيثم :

لما تداركت الوفود بأذرح و فى أشعرى لا يحل له غدر
أدّى أمانته و وفّى نذره عنه و أصبح غادا عمرو
يا عمرو إن تدع القضية تعترف ذلّ الحياة و ينزع النصر
ترك القرآن فما تأول آية و ارتاب إذ جعلت له مصرِ».

(١) سقط من د من هنا إلى قوله « وكتب أهل الشام » .
(٢) فى الأصل و بر : كتاب .
(٣) من د . و فى الأصل و بر : كتاب .

Marfat.com

بخط عمار بن عباد الكلى[1] كاتب معاوية ؛ و شهد شهود أهل العراق على أهل الشام ، و شهود أهل الشام على أهل العراق .

ذكر أول من يسرى من أصحاب على ابن أبى طالب بعد ذلك

قال : فلما كتب الكتابان[2] جميعا و ختموا[3] وثب رجل من أصحاب[5] على رضى الله عنه من[4] ربيعة من بنى يشكر • و استوى على فرسه

---

(١) فى الترجمة الفارسية : عمر بن عباد الكلبى . و لم يذكر الطبرى والجهشيارى فى كتاب معاوية من اسمه عمار - أو : عمر - بن عباد الكلبى . والذين كتبوا لمعاوية ندرج اسماءهم فى الذيل من كتاب الوزراء و الكتّاب للجهشيارى ص ٢٤ - ٢٧ : عبيد الله بن أوس الغسانى ، سرجون بن منصور الرومى ، عبد الرحمن بن دراج ، سليمان بن سعيد مولى الحسين . سليمان المشجعى ، عبيد الله ابن نصر بن الحجاج بن علاء السلمى ، حبيب بن عبد الملك بن مروان ، ابن أوثال النصرانى . و فى كتاب الصفين ص ٢٧٥ : ٧ وكتب عمر يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة سبع و ثلاثين » و فى ص ٢٧٨ : « و كتب عميرة » . و الله أعلم بالصواب .

(٢) فى الأصل و بر : الكاتبين ، و فى د : الكتابين .

(٣) كذا ، و يأتى فى آخر صفحة ١٩ : ختما .

(٤) زيد فى د : أصحاب .

(٥) فى الكامل للمبرد ص ٥٤٤ : أول من حكم و لفظ بالحكومة و لم يشد بها رجل من بنى سعد بن زيد مناة بن مر من بنى صريم يقال له الحجاج بن عبد الله ويعرف بالبرك و هو الذى ضرب معاوية على أليته ..... وأول من حكم بين الصفين رجل من بنى يشكر بن بكر بن وائل فانه كان من أصحاب على .

Marfat.com

ثم قال: اسقونى ماء! فسقى؛ فلما شرب و روى جعل يرتجز و يقول:

[أشرب من مائكمُ ٢على قد كان رأيى نصرة الوصىّ
و الفارس الشهم مع النبىّ حتّى رضىَ بأمره الدنىّ
فى ذاك ٣ منه فرقة الولىّ]

٥ ٤ثم حمل على أصحاب على فقاتلهم ساعة و وقف و قال: اسقونى ماء! فسقى؛ فلما روى جعل يرتجز و يقول٤:

٥[أشرب من مائكم٦ معاوية و كلكم مأواه نار حامية
و أمكم تهوى بكم فى الهاوية أرجو من الله جنانا عاليه
فيها ظلال و قطوف دانية]

١٠ ثم حمل، ٤فكان مرة يحمل٤ على أصحاب معاوية٧ و مرة يحمل٨، على أصحاب على و هو ينادى بأعلى صوته: ألا! إنى قد خلعت عليا و معاوية، و برئت من حكمهما٩ و لا حكم إلا لله و لو كره المشركون. ثم حمل على

(١) ما بين الحاجزين من بر فقط، و موضعه فى الأصل: شعرا.
(٢) زيد فى بر: و ما.
(٣) فى بر: ذلك.
(٤-٤) ليس فى د.
(٥) الأبيات المحجوزة من د و بر، و مكانها فى الأصل: شعرا.
(٦) زيد فى د و بر: و ما.
(٧) زيد فى د: مرة.
(٨) ليس فى د.
(٩) فى الأصل و د و بر: حكمهم.

أصحاب

Marfat.com

أصحاب على فقاتل [1]حتى قتل[1] . قال : و كان هذا اليشكرى أول من يتسرى ؛ فأنشأ النجاشى[2] شاعر علىّ يقول [3]فى ذلك[3] :

[4][ما كان أغنى اليشكرى عن التى أقاد[5] بها جمرا من النار حاميا
غداة ينادى [6]و الفوارس جمة[6] خلعت عليّا مرة[7] و معاويا
و يطعن فى أهل العراق برمحه و تلك التى جرت عليه الدواهيا ٥
و يثنى [8]على اهل[8] الشام حتى كأنهم بناتُ طيور الماء أبصرن بازيا
إذا شدّ نادى الحكم لله وحده و فى الحكم أن تجنى عليه العواليا
فما زال هذا دابه فى نهاره إلى أن رأيت الليل أسود داجيا
رأى شبهة فيها لقوم ضلالة و دلاه أصحاب الغرور الأمانيا
فضل ضلالا لم ير[9] الناس مثله و أصبح يهوى فى جهنم ثاويا] . ١٠

قال : فلما فرغ من الكتابين و ختما وثب الأشتر النخعى و عدى

(١-١) من د ، و فى الأصل و بر : فقتل .
(٢) فى الكامل للمبرد ص ٥٤٤ : « فقال شاعر همدان ... » و البيتان الأولان موجودان فيه .
(٣-٣) ليس فى د .
(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و موضعها فى الأصل : شعرا .
(٥) من بر ، و فى د : أفاد ؛ و فى الكامل للمبرد : تصلى .
(٦-٦) فى الكامل للمبرد : الرماح تنوشه .
(٧) فى الكامل للمبرد : باديا .
(٨-٨) فى بر : لأهل .
(٩) فى بر : لم يرى .
(١٠) من د و بر ، و فى الأصل : على - خطأ .

ابن حاتم الطائى و عمرو بن الحمق الخزاعى و شريح بن هانئ المذحجى و زحر بن قيس الجعفى و الأحنف بن قيس التميمى و من أشبههم من فرسان / على فقالوا : يا معاوية ! إياك أن تظن بنا ميل[1] الحق ، فاننا اليوم على ما كنا بالأمس ، غير أنكم استغشتم بالمصاحف و دعوتمونا إلى كتاب الله عز و جل فأجبناكم إلى ذلك ، فان حكم الحاكمان بالحق . و إلا فنحن راجعون إلى حربنا أو لا يبقى منا و منكم واحد . فقال معاوية : افعلوا ما أحببتم .

١٣٢ / ب

قال : و نادى معاوية فى أهل الشام أن يرجعوا [2] إلى شامهم . و نادى على فى أهل العراق [3] بالرحيل إلى العراق [3] .

ذكر وصية القوم لأبى موسى بالاحتياط فى أمره و الحذر من دهاء خصمه

قال : و أقبل أبو موسى الأشعرى إلى على رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! إنى لست آمن الغوائل فابعث معى قوما من أصحابك إلى دومة الجندل ، قال : فبعث معه على رضى الله عنه شريح بن هانئ فى خمسمائة رجل من أصحابه ؛ فلما صار فى بعض الطريق أقبل عليه شريح

(١) فى د و بر : غير .

(٢) من د ، و فى الأصل : ترجعوا . و فى بر بغير نقط .

(٣-٣) فى د : أن يرجعوا إلى عرافهم .

(٥) فقال

Marfat.com

فقال له: أبا موسى! إنك قد نصبت لأمر لا يجبر[1] صدعه و لا يستقال عثرته، فاعلم أنك قلت شيئا لك أم عليك، لزمك حقه و زال عنك باطله، فاتق[2] الله و انظر كيف تكون، فانك قد رميت بعمرو بن العاص و هو رجل لا دين له، لأنه باع دينه بدنياه، فاياك أن يخدعك فانه خداع مكار - و السلام.

[قال - ٣]: ثم أنشأ شريح بن هانئ يقول:

[4] [أبا موسى رميت بشر خصم فلا تدع العراق فدتك نفسى
و لا تخدع بشيء من مقال فان اليوم فى الأغدا كأمس[6]
و إن غدا يجيء بما عليه يدور الأمر من سعد و نحس
فلا يخدعك عمرو إن عمرا عدو الله مطلع كل شمس
له خدع يحار[7] العقل فيها مموّهة مزخرفة بلبّس
و لا تجعل معاوية بن حرب كشيخ فى الحوادث غير نكس

(١) من د و بر، و فى الأصل: لا يخبر.
(٢) فى بر: فاتقى - خطأ.
(٣) من د و بر.
(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل مكانها: شعرا.
(٥) فى كتاب الصفين لنصر بن مزاحم ص ٢٩: فلا تضع.
(٦) فى كتاب الصفين:
وأعط الحق شامهم و خذه فان اليوم فى مهل كأمس
(٧) فى كتاب الصفين: تحار.

Marfat.com

هداه الله للاسلام فردا سوى عرس النبي و أيّ عرس]

قال: فقال أبو موسى: ما ينبغى لقوم اتهمونى أن يبعثونى[٢] لكى أدفع عنهم باطلا، و الله انى لأرجو أن يقضى هذا الأمر و أنا على رضى من الفريقين جميعا إن شاء الله .

قال: و سار أبو موسى فى أصحابه، و كان شرحبيل بن السمط مع عمرو بن العاص فى خيل عظيمة من خيول الشام، فسبقوا إلى دومة الجندل . و أقبل أبو موسى فى أصحابه و معه أيضا قوم يشيعونه، فقال لهم: انصرفوا رحمكم الله فانى لست أبقى غاية فى النصيحة لهذه الأمة إن شاء الله تعالى .

قال: فودعه[٣] الناس، و فيمن ودعه يومئذ الأحنف بن قيس، فقال له الأحنف: اعرف خطر هذا المسير فان له ما بعده، و اعلم بأنك إن ضيعت العراق فلا عراق، فاتق[٤] الله فانه يجتمع لك أمر الدنيا و الآخرة، و انظر إذا لقيت عمرو بن العاص فلا تبدئه بالسلام/ حتى يكون هو الذى يبدؤك؛ و إن ١٣/الف سألك أن تقعد معه على فراشه فلا تفعل فان ذلك خديعة منه لك؛ و انظر لا يدخلك إلى بيت له مخدع و يكون قد عبّى لك فيه رجالا يسمعون كلامك و يشهدون عليك و أنت لا تعلم؛ و إن لم يستقم[٥] لك عمرو على ما تريد فخيّره

(١) فى كتاب الصفين: بنت . و فيه أيضا « فى غير كتاب ابن عقبة: سوى عرس النبي و أيّ عرس .

(٢) من د، و فى الأصل و بر: يبعثوا بى .

(٣) فى الأصل و د و بر: فودعوه .

(٤) فى بر: فاتقى - خطأ .

(٥) فى الأصل و د و بر: لم يستقيم.

131629 من

Marfat.com

من شاء غيرك يكلمه و لا تكلمه أنت . فقال أبو موسى : إنى قد سمعت كلامك و عرفت نصيحتك فارجع راشدا يرحمك الله !

فرجع الأحنف إلى على رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ! لقد بعثت رجلا ما ينكر ؛ فقال على : إن الله بالغ أمره .

قال : و كتب النجاشى شاعر على رضى الله عنه إلى أبى موسى ٥ [بهذه الأبيات :

أبا موسى جزاك الله خيرا عراقك إن حظك بالعراق [٢]
و إن الشام قد نصبوا إماما من الأحزاب معروف النفاق
و إنا لا نزال لهم عدوا أبا موسى إلى يوم التلاق
فلا تجعل معاوية بن صخر [٣] إماما ما مشت قدم بساق
و لا يخدعك عمرو إن عمرا أبا موسى لداهية الرفاق [٤]
و كن منه على حذر و انهج سبيلك [٥] لا تزلّ بك المراق
ستلقاه أبا موسى مليّا بمُرّ القول مستزخى [٦] الخناق
و لا تحكم بأن سوى على إماما إن هذا الشر [٧] باق] .

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٢) فى كتاب الصفين ص ٢٩٣ : فى العراق .
(٣) فى كتاب الصفين : حرب .
(٤) من بر، و فى د : الرواق ؛ و فى كتاب الصفين : أباموسى تحاماه الرواق .
(٥) فى كتاب الصفين : طريقك .
(٦) فى كتاب الصفين : من حق .
(٧) كذا فى كتاب الصفين ، و فى بر : السر .

Marfat.com

قال : و بلغ معاوية ما كتب به النجاشى إلى [أبى - ١] موسى فكتب هو أيضا إلى عمرو بن العاص ٢[هذه الأبيات :

يا عمرو انك قد وليت حكومة فاحكم فانك فى الحكومة جائرُ
و اجعل مكيدتك التى تعنى بها ٣ العرب الخليفة ان حظك وافر
و ادفع أبا موسى بكفك دفعة تذهب به اليمّ الخِضَمّ الزاخر
فيعزّ شامك أنها لك جنة أو لا فانك يا ابن عاص خاسر]٠

ذكر غرور عمرو بن العاص صاحبه

قال : و التقت الناس بدومة الجندل ، فأقبل أبو موسى ، فلما رآه عمرو استقبله ، فسلم عليه أبو موسى ، و مد أبو موسى يده إلى عمرو فصافحه و حياه و ضمه إلى صدره ، ثم قال : يا أخاه ؟ طال عهدى بك فقبح الله أمرا فرق بيننا ! قال : ثم أقعده عمرو على فراشه و أقبل عليه يحدثه ساعة ، ثم دعا عمرو بالطعام فأكلا ٤ جميعا ، و انصرف أبو موسى إلى رحله ٠ ثم ٥لم يزالا يجتمعان فى كل يوم فيتحدثان و ينصرفان ، فأقاما ٥ على ذلك

(١) من د .
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : يقول شعرا .
(٣) فى د : تعنينها ، و فى بر : نقيتها ـ كذا .
(٤) فى الأصل و د و بر : فأكلوا .
(٥ـ٥) فى الأصل و د و بر : لم يزالوا يجتمعون فى كل يوم فيتحدثون و ينصرفون فأقاموا .

Marfat.com

أياما كثيرة ، حتى ارتابت الناس و غمهم ذلك .

قال : فوثب عدى بن حاتم الطائى فقال: أما و الله يا عمرو ! إنك لغير مأمون بالعيب ، فأما أنت يا أبا موسى فغير مأمون الضعف . فقال له عمرو ابن العاص: و الله يا عدى! ما لك و لا لغيرك مع كتاب الله ورد و لا صدر ، فأمسك عنك يا هذا . قال: ثم أقبل عمرو على أبى موسى ، فقال: و الله لقد كنت أحب أن لا يشهد[1] هذا الأمر من يفسده علينا. قال: وخاض[2] الناس فى أمر عمرو و أبى موسى ، فقال بعضهم لبعض: إن أبا موسى خالع صاحبه عليا على ما ترى ، فأنشأ رجل[3] من أصحاب على رضى الله عنه يقول :

[4][لعمرك لا ألقى مدى[5] الدهر خالعا عليا [6]بقول الأشعرى[6] ولا عمرو
و لسنا نقول الدهر ذاك إليكما[7] [8]و فى ذاك[8] لو قلناه قاصمة الظهر

(١) فى د : لا تشهد .

(٢) فى الأصل و د و بر : خاضوا .

(٣) فى كتاب الصفين ص ٢٩٣ : و بعث الصلتان العبدى و هو بالكوفة بأبيات إلى دومة الجندل .

(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و مكانها فى الأصل : شعرا .

(٥) من كتاب الصفين ، و فى د و بر : بدا .

(٦ - ٦) كذا فى كتاب الصفين ، و فى بر : يقول لاشعرى .

(٧) فى كتاب الصفين : اليهما .

(٨ - ٨) فى بر : و ذلك .

Marfat.com

و لكن نقول الأمر[1] لله وحده[1] إليه و فى كفيه عاقبة الأمر
و ما اليوم إلا مثل أمس و إننا لفى رقرق[2] الضحضاح أو لجة البحر]

قال : و بلغ معاوية أن عمرا يريد الأمر لنفسه ، فضاق لذلك ذرعا و لم يدر ما يصنع ، فدعا بالمغيرة بن شعبة ، و قد كان أتاه زائرا من الطائف ، فقال له : ويحك يا مغيرة ! أشر علىّ فقد بلغنى أن عمرا يريد الأمر لنفسه ؛ ١٣٣/ ب ٥ / فقال له المغيرة : إنه لو وسعنى أن أشير عليك أو آمرك لوسعنى أن أنصرك على علىّ ، و لكن علىّ أن آتيك بخبر الرجلين جميعا عمرو و أبى موسى .

قال : ثم خرج المغيرة من عند معاوية و سار حتى أتى دومة الجندل ، فدخل على أبى موسى كأنه زائر له فحدثه ساعة ثم قال : يا أبا موسى ! ما تقول فيمن اعتزل هذا الأمر[3] و كره هذه الدماء فلم يكن مع على و لا معاوية ؟ فقال أبو موسى : أولئك و الله خيار الناس ممن قد خف ظهره من مظالم العباد .

قال : ثم تركه المغيرة و أقبل حتى دخل على عمرو بن العاص ، فحدثه ساعة ثم قال : أبا عبد الله ! ما تقول فيمن اعتزل [4]هذه الدماء[4] و لم يدخل نفسه فى شىء من هذه الأمور[3] ؟ فقال عمرو : أولئك من

(١ - ١) فى كتاب الصفين : بالحق كله .

(٢) فى كتاب الصفين : رهق .

(٣) ليس فى د .

(٤ - ٤) فى د : هذه الأمور من الدماء وغيرها .

Marfat.com

أشرار خلق الله لا يعرفون حقا و لا ينكرون باطلا .

قال: فخرج المغيرة إلى معاوية فقال: أما أبو موسى فانه خالع صاحبه عليا، لا أشك فى ذلك على ما سمعتُ فى ذلك من كلامه؛ و أما عمرو فانى قد سمعت كلاما يدل على أنه يريد أمرا. قال: فاغتم معاوية لذلك ثم كتب إلى عمرو [هذه الأبيات:

بدا الأمر ما لا تبتلعه[2] الأضالع و كل امرئ يوما إلى الله راجع
فيا عمرو قد لاحت عيون كثيرة فيا ليت شعرى عمرو ما أنت صانع
و قال رجال إنّ عمرا يريدها فقلتُ لهم عمرو لى اليوم تابع
و انك قد أبطأت فيها و بادرت عليك بتحقيق الظنون الأصابع[3]
فأسرع بها أو ابطئ من غير ريبة يكون بها فى البيد و النقع ساطع[4]
بك اليوم فى عقد الخلافة ظالما[5] ومَن دون ما ظنوا بك اليوم مانع[6]]

(١) ما بين الحاجزين من د وبر، و موضعه فى الأصل: يقول شعرا.

(٢) من بر، و فى د: يبتلعه؛ و فى كتاب الصفين ص ٢٩٧: تفى النوم ما لا يبلغنه الاضالع.

(٣) فى كتاب الصفين:

فان تك قد أبطأت حتى تبادرت اليك بتحقيق الظنون الأصابع

(٤) فى كتاب الصفين:

فانى و رب الراقصات عشية خواضع بالركبان و النقع ساطع
فاسرع بها او ابطئ فى غير ريبة وكم تعدو الأمر الذى حمّ واقع

(٥) فى كتاب الصفين: واثق.

(٦) من بر، وفى د: نافع؛ وفى كتاب الصفين: ومن دون ما ظنوا به السم نافع.

Marfat.com

قال: و صاح[1] الناس على أبى موسى و عمرو بن العاص ، و قالوا: ٣إنكما قد أبطأتما[2-3] بهذا الأمر و إننا نخاف انقطاع المدة و لم تصنعا[4] شيئا فتعود الحرب إلى ما كانت .

قال: فعندها أقبل عمرو حتى دخل على أبى موسى فقال له: ٥ أبا[5] موسى! إننى[6] قد علمتَ أنه ليس أهل العراق بأوثق من أهل الشام فى دم عثمان ، و قد عرفتَ حال معاوية و[7] شرفه فى بنى أمية و لكن هات ما عندك! فقال أبو موسى: أما عثمان فلو شاهدته يوم قتل لنصرته ، و أما معاوية فليس بأشرف فى بنى أمية من على فى هاشم ؛ فقال عمرو: صدقت أبا موسى و لكن قد علم[8] الناس أنك لست بأنصح لأهل العراق منى ١٠ لأهل الشام ، و لا بأنصح لعلى منى لمعاوية ، فالحق لا يشبهه شىء ، فان قال قائل بأن معاوية من الطلقاء و كان أبوه من الأحزاب فقد صدق[9] ، ''وإن قال قائل إن'' عليا أقر قتلة عثمان عنده و قتل أنصاره يو الجمل فقد

---

(١) فى الأصل و د و بر : صاحوا .

(٢) فى د : القوم .

(٣-٣) فى الأصل و دوبر : انكم قد ابطأتم .

(٤) فى الأصل : لم يسمعوا ، و فى د و بر : لم يصنعوا.

(٥) فى الأصل و د و بر : أبو .

(٦) فى بر : انى .

(٧) فى د : فى .

(٨) فى بر : علموا .

(٩) فى الأصل و د و بر : صدقت .

(١٠-١٠) فى د : ولكن هل لك ان نخلع .

صدق، و لكن هل لك أن[1] تخلع صاحبك عليا / و أخلع أنا صاحبي معاوية ١٣٤/ال
و نجعل هذا الأمر فى يد عبد الله بن عمر بن الخطاب، فانه رجل ٢زاهد عابد[2] و لم يبسط فى هذه الحروب لسانا و لا يدا؟ فقال أبو موسى: أحسنت رحمك الله و جزاك بنصيحتك خيرا! فنعم ما رأيت. قال عمرو: فمتى تحب٣ أن يكون ذلك الأمر؟ فقال أبو موسى: ذاك إليك، إن شئت ٥ الساعة و إن شئت غدا فانه يوم الاثنين و هذا يوم مبارك. قال: و انصرف عمرو إلى رحله.

فلما كان من الغد أقبل إلى أبى موسى و معه شهود قد أعدهم للذى يريد أن يصنع. قال: فدخل على أبى موسى و اجتمعت الناس لاستماع الكلام، فقال عمرو: أبا موسى! أنشدك الله من أحق بهذا الأمر؟ من ١٠ وفى أو من غدر؟ فقال أبو موسى: لا بل من وفى. قال: فما تقول فى عثمان أقتل ظالما أو مظلوما؟ فقال أبو موسى: بل مظلوما. قال: فما تقول فى قاتله أيقتل به أم لا؟ فقال [4]أبو موسى[4]: بل يقتل به. قال عمرو: فمن يقتله؟ *قال: يقتله* أولياء عثمان، لأن الله عز و جل قال: "و من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا[6]". قال[7] عمرو: فهل تعلم أن معاوية ١٥

---

(١) ليس فى د.
(٢ - ٢) من د و ب، و فى الأصل: زاهدا عابدا.
(٣) فى د: يجب.
(٤ - ٤) ليس فى د.
(٥ - ٥) فى د: فقال.
(٦) سورة ١٧ آية ٣٣.
(٧) فى د: فقال.

Marfat.com

من أولياء عثمان ؟ فقال (١أبو موسى١): نعم ، هو من أولياء عثمان . قال٢ عمرو : أيها الناس ! اشهدوا على مقالة أبي موسى . قال٢ أبو موسى : نعم ، فاشهدوا ثم اشهدوا على ما أقول إن معاوية من أولياء عثمان ، قم يا عمرو ! فاخلع صاحبك ، فاننا على ما كنا عليه أمس . فقال عمرو : سبحان الله ! أقوم أنا من قبلك و قد قدمك الله علىَّ فى الإيمان و الهجرة ، لا ٣ بل قم أنت فتكلم بما أحببت ، و أقوم٤ أنا من بعدك .

قال : فوثب أبو موسى قائما و قد اجتمعت الناس ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن خير الناس خيرهم لنفسه ، و إن شر الناس شرهم لنفسه ، و قد علمتم ما كان من الحروب التى لم تبق٥ على بر و لا تقى و لا محق و لا مبطل ؛ ألا ! و إنى قد رأيت أن نخلع عليا و معاوية و نجعل هذا الأمر فى عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فانه رجل لم يبسط فى هذه الحروب لسانا و لا يدا ؛ ألا ! و إنى قد خلعت عليا من الخلافة كما خلعت خاتمى هذا من أصبعى — و السلام .

١٣/ب / و قام عمرو بن العاص فحمد الله و أثنى عليه و قال : أيها الناس ! هذا عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعرى ، وافد رسول الله صلى الله عليه

(١ — ١) ليس فى د .

(٢) فى د : فقال .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى الأصل و بر : أقم ، و فى د : قم .

(٥) فى الأصل و د و بر : لم تبق .

Marfat.com

و سلم ، و عامل عمر بن الخطاب ، و حكم[1] أهل العراق ، و قد خلع صاحبه عليا من الخلافة كما [2]زعم أنه[2] خلع خاتمه من أصبعه[3] ، ألا ! و إنى قد أثبت معاوية فى الخلافة كما أثبت[4] خاتمى هذا فى أصبعى - ثم قعد .

فقال أبو موسى : عليك غضب الله ، [5]فو الله ما[5] أنت إلا كما قال الله تعالى "كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث -[6]" .

قال : و تشاتموا جميعا ، و ضج[7] الناس و قالوا : هذه خديعة و نحن لا نرضى بهذا . و دخل عمرو من ساعته إلى رحله ، و كتب إلى معاوية [8][بهذه الأبيات :

أتتك الخلافة [9]فى حذرها[9] ، هنيئا مريئا تقر العيونا
تزف إليك زفاف[10] العروس بأهون من طعنك[11] الدارعينا

(١) فى د : حاكم .
(٢-٢) ليس فى د .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل : أصبعيه .
(٤) فى د : ثبت .
(٥-٥) فى د : فما .
(٦) سورة ٧ آية ١٧٦ . و انظر لهذه الواقعة الطبرى ٦ / ٤١ و ٤٢ و الأخبار الطوال ص ٢٠١ .
(٧) فى الأصل و د و بر : ضجوا ،
(٨) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : يقول شعرا .
(٩-٩) فى كتاب الصفين ص ٢٩٩ : مزفوفة ،
(١٠) فى كتاب الصفين : كزف .
(١١) من كتاب الصفين ، و فى د و بر : سعيك .

Marfat.com

فما الأشعرى بوارى[1] الزناد ولا خامل الذكر فى الأشعرينا
ولكن أتيحت له حيلة[2] يظل الشجاع لها مستكينا
فقالوا و قلتُ وكنت امرءا [3]أرى الرفق[3] بالخصم حتى يلينا
فخذها ابن هند على بأسها[4] فقد دافع الله ما تحذرونا
و قد دافع[5] الله عن شامكم عدوا شنيا[6] و حربا زبونا].
قال: و[7] شتم و شمت[7] أهل الشام بأهل العراق.

ذكر ما قيل فيه بعد ذلك

قال: فقام سعيد بن قيس الهمذانى فقال: أما و الله ان لو اجتمعنا[8] على الهدى لما زدتمانا[9] على ما نحن فيه، و إن ضلال عمرو بن[10] العاص و أبى[11] موسى ليس لنا بلازم، و إننا اليوم على ما كنا بالأمس عليه.

(١) فى كتاب الصفين: بصله.
(٢) فى بر و كتاب الصفين: حية.
(٣-٣) فى كتاب الصفين: أجهجه.
(٤) فى بر: باسه.
(٥) فى كتاب الصفين: صرف.
(٦) فى بر: شئيا.
(٧-٧) فى الأصل و بر: شتموا و شمتوا؛ و فى د: شتموا و شتموا.
(٨) فى بر: اجتمعنا.
(٩) فى الأصل و د و بر: لما زدتمونا.
(١٠) زيد فى بر: أبى.
(١١) فى الأصل و د و بر: أبا.

[1] قال: و تكلم [1] أصحاب على رضى الله عنه مثل كلام سعيد بن قيس؛ و أما الأشعث بن قيس فانه سكت و لم ينطق، فقال له الأشتر [2]: أما و الله يا أشعث! إنى لأعلم أنك راض [3] بهذا الحكم؛ قال: فغضب [4] الأشعث من ذلك ثم أنشأ يقول:

*[ألا ليت من يرضى من الناس كلهم بعمرو و عبد الله فى لجة البحر *
رضينا بحكم الله لا حكم غيره و بالله ربا [5] و النبيين و الذكر [6]
و بالأصلع الهادى على [7] إمامنا رضينا بذاك الشيخ فى العسر و اليسر
فمن قال لا قلنا بلى إن أمره لأفضل ما يعطاه فى ليلة القدر
و ما لابن هند بيعة فى رقابنا و ما بيننا غير المثقفة السمر
[2] و ضرب يزيل [2] الهام عن مستقره و إنى [8] عليه آخر الدهر من عمرى [9]
و ضينا به حيا و ميتا لأنه [10] إمام هدى فى الوقف [11] و النهى و الأمر].

(١-١) فى الأصل: قال و تكلموا؛ و فى د: فقال ثم تكلموا.
(٢) فى كتاب الصفين: كردوس بن هانئ.
(٣) من د، و فى الأصل و بر: راضى.
(٤) فى بر: فقطب.
(٥) الأبيات المحجوزة من د و بر، و مكانها فى الأصل: بصعرا.
(٦-٦) فى كتاب الصفين ص ٢٩٩: و النبى و بالذكر.
(٧-٧) فى كتاب الصفين: و بيض تزيل.
(٨) من بر، و فى د: آتى.
(٩) المصراع فى كتاب الصفين: و هيهات هيهات الولا آخر الدهر.
(١٠) فى كتاب الصفين: و انه.
(١١) فى كتاب الصفين: الحكم.

فقال : فوثب رجل من أصحاب معاوية يقال له شداد بن أسد البجلى فقال : يا أهل العراق اتقوا الله ربكم ، فإنى أخاف أن نرجع إلى ما كنا عليه من الحرب ، وقد علمتم أنا إن عدنا فهو و الله الفناء ، و قد شخصت الأبصار إلى هذا الصلح و أشرفت الأنفس على اللقاء ، و أصبح كل امرئ منكم وهنا يبكى على قتله ، فاتقوا الله و احقنوا دماءنا ودماءكم .

قال : و بلغ ذلك عليا فقال : أما أنا قد أخبرتكم الأمر قبل أن يكون ، و قد جهدنا أن يكون الحكم غير أبى موسى ، فأبيتم على وجشمونى به منزلنا و قلتم : قد رضينا بهذا فاتبعت رأيكم ؛ و الآن فلا سبيل إلى حرب القوم إلى انقضاء المدة التى كانت بيننا و بينهم .

قال : فعندها رجعت أهل العراق إلى عراقهم و هم عازمون على معاودة الحرب / إذا انقضت المدة ، و رجع أهل الشام إلى شامهم ١٣٠/الف و هم على ذلك من أهل العراق . و صار أبو موسى الأشعرى إلى مكة ، فأقام بها حياء من على بن أبى طالب .

ذكر ما سئل أمير المؤمنين من القضاء و القدر فيما جرى عليهم من الأمور

[قال ـ ٥] فوثب إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه رجل من أهل الكوفة ، فقال : يا أمير المؤمنين ! أخبرنى عن مسيرنا إلى أهل الشام

(١) فى د : أبو . (٢) فى بر : حيتمونى .
(٣) فى الأصل و د و بر : رجعوا . (٤) فى د : سار .
(٥) من د . (٦) فى د : أخبرنا .

و قتالنا

Marfat.com

و قالنا إياهم أ كان بقضاء من[1] الله و قدر ؟ فقال علي : ويحك يا شيخ ! والله خالق الخبة و بارئ النسمة ما وطئنا موطئا و لا هبطنا واديا و لا علونا ثلعة إلا بقضاء من[1] الله و قدر . فقال الرجل : فعند الله أحتسب عناى يا أمير المؤمنين ! فقال علي : و لم ذلك ؟ فقال : لأنى ما أرى لى ههنا من الأجر شيئا . فقال على رضى الله عنه : بلى يا شيخ ! لقد أعظم الله لكم الأجر على ما سيركم و أنتم سائرون ، و على منصرفكم و أنتم منصرفون ، و على مقامكم و أنتم مقيمون . ثم قال على رضى الله عنه : ويحك يا شيخ ! لعلك تظن أن ذلك إنما كان قضاء لازما و قدرا حتما ؟ قال : أظن يا أمير المؤمنين ! فقال[2] على رضى الله عنه : ليس ذاك كما ظننت ، انه لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب ، و ذهب الوعد و الوعيد ، و لم يكن يأتى من الله لائمة لمذنب ، و لا محمدة لمحسن . فقال الرجل : كيف هذا يا أمير المؤمنين ؟ بينه لى حتى أعلم . فقال على : ويحك ! إن الله تبارك و تعالى أمر تخييرا[3] و نهى تحذيرا و كلف يسيرا ، لم يعص مغلوبا و لم يكلف تعنتا ، و لم يرسل الأنبياء عبثا ، و لم ينزل الكتب لعباده ، و " ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار[4] " . قال : فوثب الرجل من بين يديه

(١) ليس فى د .

(٢) زيد فى د : له .

(٣) فى د : تخميرا .

(٤) سورة ٣٨ آية ٢٧ .

مستبشرا، ثم أنشأ يقول:

[أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان مشتبها[٣] جزاك ربك عنا فيه إحسانا
فليس معذرة فى فعل فاحشة ما كنت ذاكرها فسقا و عصيانا[٤]
لا لا و لا قائلا الرب أوقعه فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا[٤]
و لا أراد و لا شاء الفسوق و لا قلت الولى له ظلما و[٥] عدوانا[٤]
نفسى[٦] الفداء لخير[٦] الناس كلهم بعد النبى على الخير مولانا
أخى النبى و مولى[٧] المؤمنين معا و أول الناس تصديقا و إيمانا
و بعل بنت نبى الله[٨] فاطمة أكرم بها شرفا سرا و اعلانا].

ابتداء ذكر الغارات بعد صفين

حدثنا عبد الله بن محمد البلوى[٩] قال حدثنى إبراهيم بن عبد الله بن

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و بدله فى الأصل: شعرا.

(٢) فى الترجمة الفارسية ص ٥٠٣: غفرانا.

(٣) فى الترجمة الفارسية: ملتبسا.

(٤) ليس البيت فى الترجمة.

(٥) زيد فى د: عدو.

(٦ - ٦) فى الترجمة: فداء الخير، و فى بر: فداء لخير.

(٧) فى بر: مأوى.

(٨) من بر و الترجمة الفارسية، و فى د: النبى.

(٩) من د و بر، و فى الأصل: البكوى، انظر ميزان الاعتدال ٢/٥٠٤ طبع الحوار بمدى لكهنؤ.

Marfat.com

العلاء القرشى المدنى ، قال حدثنى نصر بن خالد النحوى ، و محمد بن خالد الطلحى عن أبيه عن أبى مخنف بن يحيى بن سعيد الأزدى قال : لما كان من أمر صفين ما كان ، و حكم الحكمان ما حكما ، و رجع (٢أهل الشام إلى الشام و أهل العراق إلى العراق٢) ؛ و استقر على بن أبى طالب بالكوفة ، / و جاء معاوية برجل يقال له الضحاك بن قيس الفهرى ؛ و هو صاحب شرطة معاوية ، فضم إليه خيلا عظيمة من خيل أهل الشام ، و وجه به نحو أهل العراق و أمره أن يأخذ على طريق السماوة من بلاد بنى كلب بن وبرة حتى يقضى على الكوفة و سوادها فيغير على ما قدر عليه .

/١٣٥

قال : فأقبل الضحاك فى خيل أهل الشام حتى نزل الثعلبية ، ثم صار منها إلى القُطْقُطانة ؛ و بلغ ذلك عليا رضى الله عنه ، فدعا برجل من أصحابه يقال [له ـ] حجر بن عدى [الكندى ، فضم إليه ألف فارس و أمره بالمسير إلى الضحاك (بن قيس) فسار حجر بن عدى يريد الضحاك ،

---

(١) من د ، وفى الأصل و بر : المدينى .

(٢-٢) فى الأصل و د و بر : حكموا الحكمين ما حكموا و رجعوا .

(٣-٣) ليس فى د .

(٤) انظر معجم البلدان ٥/ ١٢٠ .

(٥) من منازل طريق مكة من الكوفة ـ انظر المعجم ٣ / ١٤ ؛ و فى د و بر : التغلبية .

(٦) راجع المعجم ٧/١٢٥ ؛ وفى د : القطقانة .

(٧) من د و بر .

(٨) فى الترجمة الفارسية ص ٣٠٥ دو هزار ، أى : ألفى فارس .

Marfat.com

و الضحاك فى وقته ذلك قد أغار على البلاد و قتل رجلا من خيار أصحاب على (رضى الله عنه) يقال له عمرو بن مسعود[1] العلائى و قد كان مقيما بالثعلبية[2]، فقتله الضحاك بن قيس ؛ فلما بلغه أن حجر بن عدى[3] قد توجه إلى ما قبله أقبل على أصحابه، فقال: إنكم قد قتلتم رئيسا و قد[4] نزلتم قريبا من بلادهم *و ديارهم*، فارتحلوا عنهم، فان تبعوكم و أصبتم منه عشرة فذاك الذى تريدون[6]، و إن تكن الأخرى و لم يتبعوكم رجعتم إلى بلادكم سالمين.

قال: فسار[7] القوم راجعين يريدون[8] الشام، و أتبعهم حجر بن عدى فى خيل أهل الكوفة، فلحقهم فى بلاد كلب، فقاتلهم فقتل من أهل الكوفة أربعة نفر و قتل من أهل الشام سبعة نفر، و انكشفوا منهزمين، فلم يتبعهم حجر لكنه رجع إلى علىّ بالكوفة فأخبره بذلك، و رجع الضحاك بن قيس إلى معاوية مغلولا مهزوما.

قال: ثم دعا معاوية أيضا[4] برجل من سادات أهل الشام يقال له

---

(١) فى الترجمة: عمرو بن سعيد، و فى تاريخ اليعقوبى ٢/١٩٥: ابن عميش. و فى الطبرى ٦/٧٨: عمرو بن عميس بن مسعود.
(٢) فى بر: بالتغلبية.
(٣) من د و بر، و ما بين القوسين من بر فقط.
(٤) ليس فى د.
(٥-٥) ليس فى د.
(٦) و فى الترجمة: اگر حجر در عقب ما بيايد لا بد با او محاربه كنيم.
(٧) فى الأصل و د و بر: فساروا.
(٨) فى د: إلى.

Marfat.com

يزيد بن شجرة الرهاوى[1] فقال: يا يزيد! إنى أريد أن أرجه بك إلى مكة لتقيم للناس الحج بها، و تبقى عامل على بن أبى طالب رضى الله عنه، و تأخذ لى هنا لك البيعة بالسمع و الطاعة و البراءة من على[2]. فقال يزيد بن شجرة: أفعل يا أمير المؤمنين! قال: فقال له معاوية: إنى قد رضيت هديك و رأيك و مذهبك، و لست أوجهك للحرب، إنما أوجهك لتقيم للناس الحج، فاتق[3] الله فى الحرم، إن قدرت أن تخرج عامل علىّ [رضى الله عنه -[4]] من الحرم بلا قتال فلا تقاتل؛ فقال له يزيد بن شجرة: ما كنت لأحيف يا أمير المؤمنين بلدا "من دخله كان آمنا[5]".

قال: فضم إليه معاوية ثلاثة آلاف فارس من وجوه أهل الشام، ثم أوصاه أيضا فقال: يا يزيد! أوصيك و اعلم بأنك تأتى مكة، و مكة حرم الله و أمنه، و أهل مكة قومى و عشيرتى، [6]و مكة / هى بيضتى التى ١٣٦/الف تفلّقت عنى[6]، فاتق[3] الله فيهم، فانى أحب إصلاحهم و بقاءهم[7]، و أكره حربهم و قتالهم، فاحفظ فيهم وصيتى و سر على بركة الله و عونه.

(١) يزيد بن شجرة الرهاوى له صحبة، ورها قبيلة من مذحج - انظر التجريد ٢/١٤٨ و الطبرى ٦/٧٩.

(٢) زيد ف بر: رضى الله عنه.

(٣) ف الأصل و د و بر: فاتقى.

(٤) من د و بر.

(٥) سورة ٣ آية ٩٧؛ و ف د: من دخلها.

(٦-٦) ليس ف د.

(٧) ف د: أبقاهم.

Marfat.com

فقال : فقال يزيد بن شجرة : اللهم ! إنك تعلم أنى لست أعظم مجاهدة[1] من سعى على خليفتك عثمان بن عفان و هتك حرمته ، و لا منابذة من بغى عليه ، اللهم ! فان كنت قضيت بين هذا الجيش وبين أهل حرمك حربا فاكفنى ذلك .

قال : و سار يزيد بن شجرة يريد مكة ، و بمكة يومئذ قثم بن العباس بن عبد المطلب من قبل على بن أبى طالب ؛[2] فقام فى أهل مكة خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إنه قد أظلكم جيش من ظلمة أهل الشام الذين يفسدون فى الأرض و لا يصلحون ، يريدون الإلحاد فى حرم الله ، فتسالمون[4] أم تحاربون ؟ قال : فسكت[5] الناس و لم يجبه أحد منهم بشىء ؛ فقال قثم بن العباس : إنكم قد أعلمتمونى بما فى أنفسكم ، فأنا خارج بعنكم إلى بعض هذه الشعاب فأكون هنا لك إلى أن يقضى الله بما يحب و يرضى . قال : فقال له شيبة بن عثمان العبدرى - من بنى عبد الدار ابن قصى : يا هذا ! أنت الأمير و نحن الرعيـــة سامعون لك مطيعون ، فان قاتلت قاتلنا معك ، و إن كففت كففنا معك . قال : فقال قثم بن العباس : هيهات يا أهل مكة ! المغرور من غررتموه ، إن الجنود[3] لا تهزم

(١) فى د : مجاهد .
(٢) زيد فى الترجمة الفارسية ص ٣٠٦ : مجاهدة و خذله .
(٣) زيد فى الترجمة : چون يزيد بمكه نزديك رسيد قثم بن عباس مردمان را حاضر كرد .
(٤) فى د : فتسالموا .
(٥) فى الأصل و د و ر : فسكتوا .

Marfat.com

بالوعد ، و لست أرى معك أحدا يدفع و لا يمنع ، فأعتزل عنكم فأكون فى بعض هذه الشعاب و أكتب إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فان جاءنى من المدد ما أقوى به عليهم ناهضتهم ، و إن تكن الأخرى لم أقاتل و صبرت لأمر الله عز و جل . فقال له أبو سعيد الخدرى : أيها الأمير ! إن للحرم حرمة عظيمة ، و القوم إن قدموا لم يعجلوا بالقتال ، فأقم و لا تبرح من مكة ، فاذا وافوك و رأيت قوة عليهم فاعمل برأيك ، و إن لم ترَ[1] قوة تنحيت من بين أيديهم إلى بعض هذه الشعاب ، فتكون قد أعذرت و قضيت ما عليك .

قال : فأقام قثم بن العباس بمكة ، و بلغ ذلك عليا[2] رضى الله عنه و هو يومئذ بالكوفة ، فقام فى الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها / الناس ! قد بلغنى أن معاوية قد وجه إلى الموسم بجند من أهل الشام ١٣٦ / الف الغلف القلوب ، الصم الأسماع ، الكمه الأبصار ، الذين يلبسون الحق بالباطل ، و يطيعون المخلوق فى معصية الخالق ، أولياء الشيطان الرجيم ، و وزراء الجبابرة المعتدين ، فسارعوا رحمكم الله إلى جهادهم[3] مع التقى الأمين معقل بن قيس ، و احتسبوا فى ذلك الأجر و صالح الذكر ، فانه لا يفوز بالخير إلا عامله . و لا يجزى جزاء السوء إلا فاعله ، و لن يصلح الله عمل المفسدين . قال : فانتدب له يومئذ ألف و سبعمائة رجل من

(١) فى الأصل و د و بر : لم ترى .
(٢) من د ، و فى الأصل و بر : على .
(٣) فى د : جهادكم لهم .

Marfat.com

فرسان العرب ، و فيهم يومئذ الريان بن ضمرة بن هودة الحنفى[1] و أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى و من أشبههم من الناس .

قال: فخرج[2] القوم من الكوفة فى أول يوم من ذى الحجة ، و قد فات الوقت و قدم يزيد بن شجرة صاحب معاوية إلى الحرم قبل التروية بيومين ، فنادى فى الناس : أيها الناس ! أنتم آمنون ، فاننا لم نقدم ههنا لقتال ، و إنما قدمنا للحج ، فالناس كلهم فى أمان إلا من قاتلنا و نازعنا و عرض فى سلطاننا .

قال : و اتقى يزيد بن شجرة أن يكون بين الناس قتال ، فقال لأصحابه : انظروا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ! فقيل له : أبو سعيد الخدرى ، فقال : علىّ به ؛ فأتى به إلى يزيد بن شجرة ، فسلم و جلس ؛ فقال له يزيد : أبا سعيد ! يرحمك الله إنى إنما وجهت إليكم لأجمع[3] و لا أفرق ، [4]و لو[4] شاء أن أفعل لفعلت ، لأنه ما عند أميركم امتناع و لا عند أهل البلد أيضا ، و لو شئت أن آخذ أميركم أسيرا حتى أمضى به إلى الشام لفعلت ، و لكنى أكره الإلحاد فى الحرم ؛ فقولوا لأميركم أن يعتزل الصلاة بالناس ، فأعتزلها أنا أيضا ، و يختار[5] الناس رجلا يصلى بهم ،

(١) فى الترجمة الفارسية ص ٣٠٧ : رمان بن ضمرة بن هودة الخزمى . ما وجدنا رمان بن ضمرة ولا الريان بن ضمرة فى المراجع التى بين أيدينا .

(٢) فى الأصل و د و بر : نخرجوا .

(٣) من د و بر ، و فى الأصل : لا أجمع .

(٤ – ٤) ليس فى د .

(٥) فى الأصل و د و بر : يختاروا .

فانا نكره ما قد علمت ، و الله يا أبا سعيد ! ما يدعونى[1] إلى هذا الذى سمعته منى إلا التماس العافية . فقال له أبو سعيد : جزاك الله من رجل خيرا ! فما رأيت من أهل الشام رجلا أحسن منك نية و لا أفضل منك رأيا .

قال : ثم أقبل أبو سعيد إلى قثم بن العباس ، فكلمه فى أمر الصلاة ، فقال قثم : قد فعلت ذلك . و تراضت الناس بشيبة بن [2]عثمان العبدرى[2] ، ٥ / فصلى بأهل الموسم و أقام لهم الحج . ١٣٨/الف

فلما قضى[3] الناس حجهم أقبل يزيد بن شجرة فقال : يا أهل الشام ! اعلموا أن الله تبارك و تعالى قد رزقكم خيرا و صرف[4] عنكم شرا ؛ فأما الخير الذى رزقكم فطاعة إمامكم و حجكم و قضى نسككم ، و أما الشر الذى صرفه عنكم فكف أيديهم عنكم و أيديكم عنهم ، فانصرفوا الآن مأجورين ١٠ سامعين مطيعين .

قال : فصدرت أهل الشام عن مكة يريدون الشام ، و أقبلت خيل أمير المؤمنين على بن أبى طالب *تقبل ميلا* لمواقعة[6] أهل الشام ، فاذا

---

(١) فى د : يدعونى .

(٢ - ٢) فى د : عمان البدرى ، و فى بر : عمان بن البدرى - كذا . و شيبة ابن عثمان العبدرى أسلم يوم فتح مكة وتوفى سنة تسع وخمسين - انظر التجريد ١/٢٨٠ و سبق فى ص ٤٠ .

(٣) فى الأصل و د و بر : قضوا .

(٤) فى د : رفع .

(٥-٥) فى الأصل بلا نقط ، وفى د : بفتل ميلا - كذا ، و فى بر : بفتل ميلا - كذا .

(٦) فى د : لما واقعه .

Marfat.com

قد لقيهم بعض الأعراب فأخبروهم بأن أهل الشام قد رحلوا عن مكة يريدون الشام ؛ قال : فنزل[٢] معقل بن قيس الطريق إلى مكة و عارضهم فى المسير ، و أهل الشام قد نزلوا بواد يقال له وادى القرى .

فلما تقارب معقل بن قيس من وادى القرى قال : إن أهل الشام قد نزلوا على[٣] الماء بلا شك ، فاذا رأيتموهم فشدوا عليهم ، فاذا أنا قتلت فأميركم من بعدى أبو الطفيل عامر بن واثلة ، فأن أصيب فالريان بن ضمرة ، فان أصيب فظبيان بن عمارة ، فان أصيب فأبو الرداح[٤] الشاكرى .

قال : و سارت الخيل حتى وافوا وادى القرى ، فاذا أهل الشام قد رحلوا ، و قد بقى منهم عشرة نفر قد كانوا تخلفوا لحوائج لهم ، فأخذهم[٥] أصحاب على رضى الله عنه أسارى ، و أخذوا أموالهم و أسلحتهم و دوابهم .

قال : و بلغ ذلك أهل الشام فقالوا لأميرهم يزيد بن شجرة : أيها الأمير ! ما ترى؟ أترجع إلى إخواننا فتستنقذهم[٦] من أيدى أهل العراق؟ فقال يزيد ابن شجرة : لا أرى ذلك لكم رأيا ، لأنى لا أدرى أتكون لنا أم علينا .

قال : فكاعت أهل الشام عن أهل العراق .

فأقبل معقل بن قيس راجعا إلى الكوفة ، فأخبر عليا بما كان من

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى بر : فترك .

(٣) فى د : عن .

(٤) فى الترجمة الفارسية ص٣٠٧ : ابو زراع ؛ و لم نظفر به فى كتب الرجال .

(٥) فى الأصل و د و بر : فأخذوهم .

(٦) فى بر : فنستنقذهم .

أمر القوم ، فقال على كرم الله وجهه لأصحابه : احبسوا هؤلاء الأسارى ، فان لنا فى يد معاوية أسارى ، فاذا أطلقهم أطلقنا نحن هؤلاء إن شاء الله .

قال : و سار يزيد بن شجرة إلى معاوية فأخبره بحاله و قصته ، فقام إلى معاوية قوم من عشائر المحبسين بالكوفة ، فقالوا : يا أمير المؤمنين! إن/ إخواننا لو كانوا ماتوا أو قتلوا لاحتسبناهم ، و لكنهم أسارى بالعراق ٥ ١٣٧/ب فى حبس على [رضى الله عنه] فما الحيلة فى ذلك؟ فقال لهم معاوية : اسكتوا [1] فلستم بأحرص على تخليصهم منى و لا تعجلوا .

قال [2] : ثم بعث أيضا [2] معاوية برجل من أصحابه يقال له الحارث ابن نمير [3] التنوخى فى ألف رجل من حماة أهل الشام و أمره بالغارة على بلاد الجزيرة ممن [4] هم فى طاعة على [رضى الله عنه] [5] . قال : فأقبلت ١٠ خيل أهل الشام حتى بلغت تخوم صفين و دارا [6] ، فأغاروا على قوم من بنى تغلب ممن كانوا فى طاعة على [1] رضى الله عنه [1] ، فأسروا منهم ثمانية نفر ، و انصرفوا راجعين [7] إلى الشام ؛ و قام رجل [1] من أهل الجزيرة يقال له عتبة بن الوعل [8] ، فجمع قومه من بنى تغلب ، ثم صار إلى جسر

(١-١) ليس فى د . (٢) ليس فى د .

(٣) فى الأصل و د و بر : النمر ، و التصحيح من تاريخ ابن عساكر ٣/ ٤٥٩ .

(٤) فى د : مما . (٥) من د .

(٦) دارا بلدة من بلاد الجزيرة ـ انظر معجم البلدان ٤/ ٥ .

(٧) فى الأصل و د و بر : راجعون .

(٨) كذا فى معجم البلدان ٣/ ٣٩٢ ، و فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٨ : عتبة ابن الوغل .

Marfat.com

منبج[1] ، فعبر الفرات و أغار على أوائل الشام ، فغنم غنائم كثيرة و رجع إلى بلاد الجزيرة ؛ و أنشأ يقول :

[2] [ألا أبلغ معاوية بن صخر فانى قد أغرت كما تغير[3]
صبحنا منبجا بالخيل تردى شوازب فى اياطلها ضمير
بكل سميدع[4] ماض جسور على الأهوال فى ضنك[5] يسير
و كل مجرب بطل همام لدى الهيجاء مطلبه عسير
و فتيان يرون الصبر مجدا بأيديهم مهندة ذكور] .

قال : ثم كتب على رضى الله عنه إلى معاوية : أما بعد ، يا معاوية ! فان الله عدل لا يجور ، و عزيز لا يغلب ، يجزى بالإحسان إحسانا ، و هو بصير بما تعمل العباد ، و اعلم بأنك لم تخلق للدنيا و الخلود فيها ، بل أنت راجع إلى ربك فملاقيه ، فاتق[6] الله يا معاوية ! و انصف من نفسك و لا تطغينّك[7] الأمانى الباطلة[8] و الغرور ، فانى مؤل[9] بالله ألية صدق

(١) من منبج إلى حلب يومان و منها إلى مليطة أربعة أيام و إلى الفرات يوم واحد ـ انظر المعجم ٨/١٦٩ .
(٢) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل موضعها : شعرا .
(٣) فى د و بر : يغير .
(٤) فى د و بر : صميدع ، كذا بالصاد ـ راجع لسان العرب .
(٥) فى د و بر : طنك . (٦) فى الأصل و د و بر : فاتقى .
(٧) من د ، و فى الأصل : لا يطغيك ، و فى بر : لا تطعينّك .
(٨) فى الأصل و د و بر : امانى الباطل .
(٩) فى النسخ : مولى .

لـئن جمعتنى و إياك دارا لأزايلنك أبدا أو يفتح الله بيننا بالحق و هو خير الفاتحين ، فأطلق من فى يديك من إخواننا حتى نطلق من فى أيدينا من أصحابك ، فانى قد بعثت إليك فى ذلك مولاى سعدا ـ و السلام .

قال : فلما وصل كتاب على إلى معاوية أطلق من كان فى يديه من أصحاب علىّ ، و أطلق علىّ أيضا من كان فى يديه من أصحاب معاوية .

قال : و ظن على رضى الله عنه [1] أن معاوية لا يغير عليه بعد ذلك ، فلما كان بعد [2] شهر أقل أو أكثر [2] وجّه معاوية أيضا [3] برجل من أصحاب الشام يقال له سفيان بن عوف الغامدى[4] فى خيل عظيمة ، و أمره بالمسير و الغارة[5] على أدانى العراق ، و القتل[6] من قدر عليه من شيعة[7] على .

(١–١) ليس فى د

(٢–٢) فى د : ذلك بشهر .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى النسخ : العامرى و فى البيان و التبيين ٢ /٥٢ : « أغار سفيان بن عوف الأزدى ثم الغامدى على الأنبار زمان على بن أبى طالب رضى الله عنه » .

(٥) فى د : الاغارة .

(٦) فى الأصل و د و بر : قد قتل . و فى الترجمة الفارسية ص ٣٠٨ : « سفيان ابن عوف (را) با فوجى انبوه بسمت عراق فرستاد كه آن نواحى را غارت كنند و شيعيان على را هر كجا يابند بكشند » .

(٧) فى د : أصحاب .

Marfat.com

قال[1] : فسارت خيل[1] الشام حتى انتهت إلى بلد يقال له[2] هيت[3]،
١٣٨/الف و به[4] يومئذ رجل من قبل / على °رضى الله عنه° يقال له كميل بن زياد
النخعى ؛ فلما بلغه أن خيل الشام قد تقاربت من هيت خلف عليها رجلا
من أصحابه فى خمسين فارسا و سار يريد خيل أهل الشام . قال : فلما أبعد
٥ كميل °ن زياد° عن [6]مدينة هيت[6] أقبل صاحب معاوية [7]و هو سفيان
ابن عوف الغامدى[8] على هيت و أغار[9] على أطرافها[10] و لم يتبعه أحد .

ثم سار إلى الأنبار و بها رجل من أصحاب على يقال له أشرس[11]
ابن حسان البكرى فلم يشعر[12] إلا و سفيان بن عوف قد كبسه فى أهل

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى د : لها .

(٣) هى بلدة على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار ـ انظر المعجم ٨/٤٨٦ .

(٤) فى د : بها .

(٥ ـ ٥) ليس فى د .

(٦ ـ ٦) فى د : مدينته .

(٧) سقط من د من هنا إلى قوله « على هيت » .

(٨) فى النسخ : العامرى .

(٩) فى د : غار .

(١٠) فى د : أطراف هيت .

(١١) من الطبرى ٦/٧٨ و تاريخ اليعقوبى ٢/١٩٦ ، و فى الأصل و د و بر والترجمة : الأبرش ، و هو فى رواية جاحظ حسان أو ابن حسان البكرى ؛ و فى رواية ابن أبى حديد (نهج البلاغة) هو أشرس بن حسان البكرى .

(١٢) فى د : فلم يدرى .

Marfat.com

الشام فقتله و قتل جماعة من أصحابه ، ثم أغار[1] على الأنبار و أخذ منها ما أخذ ، و ولّى منصرفا إلى الشام .

قال : و بلغ ذلك عليا رضى الله عنه فهمّ أن يسير إليه بنفسه ، ثم انه لم ير ذلك رأيا ، فدعا بسعيد بن قيس الهمذانى فضم إليه خيلا من فرسان الكوفة ، و أمره أن يطلب القوم .

قال : فخرج سعيد بن قيس فى طلب سفيان [2]و أصحابه[2] حتى بلغ أرض عانات[3] فلم يقدر عليه ، و بعث سعيد بن قيس رجلا[4] من أصحابه يقال له هانئ بن الخطاب فى طلب القوم ، فبلغت الخيل إلى أدانى الشام حتى أشرفت على صفين ، فلم يقدروا على سفيان ، فانصرف سعيد بن قيس إلى علىّ فأخبره بذلك ؛ فأنشأ رجل من أهل الكوفة يقول :

[أرى ابن أبى سفيان مرخى جنوده يغير علينا ضلة و تحامقا
و بين الفتى فى الحرب يوما اذا سرت بوارق خيلا يتبعن بوارقا
سيلقى رجالا من صحاب محمد بأيديهم[6] بيضٌ يجن عقائقا
فتبغى نجاة يا معاوِىَ منهم و لست بناج أو تموت منافقا] .

قال : ثم كتب علىّ إلى كميل بن زياد يلومه على فعله و تضييعه مدينة هيت و خروجه عنها .

---

(١) فى د : غار . (٢-٢) ليس فى د .

(٣) بلد مشهور بين الرقة و هيت و يعد فى أعمال الجزيرة - انظر المعجم ٦/١٠١ .

(٤) من د ، و فى الأصل و بر : رجل .

(٥) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل مكانها : شعرا .

(٦) من بر ، و فى د : بايد بهم .

Marfat.com

فلما كان بعد ذلك بأيام وجّه معاوية أيضا برجل من أهل الشام يقال له عبد الرحمن بن أشيم فى خيل من أهل الشام إلى بلاد الجزيرة، فأقبل عبد الرحمن بن أشيم هذا فى خيله من أهل الشام يريد الجزيرة، و بالجزيرة يومئذ رجل يقال له شبيب بن عامر. قال: و شبيب هذا هو جد الكرمانى الذى كان بخراسان و كان بينه و بين نصر بن سيار ما كان، و كان هذا شبيب مقيما بنصيبين فى ستمائة رجل من أصحاب على رضى الله عنه، فكتب إلى كميل بن زياد: أما بعد، فانى أخبرك أن عبد الرحمن بن أشيم قد وصل [إلىّ -] من الشام فى خيل عظيمة، و لست أدرى أين يريد، فكن على حذر - و السلام.

قال: فكتب إليه كميل: أما بعد، / فقد فهمتُ كتابك و أنا سائر ١٣٨/ب ١٠
إليك بمن معى من الخيل - و السلام.

قال: ثم استخلف كميل بن زياد رجلا يقال له عبد الله بن وهب الراسى، و خرج من هيت فى أربعمائة فارس كلهم أصحاب بيض و دروع،

(١) فى د: فلما.

(٢) ليس فى د.

(٣-٣) ليس فى د.

(٤) فى د: مقيم.

(٥) نصيبين مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام - معجم البلدان ٨/٢٩٢.

(٦) من د.

Marfat.com

حتى صار إلى شبيب بنصيبين ، و خرج شبيب من نصيبين فى ستمائة [رجل - ١] ، فساروا جميعا فى ألف فارس يريدون عبد الرحمن ، و عبد الرحمن يومئذ بمدينة يقال لها كَفَرْتُوثا[٢] فى جيش لجب من أهل الشام ، فأشرفت خيل أهل العراق على خيل أهل الشام . قال : و جعل كميل بن زياد يرتجز و يقول :

٣[يا خير من جرّ له خير القدر فالله ذو الآلاء أعلى و أبر
يخذل من شاء و من شاء نصر]

قال : و جعل شبيب يرتجز و يقول :

٣[تجنبوا شدات ليث ضيغم جَهْمٌ[٤] محيّا عَقْرُبانٌ[٤] شدقمُ
يغادر القرن صريعا للفم بكل عضب صارم مصمم - ٥]

قال : و اختلط[٦] القوم فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتل من أصحاب كميل رجلان[٧] عبد الله بن قيس القابسى و مدرك بن بشر الغنوى ، و من أصحاب شبيب أربعة نفر ؛ و وقعت الهزيمة على أهل الشام فقتل منهم

---

(١) من د و بر .

(٢) معجم البلدان ٧ /٢٦٣ .

(٣) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .

(٤-٤) فى د و بر : محياه عقربا .

(٥) من بر ، و فى د : مصمصم .

(٦) فى الأصل و د و بر : اختلطوا .

(٧) فى الأصل و د و بر : رجلين .

Marfat.com

بشر كثير ، فولوا الأدبار [منهزمين - ١] نحو الشام .

فقال كميل لأصحابه : لا تتبعوهم فقد أنكينا فيهم ، و إن تبعناهم فلعلهم ٢أن يرجعوا٢ علينا . و لا ندرى كيف يكون الأمر .

قال : ثم رجع شبيب بن عامر إلى نصيبين ، و رجع كميل بن زياد إلى هيت ، و بلغ ذلك عليا٣ رضى الله عنه ، فكتب إلى كميل بن زياد : أما بعد ، فالحمد لله الذى يصنع للمرء٤ كيف يشاء ، و ينزل النصر على من يشاء إذا شاء ، فنعم المولى ربنا و نعم النصير ، و قد أحسنت النظر للمسلمين و نصحت إمامك ، و قدمًا كان ظنى بك ذلك فجربت و العصابة التى نهضت بهم إلى حرب عدوك خير ما جُزى الصابرون و المجاهدون ، فانظر لا تغزونّ غزوة و لا تجلون إلى حرب عدوك خطوة بعد هذا حتى تستأذنى فى ذلك ـ كفانا الله و إياك تظاهر الظالمين ، إنه عزيز حكيم ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال٤ : ثم كتب إلى شبيب بن عامر بمثل هذه النسخة ليس فيها زيادة غير هذه الكلمات : و اعلم يا شبيب إن الله ناصر من نصره و جاهد فى سبيله - و السلام عليك و رحمة الله / و بركاته . ١٣٩/الف ١٥

(١) من د .

(٢ - ٢) فى د : يرجعون .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : على .

(٤) ليس فى د .

Marfat.com

خبر أهل اليمن و تحريك شيعة عثمان ابن عفان بها و خلافهم على علىّ بن أبى طالب

قال : و تحركت شيعة عثمان بن عفان و خالفوا عليا[1] رضى الله عنه و أظهروا البراءة منه ، قال : و باليمن يومئذ عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب من قبل على بن أبى طالب ، و كان مقيما بصنعاء[2] ؛ فأرسل إلى جماعة من هؤلاء الذين خالفوا عليا[3] فدعاهم ثم قال : يا هؤلاء ! ما هذا الذى أنتم فيه من السعى فى الفساد ؟ و ما أنتم و الطلب بدم عثمان ؟ و إنما أنتم قوم رعية ، و قد كنتم قبل اليوم لازمين بيوتكم ، فلما سمعتم بذكر هذه الغارات رفعتم رؤوسكم و خالفتم علينا ! قال فقالوا : يا أمير ! إنا لم نزل نرى مجاهدة من سعى على أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

قال : و أمر عبيد الله بن العباس بحبس رجال منهم فحبسوا . و بلغ ذلك قوما من أهل اليمن ممن كان يرى مخالفة على رضى الله عنه ، فكتبوا إلى عبيد الله بن عباس أن خلّ سبيل من فى سجنك من إخواننا ، و إلا فلا طاعة لك و [لا - ٤] لصاحبك علينا ! قال : فأبى عبيد الله أن يخلى سبيلهم .

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : على .

(٢) معجم البلدان ٥ / ٣٨٦ .

(٣) فى الأصل و د و بر : على .

(٤) من بر .

قال : فاستعصى أهل اليمن و منعوا زكاة أموالهم و أظهروا العصيان ، و كتب عبيد الله بن عباس بذلك إلى علىّ و أخبره بما هم فيه أهل صنعاء من الخلاف و العصيان . فدعا علىّ بيزيد بن أنس الأرحبى ، فقال : ألا ترى إلى صنع قومك باليمن و مخالفتهم علىّ و على عاملى ؟ فقال يزيد ابن أنس : و الله يا أمير المؤمنين ! إن ظنى بقومى لحسن طاعتك ، و إن شئت سرت إليهم بنفسى ، و إن شئتَ كتبت إليهم و نظرتَ ما يكون من جوابهم ، فان رجعوا إلى طاعتك [1] ، و إلا سرتُ إليهم فكفيتك أمرهم إن شاء الله . فقال على : أكتب إليهم .

قال : ثم كتب على رضى الله عنه : أما بعد ، فقد بلغنى جرمكم و شقاقكم و اعتراضكم على عاملى بعد الطاعة و البيعة ، فاتقوا الله و ارجعوا إلى ما كنتم عليه ، فانى أصفح / عن جهلكم ، و أحفظ قاصيكم [2] ؟ و أقوم ١٣/ب فيكم بالقسط ، و إن لم تفعلوا فمن أحسن فلنفسه و من أساء فعليها ، و ما ربك بظلام للعبيد [3] . قال : ثم بعث بكتابه هذا [4] إليهم مع رجل من همذان يقال له °الحر بن نوف° بن عبيد .

---

(١) زيد فى الترجمة الفارسية ص ٣٠٩ : فهو المراد .

(٢) فى النسخ : قاصيكم .

(٣) اقتباس من قوله تعالى : من عمل صالحا فلنفسه و من أساء فعليها و ما ربك بظلام للعبيد ـ راجع سورة ٤١ آية ٤٦ .

(٤) ليس فى د .

(٥-٥) من د ، و فى الأصل و ب : الحر بن نوف ـ كذا بلا نقط ، و فى الترجمة الفارسية ص ٣١٠ : حسين بن نوف .

قال

قال : فأقبل الهمذانى بالكتاب إلى أهل اليمن ، ثم صار إلى مدينة من مدنهم يقال لها الجَنَد [1] ، و أهل الجَنَد قد كتبوا إلى معاوية و سألوه أن يوجه إليهم بأمير من قبله . قال : فقدم عليهم رسول علىّ فاقرأهم الكتاب ثم قال : اعلموا أن أمير المؤمنين عليا [2] أراد أن يوجه إليكم [3] يزيد بن أنس فى الخيل و الرجال ، ثم إنه لم يحب أن يعجل عليكم ، فاتقوا الله ربكم و لا تفسدوا فى أرضكم و لا تقاتلوا إمامكم . قال : فتكلم قوم من كبرائهم فقالوا : يا هذا ! إنا قد سمعنا كلامك ، فاذهب إلى علىّ رضى الله عنه فليبعث إلينا من شاء ، فانا على بيعة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان .

قال : ثم كتبوا إلى معاوية : أما بعد ، يا أمير المؤمنين ! فالعجل العجل ! وجه إلينا من قبلك لنبايعك على يديه و إلا كتبنا إلى على فاعتذرنا إليه مما كان منا - و السلام .

خبر بسر بن [أبى] أرطاة الفهرى و ما قتل من شيعة على بن ابى طالب بأرض اليمن

قال : فعندها دعا معاوية بسر [4] بن [أبى] أرطاة الفهرى ، و هو أحد

---

(١) انظر معجم البلدان ٣/١٤٧ .

(٢) فى د : على .

(٣) زيد فى د : فى أرضكم .

(٤) فى د : بيسر .

Marfat.com

فراعنة الشام ، فعقد له عقدا و ضم إليه ١ أربعة آلاف رجل من نجبة رجال أهل الشام ، ثم قال له : سر إلى اليمن سيرا عنيفا حتى تأخذ بيعة الناس ، فانهم قد خالفوا عليا ، و انظر أن تجعل طريقك على مكة و المدينة ، فلا تنزلن بلدا أهله فى طاعة علىّ إلا بسطت لسانك عليهم حتى يظنوا أنك محيط بهم و أنه ٢ لا نجاة لهم منك ، ثم اصفح عنهم بعد ذلك و ادعهم إلى البيعة [لى ـ ٣] . فمن أبى عليك فاستعمل السيف ، و اقتل كل من نابذك حتى تدخل أرض اليمن .

قال : فخرج بسر بن [أبى] أرطاة فى أربعة آلاف فارس من دمشق يريد المدينة ، و على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصارى من قبل على بن أبى طالب / رضى الله عنه ٤ ، فلما أحس بخيل بسر أنها قد شارفت المدينة ١٤٠/الف ١٠ خرج منها هاربا خوفا على نفسه ؛ قال : و خرج أهل المدينة إلى بسر يستقبلونه ٥ خوفا منه على أنفسهم ، فلما نظر إليهم صاح بهم و انتهرهم ، ثم قال : شاهت الوجوه ! إن الله تعالى ضرب لكم مثلا " قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون ٥ ٦ " فقد وقع بكم هذا المثل و أنتم

---

(١) فى د : له .

(٢) فى د : انهم .

(٣) من شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ١/٢ . ٤٠٢ .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) فى النسخ : يستقبلوه ـ كذا .

(٦) سورة ١٦ آية ١١٢ .

Marfat.com

أهل لذلك لأن بلادكم هـــذه قد كانت مهاجر نبيكم صلى الله عليه و سلم و منازل الخلفاء من[1] بعده ، فلم تشكروا نعمة الله ربكم ، و لم ترعوا حق أيمتكم حتى قتل خليفة الله بين أظهركم ، فكنتم بين قاتل و خاذل و شاتم و متربص ؛ أما و الله لأفعلن بكم الأفاعيل و لأجعلنكم أحاديث كالأمم السالفة ، يا أشرار الأنصار و حلفاء اليهود ! و يا أسماء العبيد[2] ! إنما أنتم بنو النجار و بنو دينار و بنو سالم و بنو زريق و بنو طريف و بنو عجلان ، أما و الله لأوقعن بكم وقعة تشفى صدور المؤمنين! قال : ثم دخل المدينة فصعد المنبر و تكلم بنظير ذلك الكلام ، حتى خاف أهل المدينـــة أن يوقع بهم ، فقال له حويطب بن عبد العزى و هو على المنبر : أيها الأمير ! عشيرتك و قومك و أنصار نبيك و ليسوا بقتلة عثمان ، فالله الله إليهم ! قال : فلم يكلمه بسر بن [أبى] أرطاة بشيء غير أنه مكث و كف عن بعض الكلام ، و أمر بدور قوم من الأنصار فحرقت و هدمت ، ثم دعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ؛ ثم أرسل إلى جابر بن عبد الله الأنصارى ليأتيه فلم يفعل ، و ذلك أنه كان شيخا كبيرا . فهمّ بقتله ، حتى أرسلت إليه أم سلمة زوج[3] النبى صلى الله عليه و سلم و سألته الأمان له ، فقال بسر : لا و الله لا أؤمنه حتى يبايع معاويـة ، قال : فبايع جابر بن عبد الله معاويـة على الكره منـه[4] . و أقام بسر بالمدينة أياما[5] حتى أخذ

(١) زيد فى د : الخلفاء .

(٢) فى الترجمة الفارسية ص ٣١١ : اى جماعتى كه شمارا اهليت احرار نداده اند .

(٣) فى د : زوجة . (٤) انظر الطبرى ٦/٨٠ . (٥) زيد فى د : فلائل .

البيعة لمعاوية ، ثم نادى فى النـاس فجمعهم ثم قال : يا أهل المدينة ! إنى
قد صفحت عنكم و ما أنتم لذلك أهل ١ ، لأنه ما من / قوم قتل إمامهم بين ١٤٠/ ب
أظهرهم فلم يدفعوا عنـــه بأهل أن يعنى٢ عنهم ، و إن نالتكم العقوبة فى
الدنيـا فانى أرجو أن لا تنالكم رحمـة الله عز و جل فى الآخرة ، ألا !
٥ و إنى استخلفت عليكم أبا هريرة فاسمعوا له و أطيعوا ، و إياكم و الخلاف !
فو الله لئن عدتم لمعصية٣ لأعودن عليكم بالهلاك و قطع النسل .

ثم سار من المدينة يريد مكة ، و بهـا يومئذ قثم بن العباس ، فخرج
عنها هاربا خوفا على نفسه ؛ حتى إذا أشرف بسر بن [أبى] أرطاة على
مكة خرج إليه أشراف أهلها ، فلما نظر إليهم انتهرهم و شتمهم ، ثم قال :
١٠ أما و الله لو لا خلة واحـدة أوصانى بها أمير المؤمنين معـاوية لما تركت
منكم٤ أحـدا٥ يمشى عـلى وجه الأرض . قال : فقال له أشراف مكة :
أيهـا الأمير ! فانا نذكرك الله فى بيضتـك و عشيرتك و أهل حرم الله
و حرم رسوله صلى الله عليه و سلم ؛ قال : ٦فسكت بسر و لم يتكلم٦ بشىء .

---

(١) فى د : بأهل .

(٢) فى د : أن يعفو .

(٣) فى د : إلى معصية .

(٤) فى د : منهم .

(٥) فى الأصل و د و ب : أحد .

(٦-٦) فى د : فلم يتكلم بسر .

و سار

Marfat.com

١و سار ١ حتى جاز بئر ميمون٢ ٣جعل الناس يهربون٣ بين يديه خوفا منهم على أنفسهم، قال: و نظر بسر إلى غلامين من أحسن الغلمان ١هيئة و جمالا ١ و هما هاربان فقال: علىّ بهما! فأتى بهما٤ حتى وقفا بين يديه، فقال لهما: من أنتما؟ فقال أحدهما: أنا قثم و هذا أخى ابنا عبيد الله٥ ابن عباس بن عبد المطلب، فقال بسر: الله أكبر! أنتما ممن أتقرب بكما ٥ و بسفك دمائكما إلى الله تعالى! قال: ثم أمر بهما فذبحا ذبحا٦، و بلغ ذلك

(١-١) ليس فى د.

(٢) انظر معجم البلدان ٨/٢.

(٣-٣) فى د: جعلت الناس تهرب من.

(٤) زيد فى د: إليه.

(٥) من د و بر، و وقع فى الأصل: عبد الله - خطأ.

(٦) ليس فى د، وفى تاريخ ابن عساكر ٢٣/٣: «ثم خرج (بسر) حتى أتى مكة فخافه أبو موسى الأشعرى و هو يومئذ بمكة فتنحى عنه فبلغ ذلك بسرا فقال: ما كنت لأوذى أبا موسى ما أعرفنى بحقه و فضله. ثم مضى إلى اليمن و عليها يومئذ عبيد الله بن العباس عاملا لعلى، فلما بلغه أن بسرا توجه إليه هرب إلى على و استخلف عبد الله بن عبد المدان المرادى و كانت أخته عائشة قد ولدت من عبيد الله غلامين من أحسن صبيان الناس و أرضاهم و أنظفهم فذبحهما ذبحا» انظر الطبرى ٦/ ٨٠ و ٨١، و فيه: كان اسم أحد الطفلين قتلها بسر: عبد الرحمن و الآخر قثم. وفى شرح نهج البلاغة ١/ ٤٠٢: و بلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامة أهلها و خافوا و هربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس و هما سليمان =

أمهما فجزعت عليهما طويلا ثم أنشأت تقول :

١ [ها١ من أحس٣ بابنى٤ اللذين هما قلبى و سمعى فقلبى اليوم مختطف

ها٢ من أحس٣ بابنى٤ اللذين هما كالدرتين تشظى٥ عنهما الصدف

من ٦دل والهة٦ حرّى٧ مدلهة٨ على جبينين٩ ضلا إذ غدا السلف

٥ ها٢ من أحس٣ بابنى٤ اللذين هما مخ العظام فمخى اليوم مزدهف١٠

نبئت١ بسرا وما صدّقتُ ما زعموا من١٢ إفكهم ومن القول١ الذى اقترفوا١٣

= و داؤد و أمهما حورية و تكنى أم حكيم مع أهل مكة فأضلوهما عنه بئر ميمون بن الحضرمى و هجم عليهما بسر فأخذهما و ذبحهما .

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل مكانها : شعرا ـ انظر لهذه الأبيات الاستيعاب ١/٦٥ .

(٢) من تاريخ ابن عساكر و تاريخ اليعقوبى ٢/١٩٩ و شرح نهج البلاغة ، و فى د و بر : يا .

(٣) فى تاريخ ابن عساكر : احسن .

(٤) فى تاريخ ابن عساكر : يا بنى ، و فى تاريخ اليعقوبى : بُنَىّ .

(٥) فى تاريخ ابن عساكر : تجلى .

(٦-٦) فى تاريخ ابن عساكر : ذا لواطة . و ليس البيت فى شرح نهج البلاغة.

(٧) من تاريخ ابن عساكر و تاريخ اليعقوبى ، و فى د و بر : غيرى .

(٨) فى تاريخ ابن عساكر : مفجعة ، و فى تاريخ اليعقوبى : و ثاكلة .

(٩) فى تاريخ ابن عساكر و اليعقوبى : صبيين .

(١٠) من تاريخ ابن عساكر و اليعقوبى ، و فى د و بر : يزدهف .

(١١) من تاريخ اليعقوبى ، و فى تاريخ ابن عساكر : حدثت ، و فى د و بر : بيت .

(١٢-١٢) فى تاريخ ابن عساكر و اليعقوبى : قولهم و من الإفك ؛ و فى شرح نهج البلاغة : قتلهم و من الإفك .

(١٣) فى تاريخ ابن عساكر : وصفوا .

أنحى[1] على ودجى[2] ابنى مرهفة[3] من الشفار كذاك الإثم يقترف[3]]

قال : ثم دخل عدو الله إلى مكة فطاف بالبيت و صلى ركعتين و قام فقال : الحمد لله الذى جمع لنا أمرنا ، و أعز دعوتنا ، و كبت عدونا بالقتل و التشريد ، هذا على بن أبى طالب بناحية من العراق فى قلة و ذلة ، قد سلبه اليوم [4]جزيل عطائه[4] و أسلمه اليوم بحريرته ، و هذا معاوية بن أبى سفيان ولى الأمر و الطالب بدم الخليفة عثمان بن عفان ، فبايعوه و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا . قال : فبايع[5] الناس بمعاوية بالكره[6] منهم ، و هم فى ذلك ناقمون على بسر بن [أبى] أرطاة لوقعته فى على بن أبى طالب .

قال : و أقام / بسر بن [أبى] أرطاة بمكة أياما ، ثم عاد و دعا ١٤١/الف
بشيبة بن عثمان العبدرى[7] و استخلفه على أهل مكة ، و قال : يا أهل مكة ! اعلموا أنى قد صفحت عنكم بعد أن كان رأيى استئصالكم ،

---

(١) من تاريخ اليعقوبى ، و فى تاريخ ابن عساكر : اثمى ؛ و فى د و ر : اخنا ـ ليس البيت فى شرح نهج البلاغة .

(٢) فى تاريخ ابن عساكر : زوجى .

(٣-٣) فى تاريخ ابن عساكر : مشحوذة و كلال الإثم يعترف . و فى تاريخ اليعقوبى : مشحوذة و كذاك الأمر مقترف .

(٤-٤) فى د : جميع عطاياه من جزيل النعم .

(٥) فى ب : فبايعوا .

(٦) زيد فى د : لا بالرضا .

(٧) فى النسخ : العبدى ـ خطأ .

Marfat.com

فاياكم و الخلاف ! فو الله لئن خالفتم لأقتلن الرجال منكم[1] ، و لأحوين[2] الأموال ، و لأخربن الديار ، و لأفنين الصغار و الكبار .

قال : ثم سار يريد الطائف ، حتى إذا دنا منها خرج إليه المغيرة ابن شعبة فاستقبله و كلمه فى قومه ، فقال : أيها الأمير ! انه لم يزل يبلغنا عنك منذ خرجت من الشام شدتك على عدو أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، و كنت فى ذلك محمودا عندنا ، و انك أيها الأمير متى كان عدوك و وليك عندك فى منزلة واحدة [3] تأثم فى ربك [3] و تعرى الناس بك . قال : فأمسك بسر و لم يؤذ أحدا من أهل الطائف ، ثم نزل و دعا برجل من أصحابه فأرسله إلى قبالة[4] و بها يومئذ [قوم - ٥] من شيعة على رضى الله عنه ، فأمر بقتلهم ، فقتلوا عن آخرهم .

قال : ثم سار بسر إلى نجران[6] و بها يومئذ رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم يقال له عبد المدان[7] فسماه النبى صلى الله عليه

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى د : لأمحون .

(٣-٣) من د ، و فى الأصل : ناثم فى زيك ، و فى بر : ناثم فى ربك - كذا .

(٤) فى الترجمة الفارسية ص ٣١٢ : بثالة - كذا .

(٥) من د و بر .

(٦) انظر معجم البلدان ٨ / ٢٥٨ .

(٧) من الترجمة الفارسية و الشعر الآتى ، و فى النسخ : عبدان . و فى شرح نهج البلاغة : فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان و ابنه مالكا ، و كان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس .

و سلم

Marfat.com

و سلم عبد الله ، و كان من شيعة على رضى الله عنـــه ، فقتله بسر بن [أبى] أرطاة و قتل ابنا له يسمى مالكا ، فأنشأ بعض بنى عمه يقول :

[فلولا أن أخاف صيال بسر بكيت على بنى عبد المدان]

قال : ثم جعل بسر يتهدد أهل نجران بالقتل و يقول لهم : يا إخوان اليهود و النصارى ! أما و الله لئن بلغنى عنكم أمر[٢] أكرهه من ٥ ولايتكم على بن أبى طالب لأرجعن عليكم بالخيل و الرجال[٣] ثم لأكثرن فيكم القتل ، فانظروا لأنفسكم فقد أعذر من أنذر .

قال : ثم سار بسر [٤]بن [أبى] أرطاة[٤] إلى بلاد همـذان و بها قوم من أرحب من شيعة على [٤]بن أبى طالب[٤] ، فقتلهم عن آخرهم .

ثم سار إلى جيشان[٥] و بها يومئذ خلق من شيعة على [٤]رضى الله ١٠ عنه[٤] ، فقتلهم عن آخرهم .

ثم سار يريد صنعاء و بها يومئذ عبيد الله بن عباس من قبل على [٤]ابن أبى طالب رضى الله عنه[٤] ، فلما بلغـه خبر بسر دعا برجـل يقال

---

(١) البيت من د و بر ، و مكانه فى الأصل : شعرا .

(٢) فى الأصل و د و بر : أمرا .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : الرجل ؛ و فى شرح نهج البلاغة : أما و الله إن بلغنى عنكم مـا أكره لأعودن عليـكم بالذى تقطـع النسل و تهلك الحرث و تخرب الديار .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) انظر معجم البلدان ٣/١٩٢ .

Marfat.com

له عمرو بن أراكة فاستخلفه[1] على صنعاء و خرج عنها هاربا ، وأقبل عدو الله حتى دخل صنعاء فأخذ عمرو بن أراكة فضرب عنقه صبرا ،

١٤١/ب و جعل / يتلقط من كان بصنعاء من شيعة علىّ فيقتلهم[2] حتى لم يبق منهم أحد .

٥ و خرج من صنعاء يريد حضرموت[3] فلما دخلها جعل يسأل عن كل من يعرف أحدا[4] من موالاة على فيقتله حتى قتل خلقا كثيرا .

قال: ثم أقبل إلى رجل من ملوكهم يقال له [5]عبد الله بن ثوابة[5] و هو فى حصن له ، فلم يزل يختدعه و يحلف له حتى استنزله من حصنه ثم

---

(١) فى الطبرى ٦/ ٨٠ و تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٩٨ : و استخلف عبد الله بن عبد المدان . و فى الكامل للمبرد ص ٧٢٠ : وذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب و كان عاملا لعلىّ بن أبى طالب على اليمن فشخص الى على و استخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفى ـ كذا فى شرح نهج البلاغة ١/ ٤٠٢ .

(٢) فى د : فقتلهم .

(٣) فى شرح نهج البلاغة : ثم خرج من صنعاء و أتى أهل حيان وهم شيعة لعلى فقاتلهم و قاتلوه فهزمهم و قتلهم قتلا وزيعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس .

(٤) ليس فى د .

(٥-٥) فى الأصل و بر : عبده بن نواله ـ كذا بلا نقط ، و فى د: عبدة بن نوالة . و التصحيح من الترجمة الفارسية ص ٣١٣ ، و كذا يأتى بعد فى الأصل و ما وجدناه فى المراجع التى بين أيدينا .

Marfat.com

أمر بقتله ، ١ فقال له ابن ثوابة : أيها الرجل ! إنى لا أعلم ذنبا لنفسى يوجب القتل فعلامَ تقتلنى؟ فقال له بسر : بقعودك عن بيعة معاوية و تفضيلك على بن أبى طالب ١ ؛ فقال ابن ثوابة ٢ : فذرنى حتى أصلى ركعتين أختم بهما ٣ عملى ؛ فقال ٤ بسر : صل ٥ ما بدا لك فانى قاتلك . قال : فصلى ٦عبد الله بن ثوابة ٦ ركعتين فعجل عن إتمامهما ، و قطع ٥ بالسيف إربا إربا .

وَ بلغ ذلك ٧على بن أبى طالب ٧ فاغتم لذلك غما شديدا ، ثم انه نادى الناس فجمعهم ثم خطبهم ٨ ، فحمد الله و أثنى عليه و قال : أيها الناس ! ان الله تبارك و تعالى لا يخفى عليه ما العباد ٩ عاملون فى ١٠ ليلهم و نهارهم ، فاتقوا الله عباد الله فى أمره و نهيه ، و بعد فانى أخبركم أن بسر بن [أبى] ١٠

(١-١) سقط من د . و فى بر « ابن نوابه » كذا موضع « ابن ثوابة » .

(٢) فى د : ثوالة ، و فى بر : نوابه .

(٣) من د و بر ، و فى الأصل : بها .

(٤) زيد فى د : له .

(٥) فى الأصل و د و بر : صلى ـ كذا .

(٦-٦) ليس فى د . وقد مر فى الأصل و بر قبل اسم هذا الملك « عبده بن نوابه » ، ووقع هنا فى بر « عبد الله بن نوابه » .

(٧-٧) فى د : عليا .

(٨) فى د : خطب بهم .

(٩) فى د : الناس .

(١٠) ليس فى د .

Marfat.com

أرطاة عدو الله قد توجه إلى أرض اليمن من قبل معاوية ، و قد سلك طريق الحجاز فى جمع عظيم من أهل الظلم و العدوان ، و فعل كذا و كذا و أحرق و هدم ، و ما بسر [برح الله بسرا] فلقد باع الآخرة بالدنيا ، فلينتدب له منكم أهل الجنة و الجهاد و طلاب الأجر و الثواب ، فان ترك المجاهدة المستحق للجهاد نقص فى الدين مع الذل و الصغار . قال : فلم يجبه أحد منهم بشىء ، فقال لهم على : ما لكم لا تردون جوابا [و لا ترجعون قولا] ؟ أدعوكم إلى جهاد عدوكم سرا و جهرا فلم يزدكم دعائى إلا فرارا ، أ تتناشدون الأشعار و تتسلون عن الأسفار ؟ تربت يداكم لقد نسيتم الحرب و الاستعداد لها فأصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها . قال : فلم يجبه أحد منهم بشىء ، فقال : أ و ليس من العجب أن معاوية يأمر فيطاع و يدعو فيجاب ، و آمركم فتخالفون و أدعوكم فلا تجيبون ، ذهب و الله أولو النهى و الفضل و التقى الذين كانوا يقولون فيصدقون و يدعون

١٤٢/الف / فيجيبون و يلقون عدوهم فيصبرون ، و بقيت فى حثالة قوم لا ينتفعون

(١ ـ ١) كذا فى النسخ ، و لعله : برّح الله ببسر ـ أى جهده ؛ أو برح الله على بسر ـ أى غضب عليه .

(٢) فى د : فلم يجبه .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : لا تجيزون ـ كذا .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : الاستعاد .

(٦) فى الأصل : يدعوا ، و فى د : يدع .

(٧) فى د : فتتخالفوا .

(٨) فى د : أولى .

Marfat.com

بموعظة و لا يفكرون فى عاقبة، لقد هممت أن أشخص عنكم فلا أطلب نصركم ما اختلف الجديدان، 'و إنى لعالم' بما يصلحكم و يقيم أودكم و كأنى بكم و قد ولّاكم من بعدى من يحرمكم عطاءكم و يسومكم سوء العذاب، و الله المستعان و عليه التكلان. فلما فرغ على رضى الله عنه و نظر أنه ليس ٢يجيبه أحد٢ انصرف إلى منزله.

خطبة ثانية

[قال-٣]: فلما كان من الغد عاد إلى المنبر، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! و الله لقد خشيتُ أن يدال هؤلاء القوم منكم لمعصيتكم إمامكم فى الحق و طاعتهم إمامهم فى الباطل، و بأدائهم الأمانة و خيانتكم، و اجتماعهم[٤] على باطلهم و تفرقكم عن حقكم، استعملت فلانا ففعل ذلك، [و-٣] لو ائتمنت أحدكم على قدح لخشيت أن يذهب بعلاقته؛ أيها الناس! استعدوا للجهاد فى عدوكم الذى قد شنّ عليكم الغارات فى كل وجه ليلا و نهارا، و ٥ذروا التثاقل[٦] و الصمم "ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون"[٧]. [٨]

(١-١) ليس فى د. (٢-٢) فى د: بحسبه.

(٣) من د. (٤) فى د: اجتماعكم.

(٥) فى النسخ: او.

(٦) من د و بر، و فى الأصل: التناقل.

(٧) سورة ٨ آية ٢٢.

(٨) وفى شرح نهج البلاغة ١/٤٠٢ و ٣. ٤: قال أبو مخنف فندب علىّ أصحابه=

Marfat.com

قال ١ : فما أجابه أحد منهم بشيء ، فقال علي كرم الله وجهه : إني قد كرهتهم و كرهوني ، و مللتهم و ملوني ٢ ، فأرحني ٣ منهم و أرحهم ٤ مني ، اللهم و ابدلني بهم خيرا منهم و ابدلهم بي شرا مني ، اللهم أمت قلوبهم ميت الثلج في الماء ٥ .

قال : فوثب إليه جارية ٦ بن قدامة السعدي فقال : يا أمير المؤمنين ! مرني بأمرك فاني لك حيث أحببت ، فقال علي رضي الله عنه : لعمري

= لبعث سرية في أثر بسر فتثاقلوا ، فقام إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه عن الجهاد و مخالفتهم له في الرأي فقال : ما هي إلا الكوفة أقبضها و أبسطها ، فان لم تكوني إلا أنت تهب أعاصيرك فقبحك الله . ثم تمثل بقول الشاعر :

لعمر أبيك الخير يا عمرو اني ... على وضر من ذا الاناء قليل

فقال أنبئت بسرا قد اطلع على اليمن و ظهر على أهلها و إني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم و يغلبون عليكم باجتماعهم على باطلهم و تفرقكم عن حقكم و بمعصيتكم لإمامكم في الحق و طاعتهم إمامهم في الباطل و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم و خيانتكم صاحبكم و بصلاحهم في بلادهم و فسادكم ، فلو ائتمنت أحدكم على قعب خشب لخشيت أن يذهب بعلاقته .

(١) ليس في د .

(٢) في د : ملوني .

(٣) في د : فارحمني .

(٤) في د : ارحمهم . في شرح نهج البلاغة : وسئمتهم و سئموني .

(٥) في شرح نهج البلاغة : اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء .

(٦) في الأصل و د و ب و الترجمة الفارسية ص ٣١٤ : حارثة ، و التصحيح من الطبري ٦/٨١ و تاريخ اليعقوبي ٢/١٩٨ و شرح نهج البلاغة ١/٤٠٤ .

أنت

Marfat.com

أنت[1] لها ! فانك ميمون النقيبة[2] مبارك الأثر حسن النية صادق العشيرة .
قال : ثم ضم إليه على رضى الله عنه ألفى فارس و أمره بالمسير إلى بسر بن [أبى] أرطاة و أوصاه وصية و عهد إليه عهدا فقال : يا جارية[3] ! عليك بتقوى الله[4] عز وجل[4] ، و إذا صرت إلى بلاد[1] اليمن[4] و إلى الموضع الذى أمرتك بالمسير إليه[4] فلا تحتقر مسلما و لا معاهدا ، و لا تغصبن لأحد مالا و لا دابة ، و صل الصلوات الخمس لوقتها و اذكر الله كثيرا .

قال : فخرج جارية[3] من العراق يريد / مكة ، و بلغ ذلك بسر ١٤٢/ب ابن [أبى] أرطاة ، فخرج عن بلاد اليمن و صار[5] إلى أرض اليمامة ، فأخذ عليهم بيعة معاوية و أشخص معه جماعة من أهل الشام يريد الشام، و قد قتل من الناس بأرض اليمن و غيرها نيفا عن ثلاثين ألف من شيعة على[4] بن أبى طالب[4] ؛ و بلغ ذلك عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، فخرج فى طلبه فى زهاء[6] ألف رجل من نجبة فرسان اليمن ؛ فلحقه قبل أن يدخل الشام ، فواقعه فقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ،

(١) ليس فى د .
(٢) من تاريخ اليعقوبى ، و فى النسخ : التقية .
(٣) فى الأصل و د و بر : حارثة .
(٤-٤) ليس فى د .
(٥) فى د : سار .
(٦) فى د : أزهاء من .

Marfat.com

و قتله[1] فيمن قتل و أحرقه بالنار ، و انهزم أصحابه هزيمة قبيحة حتى صاروا [2] إلى معاوية فخبّروه الخبر . قال : و خرج جارية [3] بن قدامة من العراق يقتل الخيل قتلا و هو يرجو أن يدرك بسر بن [أبى] أرطاة ، حتى إذا صار فى بعض الطريق بلغه ما قد نزل ببسر فحمد الله على ذلك ؛ ثم إنه سار حتى صار[4] إلى مكة فدخلها مغضبا ، فقال : يا أهل مكة ! أخاف أن تكونوا من الذين " إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شيٰطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ه[5] " قال : ثم أخذ

(١) بهامش ر : « كذب المؤلف فى قوله : إن بسرا مات بهذه الوقعة ، و إنما ذلك وهم من المؤلف و قلة معرفة » . مات بسر فى أيام الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦ هـ - انظر تهذيب التهذيب ١/٤٣٦ . و فى الطبرى ٦/٨١ : فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها و أخذ ناسا من شيعة عثمان فقتلهم و هرب بسر و أصحابه منه . و فى شرح نهج البلاغة : و وثب الناس ببسر فى طريقه لما انصرف من بين يدى جارية لسوء سيرته و فظاظته و ظلمه و غشمه و أصاب بنو تميم ثقلا من ثقله فى بلاده ، فلما وصل بسر معاوية قال أحمد الله يا أمير المؤمنين إنى سرت فى هذا الجيش أقتل عدوك ذاهبا جائيا لم ينكب رجل منهم نكبة ، فقال معاوية : الله قد فعل ذلك لا أنت . و كان الذى قتل بسر فى وجهه ذلك ثلاثين ألفا و حرق قوما بالنار .

(٢) فى د : وصلوا .

(٣) فى الأصل و د و ر : حارثة .

(٤) فى د : وصل .

(٥) سورة ٢ آية ١٤ .

Marfat.com

بيعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

ثم سار من مكة إلى الطائف فلم يرد أحدا من أهلها و لم يظلمه ، لكنه أخذ البيعة و جددها لعلى كرم الله وجهه ؛ فلم يزل كذلك حتى مكن الناس و امنهم و وعدهم و مناهم ، فلم يعاقب أحدا و لا قتل أحدا إلا قوما من اليهود قد كانوا أسلموا ثم ارتدوا عن الإسلام ، فقتلهم و أحرقهم بالنار بعد القتل ؛ فأنشأ الجون بن قتادة يقول :

[تهوّد أقوام بصنعاه بعد ما أقرّوا بآيات الكتاب و أسلموا
فسرنا إليهم فى الحديد يقودنا أخو ثقة ماضى الخيار [٢] مصمم [٣]
قتلناهم بالسيف صبرا و بعده شبينا لهم نارا عليهم تضرّم
حفرنا لهم لما طغوا و تمرّدوا أخاديد فيها للأراذل بجثم] [١]

قال : ثم رجع جارية [٤] بن قدامة من اليمن إلى مكة ، فأقام بها ثلاثة أيام حتى أخذ البيعة ثانية لعلى بن أبى طالب . ثم أقبل إلى المدينة ، فلما دخلها استقبله الناس يدعون له ، فقال : يا أهل يثرب ! أما أنا أعلم أن فيكم الشامت بما فعله بسر بن [أبى] أرطاة و أيم الله لو [٥] أنى أعلم الشامت منكم بذلك لبدأت به كائنا من كان . قال : ثم رجع

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل موضعها : شعرا .

(٢) فى د و بر : الجبار .

(٣) من بر ، و فى د : مصمصم .

(٤) فى الأصل و د و بر : حارثة .

(٥) سقط من د .

جارية[1] إلى الكوفة حتى دخل على على رضى الله عنه فخبره[2] بما كان منه بأرض اليمن و مكة و المدينة[3] .

١٤٣/الف خبر عبد الله بن عباس / و زياد بن أبيه و أبى الأسود الدؤلى[4] و ما جرى بينهم

قال : ثم بعث على إلى عبد الله بن العباس و هو عامله على البصرة يأمره أن يخرج إلى الموسم فيقيم الحج للناس . قال : فدعا عبد الله بن عباس بأبى الأسود الدؤلى فاستخلفه على صلاة البصرة ، و دعا بزياد ابن أبيه فجعله على الخراج ، و تجهز عبد الله بن عباس و خرج إلى الموسم .

قال : و جرت بين أبى الأسود و زياد بن أبيه منافرة ، فهجاه أبو الأسود و قال فيه : [٥] هذه الأبيات :

ألا بلغا عنى زيادا رسالة يُحثّ إليه حيث كان من الأرضِ
فما لك من ورد إذا ما لقيتنى يقطّع دونى طرفُ عينىَ كالمغضى[6]

---

(١) فى الأصل و د و بر : حارثة .

(٢) فى د : و أخبره .

(٣) فى الطبرى ٦ / ٨١ و تاريخ اليعقوبى ٢ / ١٩٩ : ان جارية بن قدامة لما بلغ مكة فقال لهم : بايعوا ، فقالوا : قد هلك أمير المؤمنين فلمن نبايع ؟ قال : لمن بايع أصحاب على بعده ، فتثاقلوا ثم بايعوا ..... ثم دخل المدينة و قال لأهل المدينة : بايعوا الحسن بن على ، فبايعوه . ثم خرج يريد الكوفة .

(٤) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان ، تابعى ـ انظر التجريد ١/٣٠١ .

(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .

(٦) من بر ، و فى د : كالغمض .

Marfat.com

و ما لى إذا ما أخلفَ الودُّ بيننا أمرّ القُوى منه (و) تحمل فى النقض
ألم تر أنى لا أكوّن شيمتى يكوّن غول الأرض فى الطول والعرض]
قال : ثم بلغ أبا الأسود بعد ذلك [أن] زيادا يشتمه و يقول فيه القبيح ، فأنشأ يقول :
[نبئت أن زيادا ظل يشتمنى و القول يُكتب عند الله و العملُ ٥
و قد لقيتُ زيادا ثم قلت له من قبل ذلك ما جاءت به الرسل
حتّامَ تذكرنى فى كل مجتمع عرضا و أنت إذا ما شئت تنتقل
حتّامَ تشتمنى حتّامَ تذكرنى و قد ظلمتَ ٢ و تستعفى و تنتصل ٢
ثم ٣ تعود و تنسى ٤ ما يوافقنى و العذر يندم (و) النسيان والعجل]
قال : و قدم عبد الله بن العباس من الحج ، فأقبل إليه زياد بن أبيه فشكى ١٠ إليه أبا ٥ الأسود الدؤلى و ذكر أنه قد هجاه ، فأرسل إليه ابن عباس فدعاه فقال : أما و الله لو كنتَ من البهائم لكنت جملا ، و لو كنت للجمل راعيا لما بلغت به المرعى و لا أحسنت ٦ القيام عليه فى الماء ، ما لك و للأحرار ! تهجوهم و تقول فيهم القبيح و تذكر أعراضهم بما لا يجب ، اخرج عنى ، فعل الله بك و فعل ! ١٥

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .
(٢-٢) فى د : يستعفى و ينتصل ، و فى بر بلا نقط .
(٣) فى د و بر : تمت .
(٤) فى د و بر : ينسى .
(٥) فى الأصل : أبو ، و فى د و بر : أبى .
(٦) فى الأصل و د و بر : احنت ـ كذا .

قال : فخرج أبو الأسود من عند ابن عباس مغضبا ، ثم كتب إلى على بن أبى طالب : أما بعد ، فان الله تبارك و تعالى قد جعلك يا أمير المؤمنين واليا مؤتمنا و راعيا مسؤلا ، و لقد بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ، ناصحا للرعية ، توفر عليهم حقوقهم و تزجر نفسك عن دنياهم ، و لا تأكل أموالهم و لا تزتشى فى أموالهم ؛ و ان ابن عمك هذا قد أكل مال الله بغير حق ، فلم يسعنى[1] كتمانك ذلك ، فانظر رحمك الله فيما ههنا و اكتب إلىّ برأيك فيما أحببت من ذلك - إن شاء الله .

قال : فكتب إليه على رضى الله عنه : أما بعد ، فمثلك نصح الإمام و الأمة و دل[2] على الحق ، و قد كتبت[3] إلى صاحبك فيما ذكرت من أمره و لم أعلمه بكتابك إلىّ ، فلا تدعن إعلامى بما يكون بحضرتك ما فيه النظر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فانه واجب عليك فى دينك - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : ثم كتب[4] على إلى عبد الله بن العباس : أما بعد ، يا ابن العباس ا/ فقد بلغنى عنك أمور الله أعلم بها ، فان تكن[5] حقا فلست أرضاها لك ، و إن تكن باطلا فاثمها على من اقترفها ، فاذا ورد عليك ١٤٣/ب

---

(١) فى د : فلم يستسغنى - كذا .

(٢) من الطبرى ٦/٨١ ، و فى الأصل : ولى ، و فى د و بر : والى .

(٣) فى الأصل و د و بر : كتب ، و التصحيح من الطبرى ٦ / ٨٢ : كتبت .

(٤) سقط من د .

(٥) بر : فان تك .

Marfat.com

كتابى هذا فأعلمنى فى جوابه ما أخذت من مان البصرة، من أين أخذته، و فيم وضعته.

قال: فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فقد علمتُ الذى بلغك عنى، و ان الذى أبلغك الباطل، و إنى لما ـ ١ تحت يدى لضابط و حافظ، فلا تصدق أقوال الوشاة ما لم يكن، و أما تعظيمك مرزأة ٢ ما رزأته من هذه البلدة، فو الله لئن ألقى الله عز و جل بما فى الأرض [من] لُجينها و عِقيانها و على ظهرها من طلاعها أحب إلىّ من [أن ـ ٣] ألقاه و قد أرقتُ دماء الأمة؛ فابعث إلى عملك من أحببت فانى معتزل عنه ـ و السلام.

قال: ثم اعتزل ابن عباس عمل البصرة و قعد فى منزله، فكتب إليه على بن أبى طالب رضى الله عنه بكتاب يعذله فيه على غضبه و يكذب من سعى به إليه و أعاده إلى عمله.

خبر الخريت بن راشد و خروجه على على بن أبى طالب و خلافه عليه

قالوا: كان على رضى الله عنه استخلف رجلا يقال له الخريت ١٥

---

(١) فى د: الذى.

(٢) فى الأصل و د و بر: برزية، و التصحيح من الطبرى ٦/٨٢.

(٣) من بر.

(٤-٤) ليس فى بر.

(٥) ذكر فى الأصل و د و بر اسمه «الحريث» فى المواضع كلها، و التصحيح من التجريد ١/١٦٩ و الطبرى ٦/٦٥.

Marfat.com

ابن راشد على بلاد الأهواز قبل خروجه إلى صفين ؛ فلما كان بعد رجوع على من صفين حالف عليه هذا الخريت و جعل يجمع الجنود و يدعو إلى خلع على و البراءة منه ، حتى أجابه إلى ذلك خلق كثير ، ثم إنه احتوى على البلاد و ٢جبى الأموال٢ ، و بلغ ذلك عليا فدعا رجلا ٣ من خيار أصحابه يقال له : معقل بن قيس الرياحى ، فضم إليه أربعة آلاف رجل و وجهه إلى الخريت .

قال : فسار الخريت[٣] فى عشرة آلاف رجل من أهل الأهواز و من تبعه ناجية و مواليهم .

قال : و دنا القوم بعضهم من بعض ، فقال معقل بن قيس[٥] : أيها الناس ! أين الخريت بن راشد ؟ فليخرج إلىّ فانى أريد كلامه ؛ قال : فخرج إليه الخريت حتى وافقه ، ثم قال : أنا الخريت فهات ما الذى تريد ! فقال له معقل : ويحك لِمَ خرجت على أمير المؤمنين و دعوت الناس إلى خلعه و البراءة منه و قد كنتَ / من خيار أصحابه و أوثق الناس عنده ؟ فقال : لأنه حكم فى حق هو له ، فقال له معقل : و يحك!

١٤٤ / الف

---

(١) ليس فى د .

(٢-٢) فى د : جىء بالأموال .

(٣) زيد فى د : على .

(٤) فى الأصل و د و ب : معقل بن قيس ، و التصحيح من الترجمة الفارسية ص ٣١٧ .

(٥) زيد فى د : و قال .

Marfat.com

أ من أهل الإسلام أنت ؟ قال : نعم ، أنا من أهل الإسلام ، فقل ما بدا لك ، فقال له معقل : خبرنى لو أنك خرجت حاجا فقتلتَ شيئا من الصيد مما قد نهى الله عز و جل عنه ، ثم أتيت عليا فاستفتيته فى ذلك ، فأفتاك ، هل كان فى عندك رضى ؟ فقال : بلى ، لعمرى إنه عندى لرضى ، و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم : أقضاكم علىّ ؛ فقال له معقل بن قيس : فكيف ترضى به فى علمه و لا ترضى فيما حكم ؟ فقال : لأنى لا أعلم أحدا من الناس حكم فى شىء هو له . فقال : يا هذا ! إن الذى لا تعلمه أنت هو أكثر من الذى علمتَه ، إنا وجدنا عليا يحكم فى جميع ما اختلفنا فيه و قد رضينا بحكمه ، فاتق الله و إياك و شق العصا ! و ارجع إلى ما كنت عليه من السمع و الطاعة ، فأمير المؤمنين أعلم بما يأتى و يذر ؛ فقال الخريت : لا و الله لا يكون ذلك و لا تحدثت العرب به أبدا ، و ما لكم عندى و لصاحبكم إلا السيف .

قال : ثم صاح بأصحابه و حمل على معقل بن قيس ، و حمل عليهم معقل فى أصحابه و اختلط القوم [بعضهم من بعض] ،

(١) من د ، و فى الأصل و بر : فقال .

(٢-٢) فى د : يا ويلك .

(٣-٣) فى د صيدا .

(٤-٤) فى د : استفتيت عليا .

(٥) زيد فى د : أنا .

(٦) فى الأصل و د و بر : فاتقى .

(٧) من د .

و [1]قصده معقل[1] من بين أصحابه ، فضربه ضربة على أم رأسه فجدله[2] قتيلا . قال : [3]و حمل [3] أهل الكوفة على أهل الأهواز من بنى ناجية ، فقتل منهم من قتل و هرب من هرب و أسر[4] من أسر من بنى ناجية[5] ، و أمر معقل بن قيس بهؤلاء الأسارى فجمعوا[6] ثم أمر برأس الحريث ابن راشد فأخذ[7] و احتوى على أهواله ، و سار إلى على رضى الله عنه بالأسارى و الأموال .

[8] خبر مصقلة بن هبيرة الشيبانى و ما كان منه إلى[9] علىّ و هربه إلى معاوية

قالوا : كان مصقلة بن هبيرة الشيبانى أيضا عاملا لعلى بن أبى طالب على بلد من بلاد الأهواز ، فنظر إلى هؤلاء الأسارى الذين قد أتى بهم معقل بن قيس ، كأنه اتقى عليهم أن يقتلوا ، فقال لمعقل : ويحك

(١-١) فى د : قصد معقل لحريث .

(٢) فى الأصل : جندله ، و فى د : فجندله ، و فى بر : جدلهُ .

(٣-٣) فى د : فحملت .

(٤) فى د : اسروا .

(٥) زيد فى الأصل و بر : خاصه مائة أهل فأمر معقل منهم من قتل و هرب من هرب .

(٦) فى د : فجمعوهم .

(٧) فى د : و أخذه .

(٨) انظر قصة هرب مصقلة فى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢/٥٠ و٩٩ .

(٩) فى د : من .

Marfat.com

يا معقل ! هـل لك أن تبيعنى هؤلاء الأسارى و لا تمضى بهم إلى أمير المؤمنين ؟ فانى خائف أن يعجل عليهم / بالقتل . قال معقل : قد ١٤٤/ب فعلتُ فاشترهم[1] منى [2]إذا حتى أبيعك[2] . قال له مصقلة[4] : قد اشتريتهم منك بخمسمائة ألف درهم ، قال : قد بعتك فهات المال ! فقال مصقلة : غدا أعطيك المال ، فسلم إليه معقل بن قيس الأسارى ، فأعتقهم مصقلة بأجمعهم ، فمضوا حتى لحقوا ببلادهم .

فلما كان الليل هرب مصقلة إلى البصرة إلى عبد الله بن العباس ، قال : و كتب معقل بن قيس إلى عبد الله بن عباس يخبره بخبر مصقلة و ما فعل . قال : فدعا ابن عباس مصقلة فقال : هات المال ! فقال : نعم وكرامة ، إن معقل بن قيس أراد *أن يأخذ* المال منى و أنا فلم أحب أن أعطيه ذلك ، و لكن أدفع هذا المال إليك لأنك ابن عم أمير المؤمنين و عامله على البلاد ؛ قال ابن عباس : فقد أحسنت إذًا و أصبت فهات المال .

قال : و انصرف مصقلة إلى منزله ، فلما كان الليل هرب إلى الكوفة

---

(١) فى الأصل و د و بر : نعان .

(٢) فى الأصل و د و بر : فاشتريهم .

(٣-٣) ليس فى د .

(٤) فى الأصل و د و بر : معقل - خطأ .

(٥-٥) فى د : أخذ .

Marfat.com

إلى على بن أبى طالب . قال : وكتب معقل بن قيس إلى على يخبره بذلك، وكتب أيضا عبد الله بن عباس إلى على بذلك . قال : فدعا به على و قال : هات المال يا مصقلة ! فقال : نعم يا أمير المؤمنين ! إن معقل بن قيس و عبد الله بن عباس أرادا[1] منى أن أدفع المال إليهما و أنت أولى بحقك منهما، قال على : قد أحسنت إذًا و أصبت فهات المال ! فقال : وجه من يحمل المال ، فدفع إليه فى ذلك اليوم مائة ألف درهم و بقيت عليه أربعمائة ألف درهم .

قال : فلما كان الليل هرب إلى معاوية ، و طلبه علىّ فلم يقدر عليه ، فقال له الأسارى من بنى ناجية : فقد جرى عليهم العتق و ليس لنا عليهم من سبيل ، و أما مصقلة فقد بقى عليه هذا المال[2] . قال : ثم أمر علىّ بهدم دار مصقلة ، فهدمت حتى وضعت بالأرض ، [قال : ـ ٣] و كان نعيم بن هبيرة أخو مصقلة عند على بن أبى طالب و من خيار أصحابه ، فكتب إلى أخيه مصقلة بهذين البيتين يقول[4] :

تركتَ نساء الحى بكر بن وائل و اعتقتَ سبيا من لؤى بن غالب
و فارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب[5]

(١) فى د : أراد .

(٢) فى الطبرى ٦ / ٧٣ : يفى به بالذرية إلى علىّ .

(٣) من بر .

(٤) ليس فى د و بر .

(٥) انظر مروج الذهب ٢/٣٩ .

Marfat.com

/ قال: و لم يبق بالعراق أحد من ربيعة إلا و ذكر مصقلة بن هبيرة ١٤٥/الف
بكل قبيح إذ فارق عليا و صار إلى معاوية؛ فأنشأ مصقلة يقول:

[١] لعمرى لئن غاب٢ أهل العرا ق علىّ عتاق بنى ناجية
لأعظم من عتقهم رقهم و كفّى بعتقهم عالية
و زايدت فيه لإعتاقهم و غاليت إن العُلى غالية
و قلت لنفسى على خلوة و صحبى الدين معى ناجية
أعاف على القوم أن يقتلوا و صاحبهم حية قاصية٣
إذا نهشت و مشى ريفها فأمّ السليم لها هادية
فان نفثتْ سمّها نفثة فما أن لها اليوم من راقية
و بالشام أمن و مستوطن و أهل السنى أكلب عاوية
و كم فى سبايا بنى ناجية من الناس باكٍ و من باكية
و هذا ابن هند سيجزى بها و عُليا قريشٍ بها حازية
كذاك ربيعة أيامها أمور مكارهها باقية
و ما فى علىّ لمستعتب مقال سوى هذه الجائية٤]

قال: فلما فرغ نعيم من شعره أقبل إلى جماعة من بنى عمه من بنى ١٥

---

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل موضعها: شعرا.

(٢) فى د و بر: غاب.

(٣) فى د و بر: قاصية.

(٤) فى د: الجائية، و فى بر بلا نقط: الجامه كذا.

Marfat.com

بكر بن وائل فقال: إنه قد وردت علىّ هذه الأبيات من عند أخى مصقلة ، و قد علمت أنه يحب الرجوع إلى العراق ، و أنا والله مستحى من أمير المؤمنين أن أكلمه فيه ، و لكن أحب أن تكتبوا إليه كتابا عن جميعكم ، و ليكن ذلك عن رأى أمير المؤمنين .

قال: فاجتمع نفر من ربيعة إلى على رضى الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين ! إن نعيم بن هبيرة[1] مستحى منك لما فعل مصقلة أخوه ، و قد أتانا الخبر اليقين بأن[2] مصقلة ليس يمنعه من الرجوع إلى العراق إلا الحيلة ، و لم ينبسط منذ خرج من العراق علينا[3] لسانا و لا يدا ، و لا يحب أن يكون رجلا منا مثل مصقلة عند معاوية ، فان أذنت لنا كتبنا إليه[4] كتابا من جماعتنا و بعثنا إليه رسولا فلعله أن يرجع ! فقال[5] على رضي الله عنه : اكتبوا ما بدا لكم و ما[6] أراكم تنتفعون بالكتاب ، فقال الحضين بن منذر السدوسى : يا معشر بنى بكر بن وائل ! إن أمير المؤمنين قد أذن لكم فى الكتاب[7] فقلدونى كتابكم ، فقالوا: قد فعلنا ذلك فاكتب ما بدا لك .

---

(١) فى الأصل و د و بر : مصقلة ـ خطأ .

(٢) من د و بر ، وفى الأصل : لأن .

(٣) فى د : عيانا .

(٤) فى د : له .

(٥) زيد فى د : لهم .

(٦) فى د : لا .

(٧) من د و بر ، و فى الأصل : كتاب .

Marfat.com

ذكر الكتاب الذى كتبه الحضين بن المنذر إلى مصقلة بن هبيرة

قال: فكتب إليه الحضين بن المنذر: أما بعد، يا مصقلة! فان كتابنا هذا إليك من جماعة بنى بكر بن وائل، و قد علمنا بأنك لم تلحق بمعاوية رضى منك بدينه و لا رغبة فى دنياه، و لم يقطعك عن علىّ طعن فيه و لا رغبة عنه[1]، و لكنك توسطت أمرا قويت فيه بديا ثم ضعفت عنه أخيرا، و كان أول أمرك أنك[2] قلت أفوز بالمال و ألحق بمعاوية، و لعمرى ما استبدلت الشام بالعراق، و لا السكاسك بربيعة، و لا معاوية بعلىّ، و لا أصبت ذنبا[3] بهما، و إن أبعد ما يكون من الله أقرب ما يكون من معاوية، فارجع إلى مصرك فقد غفر لك الذنب و حمل عنك الثقل[4]، و اعلم بأن رجعتك / اليوم خير منها غدا، و كانت أمس خير منها اليوم، و إن كان قد غلب عليك الحياء من أمير المؤمنين فما أنت فيه[5] أعظم من الحياء، فقبح الله امرءا ليس فيه دنيا و لا آخرة - و السلام. قال: ثم أثبت فى ١٤٥/ب

(١) فى د: غبه - كذا.

(٢) من د، و فى الأصل و بر: ان.

(٣) فى د: دنيا.

(٤) فى د: الأثقال.

(٥) ليس فى د.

Marfat.com

أسفل الكتاب [هذه الأبيات :

أ مصقل لاتعدم من الله مرشدا ولا زلت في خفض من العيش أرغدا
و إن كنت قد فارقت قومك خزية يمد بها الشانئ إلى رهطك اليدا
وكنت إذا ما ناب أمر كفيته ربيعة طرا غائبين و شهّدا
تدافع[٢] عنها كل يوم كريهة صدور العوالي و الصفيح المهنّدا
يناديك للعلياء بكر بن وائل فتثنى لها في كل جارحة يدا
فكنت أقل الناس في الناس لائما و أكثرهم في الناس خيرا معدّدا
تخف إلى صعلوكنا فيجيبه[٣] فكنت بهذا في ربيعة سيدا
ففارقت من قد يحسن الطرف دونه جهارا و عاديت النبي محمدا
فان تكن الأيام لاقتك[٤] غيرة قم الآن فارجع لا تقولنْ غدا غدا
و لا ترض بالأمر الذي هو صائر فقد جعل الله القيامة موعدا]

قال : فلما ورد هذا الكتاب على مصقلة بن هبيرة [٥]و قرأه[٥] و نظر في[٦] الشعر ، أقبل على الرسول فقال : هذا كلام الحضين بن المنذر ، و شعره لم يشبه كلام أحد من الناس ، فقال له الرسول : صدقت هذا كلام

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و في الأصل مكانه : شعرا .
(٢) في بر : يدافع .
(٣) في د : فتجيبه ، وفي بر بلا نقط .
(٤) في د وبر : لقتك .
(٥ - ٥) ليس في د .
(٦) في د : الى .

الحضين ، فاتق[1] الله يا مصقلة ! و انظر فيما خرجت منه و فيما صِرت إليه ، و انظر من تركت و من أخذت ، ثم اقض بعد ذلك على هواك ، أين الشام من العراق ! و أين معاوية من على ! و أين المهاجرون و[2] الأنصار من أبناء الطلقاء و الإحزاب ! و أنت بالعراق تُتْبع و أنت بالشام تَتَّبِع[3] .

قال: فسكت مصقلة عن الرسول فلم يجبه[4] بشيء ، ثم أخذ الكتاب فأتى به معاوية و أسمعه الشعر ، فقال له معاوية : يا مصقلة ! أنت عندى غير ظنين[5] ، فاذا أتاك شيء من هذا فأخفه عن أهل الشام ؛ فقال : أفعل ذلك إن شاء الله .

قال : ثم رجع مصقلة و أقبل على الرسول فقال له[6] : يا أخا بنى بكر ! إنى[6] إنما هربت بنفسى من علىّ خوفا منه ، و لا و الله ما ينطلق لسانى بعيبه[7] و لا ذمه و لا قلتُ قط فيه حرفا أعلم أنه يسوءه ذلك ، و قد أتيتنى بهذا الكتاب فخذ الجواب إلى قومك . فقال الرسول : أفعل ذلك و اكتب ما بدا لك .

---

(١) فى الأصل و د و بر : فاتقى .

(٢) فى د : من .

(٣) فى د : تبع .

(٤) فى د : فلم يجاوبه .

(٥) فى د : ضنين ـ بالضاد المعجمة .

(٦) ليس فى د .

(٧) فى الأصل و د و بر : بغيبه ـ كذا .

Marfat.com

ذكر كتاب مصقلة بن هبيرة إلى قومه

أما بعد، فقد جاءنى كتابكم فقرأته و فهمته، فأخبركم أنه [من - ١] لم ينفعه٢ القليل ٣يضره الأكثر٣، و إن الذى قطعنى٤ من على و أمالنى إلى معاوية ليس يخفى عليكم، و قد علمت أنى٥ لو رجعت [إليكم لكان ذنبى مغفورا و ثقلى محمولا، و لكنى أذنبت إلى على ذنبا و صحبت معاوية، فلو رجعت -١] إلى علىّ لأبديت غيا و احتملت عارا، و كنت بين٦ لومتين أولها١ خيانة و آخرها غدر؛ و لكنى٧ قلت أقيم بالشام، فان غلب معاوية٢ و استوى له هذا الأمر فدارى العراق، و إن غلب علىّ رضى الله عنه فدارى الروم، و فراق علىّ على بعض/ العذر٨ أحب إلىّ من فراق معاوية و لا عذر لى، ١/الف و القلب منى إليكم طائر٩ و السلام. ثم كتب فى أسفل١٠ [الكتاب:

---

(١) من د و بر.

(٢) فى د: لم ينفعله.

(٣-٣) فى الأصل و د و بر: خيره الأسر - كذا، و التصحيح من الترجمة الفارسية ص ٣١٩ و لفظها: هركس كه او را سخن اندك نافع نباشد سخن بسيار زيان دارد او را تطويل سخن را فائده نيست.

(٤) فى د: اقطعنى.

(٥) من د، و فى الأصل و بر: ان.

(٦-٦) فى الأصل و د و بر؛ لائمين اولها.

(٧) فى د: لكن.

(٨) فى د: الغدر.

(٩) ما بين الحاجزين من د و بر، و موضعه فى الأصل: كتابه شعرا.

(١٠) فى بر: كتابه.

بهذه

Marfat.com

بهذه الأبيات :

أيا بِراكب الأدماء أسلم خفّها و غاربها حتى تزور ارض بابلِ
ألكنى[1] إلى أهل العراق رسالة و بخصّ بها حيينَ بكر بن وائل
وعمّم بها عُليا[2] ربيعة انني تركتُ عليّا خير حاف و ناعل
منعلى عَمْدِ عينٍ غير عائب ذنبه و لا سامع[3] فيه مقالة قائل
و لا طالبا بالشام أدنى معيشة وما الجوع من جوع العراق بقاتل
فكيف بقائي بعد سبعين حجة وما ذا عسى غير الليالي القلائل
أقول إذا أهدى له الله نعمة بدا الدهر زده من مزيد الفضائل
و لكنني كنت امرءا من ثقاته أقدم فى الشورى وأهل الوسائل
فأذنبت ذنبا لم يكن ليقله بعلمي وقلت الليث لاشك آجلى[6]
و لم أدر ما قدر العقوبة عنده سوى القتل قد أيقنت ان ليس قاتلى[7]
و أفردت محزونا وخليت مفردا و قد خمدت نارى ورثت حبائلى[8]
و لم يك إلا الشام دار و انه لموطئها بالخيل من دون قابلِ

(١) من بر ، وفى د : أكلنى .
(٢) فى بر : علىّ .
(٣) من بر ، و فى د : اسمع .
(٤) من بر ، و فى د : بقاء .
(٥) من بر ، و فى د : مديد .
(٦) من بر ، و فى د : آجل .
(٧) من بر ، و فى د : قاتل .
(٨) من بر ، و فى د : حبائل .

Marfat.com

فسرت إليه هاربا بحشاشـــة من النفس مغموما كثير البلابل

[١ولم يسمع السامون منّى نقيصة١ ولا فشلت من ٢يمن يمنى٢ أناملى]

قال: ثم دفع الكتاب إلى الرسول وقال: عليك[٣] يا ابن أخ أن تسأل أهل الشام عن قولى فى علىّ، فقال له الرسول: [نعم -٤] إنى قد سألت عن ذلك فما حكوا إلا جميلا، فقال مصقلة: فإنى و الله على ذلك حتى أموت.

قال: ثم رجع[٥] الرسول بالكتاب[٦] إلى الكوفة فدفعه[٧] إلى الحضين ابن المنذر [٨]فقرأه ثم أتى به عليا فأقرأه إياه، فقال[٨] علىّ: كفوا عن صاحبكم فانه ليس براجع[٩] إليكم أبدا حتى يموت؛ فقال الحضين: يا أمير المؤمنين! و الله ما به الحياء و لكن الرجوع قد كففنا عنه و أبعده الله.

(١-١) فى بر: فلم . . . . نقصة.

(٢-٢) فى بر: يمنى - كذا.

(٣) فى الأصل و د و بر: لا عليك. و فى الترجمة ص ٣١٩: اى برادر زاده اگر خواهى از اهل شام بپرس كه من تا بشام آمدم ام در حق علی چه گفته ام و چه بر زمان آورده ام.

(٤) من د.

(٥) زيد فى الأصل و بر: إلى.

(٦) ليس فى د.

(٧) فى د: فدفع الكتاب.

(٨-٨) فى د: فرآه ثم دفعه إلى علىّ فقرأه علىّ ثم قال.

(٩) فى د: يرجع.

Marfat.com

ذكر ابتداء أخبار الخوارج من الشراة و خروجهم على على رضي الله عنه

قال: فبينا[1] على كرم الله وجهه مقيم بالكوفة ينتظر[2] انقضاء المدة التي كانت بينه و بين معاوية ثم يرجع إلى محاربة أهل الشام إذ[3] تحركت طائفة من خاصة[4] أصحابه فى أربعة آلاف فارس، و هم من النساك ٥ العباد أصحاب البرانس، فخرجوا عن الكوفة و تحزّبوا و خالفوا عليا[5] كرم الله وجهه و قالوا: لا حكم إلا لله و لا طاعة لمن عصى الله. قال: و[6] انحاز إليهم[6] نيف عن ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم؛ قال: فصار[7] القوم فى [8]اثنى عشر ألفا[8] و ساروا[9] حتى نزلوا بحروراء[10]، و أمروا

(١) فى د: فبينما.

(٢) فى د: ينظر.

(٣) فى د: إذا.

(٤) ليس فى د.

(٥) من د، و فى الأصل و بر: على.

(٦-٦) فى د: انجاز معهم.

(٧) فى د: فصاروا.

(٨-٨) فى د: اثنا عشر الف.

(٩) من د، و فى الأصل و بر: صاروا.

(١٠) معجم البلدان ٣/٢٥٦.

Marfat.com

عليهم عبد الله بن الكواء .

قال : فدعا علي رضى الله عنه بعبد الله بن عباس فأرسله إليهم[1] ، و قال : يا ابن عباس ! امض إلى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه و لما ذا اجتمعوا .

• قال : فأقبل [عليهم ـ][2] ابن عباس ، حتى إذا[3] أشرف عليهم ونظروا[4] إليه ناداه[5] بعضهم[6] و قال[6] : ويلك يا ابن عباس ! أكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن أبي طالب ؟ فقال ابن عباس : إني لا أستطيع أن أكلمكم كلكم ، و لكن انظروا أيكم أعلم بما يأتي و يذر فليخرج إلي حتى أكلمه . قال : فخرج إليه رجل منهم يقال له عتاب بن الأعور الثعلبي حتى وقف قبالته[7] ، و كأن القرآن / إنما كان ممثلا[8] بين عينيه ، فجعل يقول ١٤٣/ب ١٠
و يحتج و يتكلم بما يريد ، و ابن عباس ساكت لا يكلمه بشيء ، حتى إذا

---

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٢٩ .

(٢) من د .

(٣) ليس في د .

(٤) في د : نظر .

(٥) في د : و نادى .

(٦-٦) في د : يا .

(٧) في النسخ : قباله .

(٨-٨) في د : و كان قارئا للقرآن فارغا من كلامه و إنما كان مثلا . و في الترجمة ص ٣١٩ : هر چه می گفت از قرآن می گفت بر قرآن و معانی آن واقف بود .

فرغ

Marfat.com

فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عباس فقال : إنى أريد أن أضرب[1] [لك -[2]] مثلا ، فان كنت عاقلا[3] فافهم . فقال الخارجى : قل[4] ما بدا لك .

كلام ابن عباس للخارجى و ما كان من ردّه عليه

فقال له ابن عباس : خبّرنى عن دار الإسلام هذه هل تعلم لمن هى ومن بناها ، فقال الخارجى : نعم[5] ، هى لله عز و جل و هو الذى بناها على أيدى[6] أنبيائه و أهل طاعته ، ثم أمر من بعثه إليها من الأنبياء أن يأمروا الأمم أن لا تعبدوا[7] إلا إياه ، فآمن قوم و كفر قوم ؛ و آخر من بعثه إليها من الأنبياء محمد[8] صلى الله عليه و سلم . فقال ابن عباس : صدقت ، و لكن أخبرنى[9] عن محمد حين بعث إلى دار الإسلام فبناها[10] كما بناها غيره من الأنبياء ، هل أحكم عمارتها و بين حدودها ، و أوقف الأمة

(١) فى د : أنظر .

(٢) من د و بر .

(٣) فى د : غافلا .

(٤) فى د : اقول - خطأ .

(٥) ليس فى د .

(٦) فى د : يد .

(٧) فى د : لا يعبدوا .

(٨) فى د : عمدا - خطأ .

(٩) فى د : أخبرنى .

(١٠) من د و بر ، و فى الأصل : فبنا .

على سبيلها و عملها [و - ١] شرائع أحكامها و معالم دينها؟ قال الخارجي: نعم قد فعل محمد ذلك . قال ابن عباس: فخبرني٢ الآن عن محمد هل بقي فيها أو رحل عنها ؟ قال الخارجي: بل رحل عنها . قال ابن عباس: فخبرني٣ رحل عنها و هي كاملة العمارة بينة الحدود أم رحل عنها و هي خربة لا عمران فيها ؟ قال الخارجي: بل رحل عنها و هي كاملة العمارة بينة الحدود قائمة المنار . قال ابن عباس : صدقت ، الآن فخبرني٢ هل كان لمحمد صلى الله عليه و سلم أحد يقوم بعمارة هذه الدار من بعده أم لا ؟ قال الخارجي: بلى ، قد٣ كان له صحابة و أهل بيت و وصي و ذرية يقومون بعمارة هذه الدار من بعده . قال ابن عباس: ففعلوا أم لم يفعلوا؟ قال الخارجي: ٤بلى ، قد٤ فعلوا و عمروا هذه الدار من بعده . قال ابن عباس: فخبرني٢ الآن عن هذه الدار من بعدهم هل هي اليوم على ما تركها محمد صلى الله عليه و سلم من كمال عمارتها و قوام حدودها أم هي خربة٥ عاطلة الحدود؟ قال الخارجي: بل هي عاطلة الحدود خربة . قال ابن عباس: أفذريته / وليت هـذه الخراب أم أمته؟ قال : بل أمته . قال٦: قال ١٤/الف

(١) من د .

(٢) ف د : فأخبرني .

(٣) ليس ف د .

(٤ - ٤) ف د: بل .

(٥) ف د: خراب ، و ف شرح نهج البلاغة : «قال : فالآن هي معمورة أم خراب» .

(٦) ليس ف ب .

Marfat.com

ابن عباس : ١أ فأنت من الأمة أو١ من الذرية ؟ قال : أنا من الأمة . قال ابن عباس : يا عتاب ! فخبرنى٢ الآن عنك كيف ترجو النجاة من النار و أنت من أمة قد أخربت دار الله و دار رسوله٣ و عطلت حدودها٤ ؟ فقال الخارجى : انا لله و انا اليه راجعون ، ويحك يا ابن عباس ! احتلت ٥و الله٥ حتى أوقعتنى فى أمر عظيم و ألزمتنى الحجة حتى جعلتنى ٥ من أخرب دار الله ، و لكن ويحك يا ابن عباس ! فكيف ٥الحيلة فى٥ التخليص مما أنا فيه ؟ قال ابن عباس : الحيلة فى ذلك أن تسعى فى عمارة ما أخربته الأمة من دار الإسلام . قال : فدلنى على السعى فى ذلك ! قال ابن عباس : إن أول ما يجب عليك فى ذلك أن تعلم من سعى فى خراب هذه الدار فتعاديه ، و تعلم من يريد عمارتها فتواليه . قال : صدقت ١٠ يا ابن عباس ! و الله ما أعرف أحدا فى هذا الوقت يحب عمارة دار الإسلام غير ابن عمك على بن أبى طالب لو لا أنه حكم عبد الله بن قيس فى حق هو له ! قال ابن عباس : ويحك يا عتاب إنا وجدنا الحكومة فى كتاب

(١ - ١) فى د : أنت من أمته أم .

(٢) فى د : فأخبرنى .

(٣) فى د : رسول الله .

(٤) فى شرح نهج البلاغة ٢/٢٩ : « قال أنت من الأمة وخربت دار الإسلام فكيف ترجو الجنة . و جرى بينهم كلام كثير » .

(٥ - ٥) ليس فى د .

Marfat.com

الله عز و جل انه قال تعالى: "فابعثوا حكما من اهله و حكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما" و قال تعالى: "يحكم به ذوا عدل منكم".

قال: فصاحت الخوارج من كل ناحية و قالوا[٣]: فكأن عمرو بن العاص عندك من العدول؟ و أنت تعلم أنه كان فى الجاهلية رأسا و فى الإسلام ذنبا، و هو الأبتر ابن الأبتر، ممن قاتل محمدا صلى الله عليه و سلم و فتن أمته من بعده. قال: فقال ابن عباس: يا هؤلاء! [٤]إن عمرو بن العاص[٤] لم يكن حكما [٥]أفتحتجون[٥] به علينا؟ إنما كان حكما لمعاوية، و قد أراد أمير المؤمنين [٤]على رضى الله عنه[٤] أن يبعثنى أنا[٦] فأكون له حكما، فأبيتم عليه و قلتم: قد رضينا بأبى موسى الأشعرى، و قد كان أبو موسى لعمرى[٧] رضى فى نفسه و صحبته و إسلامه و سابقته، / غير أنه ١٤١/ب ١٠
خدع فقال ما قال، و ليس يلزمنا من خديعة عمرو بن العاص لأبى موسى، فاتقوا ربكم و ارجعوا[٨] إلى ما كنتم عليه من طاعة أمير المؤمنين، فانه و إن كان قاعدا عن طلب حقه فانما ينتظر انقضاء المدة ثم يعود إلى محاربة القوم، و ليس على رضى الله عنه ممن يقعد عن حق جعله الله له •

---

(١) سورة ٤ آية ٣٥.
(٢) سورة ٥ آية ٩٥.
(٣) فى الأصل و د و ب: و قال ابن عباس، و الظاهر ما أثبتناه.
(٤-٤) سقط من د.
(٥-٥) فى د: فتحتجون.
(٦) كذا فى النسخ، و الظاهر: إياى.
(٧) ليس فى د.
(٨) فى د: راجعوا.

Marfat.com

قال : فصاحت الخوارج و قالوا : هيهات يا ابن عباس انحن لا نتولى[1] عليا بعد هذا اليوم أبدا ، فارجع إليه و [2]قل له[2] فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتج عليه و نسمع كلامه و يسمع من كلامنا ، فلعلنا إن سمعنا منه شيئا يعلق[3] اما ان نرجع عما اجتمعنا عليه من حربه .

قال : فخرج عبد الله بن عباس إلى على رضى الله عنه فخبره بذلك . ٥

قال : فركب على إلى القوم فى مائة رجل من أصحابه حتى وافاهم بحروراء .

فلما بلغ ذلك الخوارج ركب عبد الله بن الكواء فى مائة رجل من أصحابه حتى واقفه ، فقال له على : يا ابن الكواء ! إن الكلام كثير ، ابرز إلى من أصحابك حتى أكلمك ؛ قال ابن الكواء : و أنا آمن من سيفك ؟

قال [على -[4]] : نعم و أنت آمن من سيفى . قال : فخرج ابن الكواء ١٠ فى عشرة من أصحابه و دنوا من على رضى الله عنه ؛ قال : و ذهب ابن الكواء ليتكلم[5] فصاح به رجل من أصحاب على و قال : اسكت حتى يتكلم من هو أحق بالكلام منك ! قال : فسكت [6]ابن الكواء[6] و تكلم على ابن أبى طالب ، فذكر الحرب الذى كان بينه و بين معاوية ، و ذكر اليوم

---

(١) فى الأصل : تولى - كذا بلا نقط ، و فى د : يتولى ، و فى بر : تتولى .

(٢-٢) فى د : قله .

(٣) من د و بر غير أن فيهما : يعلق - كذا ؛ و فى الأصل : نعلق .

(٤) من د .

(٥) فى د : أن يتكلم .

(٦-٦) ليس فى د .

Marfat.com

الذى رفعت فيه المصاحف ، وكيف اتفقوا على الحكمين ؛ ثم قال [له ـ ١] على : ويحك يا ابن الكواء ! ألم أقل لكم فى ذلك اليوم الذى رفعت فيه المصاحف ٢ كيف أهل الشام يريدون أن يخدعوكم بها ؟ ألم ٣ أقل لكم ٣ بأنهم قد عضهم السلاح و كاعوا عن الحرب ، فذرونى أناجزهم [١] فأبيتم على و قلتم : إن القوم قد دعونا إلى كتاب الله [٥] عز و جل [٥] فأجبهم إلى ذلك ، و إلا لم نقاتل معك ، و إلا دفعناك إليهم ؛ فلما أجبتكم إلى ذلك [و ـ ٦] أردت أن أبعث ابن عمى عبد الله بن عباس ليكون لى حكما فانه رجل لا يبتغى [٧] بشىء من عرض هذه الدنيا و لا يطمع [٨] أحد من الناس فى خديعته ، / فأبى علىّ منكم من أبى و جئتمونى بأبى موسى ١٤/ الف الأشعرى و قلتم : قد رضينا بهذا ، فأجبتكم إليه و أنا كاره ، و لو أصبت أعوانا غيركم فى ذلك الوقت لما أجبتكم ؛ ثم إنى اشترطت على الحكمين بحضرتكم أن يحكما بما أنزل الله من فاتحته إلى خاتمته أو [٩] السنة الجامعة ،

---

(١) من د و بر .
(٢) زيد فى الأصل و د و بر : و ـ خطأ .
(٣-٣) فى د : أفلكم .
(٤) فى د : أنازجهم ـ كذا .
(٥ - ٥) ليس فى د .
(٦) من د .
(٧) من د ، و فى الأصل : لا ينبغى . و فى بر بلا نقط .
(٨) سقط من د .
(٩) فى شرح نهج البلاغة ٢/٣٠ : و .

فان هما لم يفعلا ذلك فلا طاعة لهما علىّ ؛ أ كان ذلك أم لم يكن ؟ فقال ابن الكواء : صدقت ، قد كان هذا[1] بعينه ، فلِمَ لا ترجع إلى حرب القوم إذ قد[2] علمتَ أن الحكمين لم يحكما بالحق و أن أحدهما خدع صاحبه ؟ فقال على : إنه ليس إلى حرب القوم سبيل إلى انقضاء[3] المدة التى ضربت بينى و بينهم . قال ابن الكواء : فأنت مجمع عـلى ذلك ؟ قال : و هل يسعنى إلا ذلك ؛ انظر يا ابن الكواء انى أصبت أعوانا و أقعد عن حق ؟

قال : فعندها بطن ابن الكواء فرسه و صار إلى علىّ مع العشرة الذين كانوا معه ، و رجعوا عن رأى الخوارج ، و انصرفوا مع على إلى الكوفة ؛ و تفرق[4] الباقون و هم يقولون : لا حكم إلا لله و لا طاعة لمن عصى الله .

ابتداء اجتماع الخوارج بالنهروان *

قال : ثم إن القوم أمروا عليهم هذين الرجلين : عبد الله بن وهب الراسبى الحرمى و حرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية[6] و عزموا على[7] أن يعسكروا بالنهروان .

---

(١) فى د : ذلك .

(٢) فى د : قلت .

(٣) فى د : أن تنقضى .

(٤) فى د : تفرقوا .

(٥) فى د : فى النهروان - انظر معجم البلدان ٨/٣٤٧ .

(٦) من شرح نهج البلاغة ٢/٣٠ والكامل للمبرد ص ٥٩٥، وفى النسخ : بالثدية .

(٧) ليس فى د .

Marfat.com

قال : فساروا يريدون ذلك ، فبينا هم يسيرون إذ مروا بقرية من قرى السواد فاذا هم برجل محصن خوفا من الخيل لما نظر إليها ، قال : فأحاطوا به فأخذوه و قالوا : لا بأس عليك ! من أنت ؟ قال : أنا عبد الله ابن خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقالوا : حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم ! فقال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ستكون من بعدى فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، و القائم خير من الماشى ، و الماشى خير من الساعى ، فمن استطاع أن يكون فيها مقتولا فلا يكونن قاتلا[1] .

قال : فشد عليه رجل من الخوارج يقال له مسعر بن فدكى ، فضربه بسيفه ضربة على أم رأسه / فقتله . ثم إنهم دخلوا إلى منزله . ١٤٨/ب ١٠

ثم ساروا حتى دخلوا النهروان[2] فى اثنى عشر ألفا من بين فارس و راجل . قال : و بلغ ذلك عليا ، فنادى فى الناس فجمعهم فى المسجد فخطبهم .

ذكر خطبة على بن أبى طالب قبل خروجه إلى النهروان

١٥

قال : فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن الله عز و جل

(١) انظر الطبرى ٦/٤٦ و الطبقات الكبير لابن سعد ٥ / ١٨٢ و شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢/٢٨ و الكامل للمبرد ص ٥٦٠ .

(٢) ليس فى د .

Marfat.com

بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للعالمين، و أمينا على التنزيل، و شهيدا على هذه الأمة بالتحريم و التحليل؛ و أنتم يا معشر العرب إذ ذاك فى شر دار و على شر دين يبيتون على حجارة خشن، و حيات صمم[1] و شوك مهوب فى البلاد، تشربون الأجاج وتأكلون الخبيث من الطعام، سبلكم خائفة و الأنصاب فيكم منصوبة، " و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون[2] " فمنّ الله عليكم بمحمد صلى الله عليه و سلم، فبعثه إليكم رسولا من أنفسكم، و قال تبارك و تعالى: "هو الذى بعث فى الامين رسولا منهم يتلوا عليهم ايٰته و يزكيهم و يعلمهم الكتٰب و الحكمة و ان كانوا من قبل لفى ضلٰل مبين[3] " و قال عز و جل: " لقد من الله على المؤمنين[4] " فكنتم أنتم و هو رسوله إليكم تعرفون[5] حسبه و نسبه و شرفه و فضله، و كان يتلو عليكم الآيات، و يأمركم بصلة الأرحام و حقن الدماء و إصلاح ذات البين، و نهاكم عن التظالم و التغاشم و التقاذف و التباهت، و أمركم بالمعروف و نهاكم عن المنكر، و كل خير يدنى من الجنة و يبعد من النار فقد أمركم به، و كل شر يدنى من النار فقد نهاكم عنه؛ فلما استكمل صلى الله عليه و سلم مدته توفاه الله إليه[6]

(١) فى النسخ: صم. الصمة الذكر من الحيات، ج صمم.

(٢) سورة ١٢ آية ١٠٦.

(٣) سورة ٦٢ آية ٢.

(٤) سورة ٣ آية ١٦٤.

(٥) فى د: تعرفونه.

(٦) ليس فى د.

Marfat.com

مشكورا سعيه، مرضيا عمله، مغفورا له ذنبه، كريما عند الله نزله، فيا لها من مصيبة خصت و عمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها[1] قبلها، و لا يعاينون[2] بعدها مثلها؛ و بعد فقد علمتم ما كان من هؤلاء القوم من الإقدام و[3] الجرأة[3] على سفك الدماء. و هم قوم فساق مرّاق عماة حفاة، يريدون فراق و شقاق، و فيهم من قد[4] عضه بالأمس السلاح و وجد ألم الجراح؛ فجدوا / رحمكم الله و خذوا آلة الحرب فانى سائر إليهم إن شاء الله و لا قوة إلا بالله. ١٤ / الف

قال: ثم نزل عن المنبر و لم يجبه[5] إلا اليسير من أهل الكوفة، و دخل إلى منزله و غضب لذلك، ثم خرج إلى الناس و خطبهم ثانيا.

ذكر خطبته[6] الثانية و ما كان من توبيخه لأهل الكوفة

قال: فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيتها[7] الفئة المجتمعة أبدانهم المتفرقة أديانهم! انه و الله ما عزت دعوة من دعاكم، و لا استراح

(١) زيد فى د: و لم يعاينوا بمثلها.
(٢) فى د: لا يعاينوا.
(٣ - ٣) ليس فى د.
(٤) ليس فى د.
(٥) فى د: لم يجبه.
(٦) فى د: خطبة.
(٧) فى د: أيها.

Marfat.com

من قاساكم ، كلامكم يوهن الصم الصلاب ، و فعلكم يطمع فيه عدوكم ؛ أنا أدعوكم إلى أمر فيه صلاحكم و الذب عن حريمكم ، اعتراكم الفشل و جبنتم بالعلل ، ثم قلتم كيت و كيت و ذيت و ذيت ، أعاليل و أضاليل و أقوال أباطيل[1] ، ثم سألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول ، هيهات انه لا ينفع الصم الدليل ، و لا يدرك الحق إلا بالجد ، فخبرونى يا أهل العراق مع أى إمام بعدى تقاتلون ؟ أم أية دار تمنعون ؟ و الذليل و الله من نصرتموه و المغرور من غررتموه ، لقد أصبحت لا أطمع فى نصركم و لا أصدق قولكم ، فرق الله بينى و بينكم ، و أبدلكم بى غيرى و أبدلنى بكم من هو خير لى[2] منكم ، أما انكم ستلقون بعدى ذلا شاملا و سيفا قاطعا و أثرة قبيحة يتخذها الظالمون عليكم سنة ، فتبكى عيونكم ، و يدخل الفقر بيوتكم ، و تتمنون فى بعض حالاتكم أنكم رأيتمونى فنصرتمونى و أرقتم دماءكم دونى ، فلا يبعد الله إلا من قد ظلم ؛ يا أهل الكوفة ! أعظكم فلا[3] تتعظون ، و أوقظكم[4] من سنتكم فلا تنتبهون ، انى من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ، و من رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل ، أف لكم ! لقد لقينا منكم ترحا ، يوما أناديكم و يوما أناجيكم ، فلا أحرار عند النداء و لا إخوان صدق عند المصائب ، فيا لله ما ذا منيت به منكم ، لقد منيت بصم لا يسمعون و كمه لا يبصرون و بكم لا يعقلون ؛ أما و الله لو لا أنى حين أمرتكم

---

(١) فى النسخ : الأباطيل .

(٢) ليس فى د .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : فلم .

(٤) فى الأصل و د و بر : اوقضكم .

بأمرى حملتكم على المكروه منه ، فان استقمتم هديتم ، وإن أبيتم علىّ بدأت بكم و كانت الزلفى ، ولكنى تراخيت لكم و توانيت[1] عنكم و تماديت[2] فى غفلتكم ، فكنت أنا و أنتم كما قال الأول :

١٤/ب / أمرتكم أمرى بمنقطع اللِوَى فلم تستبينوا الرشد إلا ضحى الغدِ[3]

٥ اللهم ! إن دجلة و الفرات نهران أصمان أبكمان ، اللهم ! فأرسل عليهما ماء يحرك و انزع منهم ماء نصرك ، جذا إخوانى الصالحون ! إن[4] دعوا إلى الإسلام قبلوه أو قرؤا القرآن أحكموه ، أو ندبوا إلى الجهاد طلبوه ، فحقق اللهم لهم الثناء الحسن ، و اشوقاه إلى تلك الوجوه[5] .

---

(١) من د و ب ، و فى الأصل : توانيتم .

(٢) من د ، و فى الأصل : تماديتم .

(٣) فى الطبرى ٦ / ٤٣ :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

و فى شرح نهج البلاغة ٢ / ١٣ :

أمرتكم أمرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

(٤) فى د : اذ .

(٥) وردت هذه الخطبة فى البيان و التبيين ٢ / ٤٥ هكذا :

" فقال : أيها الناس المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم . كلامكم يوهى الصم الصلاب ، و فعلكم يطمع فيكم عدوكم . تقولون فى المجالس كيت كيت ، فاذا جاء القتال قلتم : حيدى حياد ، ما عزت دعوة من دعاكم ، و لا استراح قلب من قاساكم . أعاليل بأضاليل . و سألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول ، =

قال

Marfat.com

قال: ثم ذرفت عيناه و نزل عن المنبر، و قام إليه نافع بن طريف فقال: إنا لله إلى ما صرت [إليه يا أمير المؤمنين! فقال على: نعم (إنا) لله و إنا إليه راجعون إلى ما صرت ـ ٢] إليه، صرتُ ٣ إلى قوم إن أمرتهم خالفونى، و إن اتبعتهم تفرقوا عنى، جعل الله لى منهم فرجا عاجلا.

قال: ثم وثب فدخل إلى منزله مغموما، و دخل إليه جماعة من فرسان أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين! لا يسؤك الله! ها نحن بين يديك فسر بنا إلى أعداء الله إذا شئت لترى منا ما تحب.

قال: ثم تقدم إليه رجل من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس قد ندموا ٤ على ما كان من تثبطهم ٥ و قعودهم عن نصرتك على أن الحظ فى ذلك لهم، فلو عاودتهم بالخطبة لعلهم كانوا يرتدعون و يرجعون إلى محبتك. قال: فلما كان من غد خرج على رضى الله عنه حتى دخل المسجد

= هيهات لا يمنع الضيم الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجد. أى دار بعد داركم تمنعون؟ أم مع أى إمام بعدى تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب. أصبحت و الله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصرتكم. فرق الله بينى و بينكم و أعقبنى بكم من هو خير لى منكم. لوددت أن لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم".

(١) فى د: ان.

(٢) من د و بر، و ما بين القوسين من بر فقط.

(٣) فى د: و.

(٤) فى د و بر: تندموا.

(٥) من د و بر، و فى الأصل: تثبطهم.

Marfat.com

الأعظم ، و هو غاص بأهله ، و أصحابه متواترون .

ذكر خطبته الثالثة

قال : ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! ألا ترون إلى أطرافكم قد انتقضت[2] ، و إلى بلادكم تغزى و أنتم ذوو عدد جم و شوكة شديدة ؟ فما بالكم اليوم لله أبوكم من أين تؤتون و من أين تسحرون ، و أنى تؤفكون ، انتبهوا رحمكم الله و أنبهوا نائمكم و تجردوا لحرب عدوكم ، فقد أبدت الدعوة عن التصريح ، و قد أضاء الصبح لذى عينين . فاسمعوا قولى هداكم الله إذا قلت ، و أطيعوا أمرى إذا أمرت ، فو الله لئن أطعتمونى لم تغووا ، و إن عصيتمونى لن ترشدوا ، و خذوا للحرب أهبتها و أعدوا لها عدتها ، و اجمعوا آلتها ، فقد شبت و أوقدت نارها . و تجرد لكم الفاسقون لكى يطفؤا نور الله ، بأفواههم ، و يغزوا عباد الله ؛ فو الله ان لو لاقيتهم وحدى ١٥/الف و هم أضعاف ما هم عليه لما كنت بالذى أخافهم و لا أهابهم ، و لا أستوحش منهم . لأنى من ضلالتهم ، و الحق الذى أنا عليه لعلى بصيرة و يقين ، و إنى إلى لقاء ربى مشتاق[3] و لحسن ثوابه منتظر ، و هذا القلب الذى ألقاهم به الذى لقيت به الكفار مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و هو القلب الذى لقيت به أهل الجمل و أهل صفين و ليلة الهرير ، فاذا أنا أنفرتكم[4]

(١) فى د : خطبة .

(٢) فى د : انقضت .

(٣-٣) فى د : القارى لمشاق .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : انفربكم .

Marfat.com

فانفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . و لا تثاقلوا إلى الأرض فيفرزا بالحيف، فان أخا الحرب من إن نام[1] عنها لم تنم عيناه، و من غفل أوذى، و من ضعف ذل، و من ترك الجهاد فى الله كان المغبون المهين؛ اللهم اجمعنا على التقوى و جنبنا و إياهم البلوى، و اجعل الآخرة لنا و لهم خيرا من الأولى . ٥

قال: فلما فرغ من خطبته أجابه الناس سراعا، فاجتمع إليه أربعة آلاف رجل أو يزيدون . قال: فخرج بهم من الكوفة و بين يديه عدى ابن حاتم الطائى يرفع صوته و هو يقول:

[٢][نسير إذا ما كاع قوم و بلدوا برايات صدق كالنسور الخوافق
إلى شر قوم من شراة تحزبوا وعادوا إله الناس رب المشارق[٣] ١٠
طغاة عماة مارقين عن الهدى وكل لعين قوله غير صادق
و فينا علىّ ذو المعالى يقودنا إليهم جهارا بالسيوف البوارق]

قال: و سار على رضى الله عنه حتى نزل على فرسخين من النهروان، ثم دعا بغلامه فقال له: اركب إلى هؤلاء القوم ٤ و قل لهم ٤ عنى: ما الذى حملكم على الخروج علىّ ألم أقصد فى حكمكم؟ ألم أعدل فى قسمكم؟ ١٥ ألم أقسم فيكم فيئكم؟ ألم أرحم صغيركم؟ ألم أوقر كبيركم؟ ألم تعلموا

(١) ف د: يام .
(٢) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل موضعها: شعرا .
(٣) هذا البيت الواحد فى شرح نهج البلاغة ٤ / ٢٩ . د
(٤ - ٤) فى د: قلهم .

Marfat.com

أنى لم أتخذكم حولا ، ولم أجعل مالكم نفلا ؟ وانظر ما ذا يردون عليك ! وإن شتموك فاحتمل . وإياك أن ترد على أحد منهم شيئا .

قال : فأقبل غلام علىّ حتى أشرف على القوم بالنهروان ، فقال لهم ما أمره به ، فقالت له الخوارج : ارجع إلى صاحبك فلسنا نجيبه إلى شىء يريده أبدا ، وإنا نخاف أن يردنا بكلامه الحسن كما [رد - ٢] إخواننا بحروراء عبد الله بن الكواء وأصحابه . والله تعالى يقول : "بل هم قوم خصمون[٣]". ومولاك علىّ منهم فارجع إليه وخبره بأن اجتماعنا ههنا لجهاده ومحاربته لا لغير ذلك .

١٥/ب / قال : فرجع الغلام إلى علىّ وأخبره بما سمع من القوم ، [قال[٤] -] فعندها كتب إليهم على كرم الله وجهه .

ذكر كتاب علىّ إلى الخوارج

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله وابن عبده أمير المؤمنين وأجير المسلمين أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ، إلى عبد الله بن وهب وحرقوص بن زهير المارقين من دين الإسلام ! أما بعد . فقد بلغنى خروجكما واجتماعكما منالك بغير حق كان لكما ولأبويكما من قبلكما ، وجمعكما لهذه الجموع الذين لم يتفقهوا فى الدين . ولم يعطوا فى الله اليقين ، والزما الحق

(١) ليس فى د و ب .
(٢) من د و ب .
(٣) سورة ٤٣ آية ٥٨ .
(٤) من د .

فان الحق يلزمكما منزلة الحق ثم لا يقضى إلا بالحق، و لا تزيغا فيزيغ من معكما من أخباركما فيكون [1]مثلكما و مثلهم[1] كمثل غنم نفشت فى أرض ذات عشب، فرعت و سمنت، و إنما حتفها فى سمنها؛ و قد علمنا بأن الدنيا كعروتين سفلا و علوا، فمن تعلق بالعلو[2] نجا، و من استمسك بالسفل[3] هلك، و السعيد من سعدت به رعيته و الشقى من شقيت به رعيته، و خير الناس خيرهم لنفسه و شرهم شرهم لنفسه، و ليس بين الله و بين أحد قرابة، "و كل نفس بما كسبت رهينة[4]"، و الكلام كثير و إنما نريد[5] منه اليسير، فمن لم ينتفع باليسير ضره الكثير، و قد جهلتمونى فى حالة [6]من ضل[6] و غوى و عن طريق الحق هوى[7]، خرجتم على مخالفين بعد أن بايعتمونى طائعين غير مكرهين، فنقضتم عهودكم و نكثتم أيمانكم. ثم لم يكفكم ما أنتم فيه من العمى و شق العصا، حتى وثبتم على عبد الله بن خباب فقتلتموه و قتلتم[8] أهله و ولده بغير ترة كانت منه إليكم و لا دخل، و هو ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لن يغنى القعود عن الطلب بدمه، فادفعوا إلينا من قتله و قتل أهله و ولده و شرك فى دمائهم، و لا تقتلوا

(١-١) فى النسخ: مثلها و مثلكم.

(٢) فى د: بالعليا.

(٣) فى د: بالسفلى.

(٤) سورة ٧٤ آية ٣٨.

(٥) فى د: يريد.

(٦-٦) سقط من د.

(٧) من د و بر، و فى الأصل: هو.

(٨) من د و بر، و فى الأصل: قلتم.

Marfat.com

أنفسكم على عمى و جهل ، فتكونوا حديثا لمن بعدكم ، و بالله أقسم[1] قسما صادقا لئن لم تدفعوا إلينا قاتل صاحبنا عبد الله بن خباب لم أنصرف عنكم دون أن أقضى[2] فيكم إربى - و بالله أستعين و عليه أتوكل و السلام
١٥١/الف / و الرحمة من الواحد الخلاق على النبيين و على عباده الصالحين[3] .
٥ قال : ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى عبد الله بن أبى عقب و أرسله .

مسير عبد الله بن أبى عقب إلى الخوارج و ما جرى بينهم من المناظرة

قال : فأقبل عبد الله [4] بن أبى عقب[4] إلى الخوارج بالكتاب ، حتى إذا
١٠ صار إلى النهروان تقدم إلى[5] عبد الله بن وهب الراسبى و هو جالس[6] على شاطئ

---

(١) فى د : أقسمتم .
(٢) من د و بر ، و فى الأصل : انقضى .
(٣) فى الترجمة ص ٣٢٠ و الأخبار الطوال ص ٢٠٦ : «كتب إليهم على رضى الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله علىّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن وهب الراسبى و يزيد بن الحصين و من قبلهما ، سلام عليكم ! فان الرجلين اللذين ارتضيناهما للحكومة خالفا كتاب الله و اتبعا هواهما بغير هدى من الله ، فلما لم يعملا بالسنة و لم يحكما بالقرآن تبرأنا من حكمهما ، و نحن على أمرنا الأول ، فأقبلوا إلى رحمكم الله ، فانا سائرون إلى عدونا و عدوكم لنعود لمحاربتهم حتى يحكم الله بيننا و بينهم ، و هو خير الحاكمين » .
(٤ - ٤) ليس فى د .
(٥) ليس فى د .
(٦) فى الأصل و د و بر : حابس .

Marfat.com

النهروان محتب[1] بحمائل سيفه، و حرقوص بن زهير إلى جانبه و رؤساء الخوارج جلوس حولهم . قال : فسلم عبد الله بن أبى عقب و دفع الكتاب إلى عبد الله بن وهب، فأخذه و فضه و قرأه عن آخره، ثم ألقاه إلى حرقوص فقرأه . ثم رفع رأسه إلى ابن أبى عقب فقال له : لو لا أنك رسول[3] لألقيت منك أكثرك شعرا[4] فمن أنت ؟ قال : رجل من الموالى، قال : من أى الموالى أنت ؟ قال : من موالى بنى هاشم . قال : إنى أظنك من هذا الرجل بسبب يعنى على بن أبى طالب، فقال : أنا رجل من أصحابه، قال : أفلال أنت [أم لا -[5]] ؟ قال : لا بل حرام دمى فى كتاب الله عز و جل ؛ فقال : ما أراك تعرف كتاب الله ، قال : بلى، إنى لأعرف منه الناسخ و المنسوخ و المكى و المدنى و السفرى و الحضرى . قال : و تعرف الله حق معرفته ؟ فقال : نعم ، إنى لأعرفه و لا أنكره ، أومن به و لا أكفره . قال : و بما ذا عرفته ؟ قال : برسوله و كتابه المنزل ، قال : صدقت . فاصدقنى ما تكون من على بن أبى طالب ، قال : أنا أخوه فى الإسلام . قال : عبد الله بن وهب أو مسلم أنت ؟ قال : أنا مسلم و الحمد لله . قال : و ما الإسلام ؟ قال له ابن أبى عقب : إن الإسلام عشرة أسهم ، خاب من

---

(١) فى الأصل : محتبى ، و فى د و بر : محتبى .

(٢) ليس فى بر .

(٣) فى د : رسولا .

(٤) كذا فى النسخ ، و الظاهر : شرا .

(٥) من د .

Marfat.com

لا سهم له فيها ، شهادة أن لا إلـه إلا الله و هى الملة ، و الصلاة وهى الفطرة ، و الزكاة و هى الطهر ، و الصوم و هو الجنة ، و الحج و هو الشريعة ، و الجهاد و هو العزو ، و الأمر بالمعروف و هو الوفاق ، و النهى عن المنكر و هو الحجة ، و الطاعة و هى العصمة ، و الجماعة و هى الألفة . قال : صدقت ، فخبرنى ما الإيمان ، فقال : الإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرق بين أحد من / رسله و نحن له مسلمون ، و الرضاء بما جاء من عند الله من سخط أو رضى ، و الجنة حق ، و النار حق ، و أن الله يبعث من فى القبور . فقال[1] عبد الله بن وهب : أيها الرجل ! انه حرم علينا دمك فخبرنى أعالم أنت أم متعلم[2] ، قال[3] : متعنت أنت[4] أم مسترشد ؟ قال : بل مسترشد . قال عبد الله بن وهب : فكم الصلوات[5] ؟ فقال : أما الفريضة فانها خمس و معها نوافل . أفعن الفريضة تسألنى أم عن النافلة ؟ فقال : بل[4] عن الفريضة أسألك[4] ، فكم فى الفريضة من ركعة ؟ قال : سبع عشرة ركعة و فيها سبع عشرة مرة سمع الله لمن حمده ، و فيها أربعة و ثلاثون سجدة ، و فيها أربع و تسعون تكبيرة . قال : صدقت ، فكم السنة ؟ قال : السنة عشر ، خمس منها فى الرأس و خمس فى الجسد ؛ فأما اللواتى فى الرأس :

١٥١/ب

(١) زيد فى د : له .

(٢) كذا ، و الظاهر أن الجواب سقط من هنا .

(٣) فى د : فقال له .

(٤) ليس فى د .

(٥) فى د : الصلات - كذا .

Marfat.com

فالمضمضة ، و الاستنشاق ، و قص الشارب ، و السواك ، و فرق[1] الشعر ؛ و أما اللواتى فى الجسد : فالختان ، و حلق العانة ، و الاستنجاء بالماء ، و نتف الإبط ، و تقليم الأظفار . فقال عبد الله بن وهب : صدقت أيها الرجل ! و لكن خبرنى كم يجب فى خمس[1] من الإبل صدقة ، فقال[2] ابن أبى عقب[2] : فى خمس من الإبل شاة ، و فى عشر[4] شاتان ، و فى [5]خمس عشرة[5] ثلاث شياه ، فاذا بلغت عشرين ففيها أربع شياه إلى أن تبلغ خمسا[6] و عشرين[7] ، فاذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض ، فان لم توجد بنت مخاض فان لبون إلى [8]خمس و ثلاثين[8] ، فاذا زادت واحدة ففيها بنت لبون إلى أن تبلغ خمسا و أربعين ، [9]فاذا زادت واحدة

---

(١) من د و بر ، و فى الأصل : الفرق .

(٢) فى الأصل و د و بر : خمسة .

(٣-٣) ليس فى د .

(٤) فى الأصل و د و بر : عشرة .

(٥-٥) فى الأصل و د و بر : خمسة عشر .

(٦) فى الأصل و د و بر : خمس .

(٧) فى الهداية ج ١ ص ١٨١ كتاب الزكاة باب صدقة السوائم : أربع شياه إلى أربع و عشرين فاذا بلغت خمسا و عشرين ففيها بنت مخاض .

(٨-٨) فى الأصل : خمسة و ثلاثون ، و فى د و بر : خمسة و ثلاثين .

(٩) زيد فى الهداية : فاذا كانت ستا و أربعين ففيها حقة إلى ستين .

Marfat.com

ففيها جذعة إلى أن تبلغ خمسا [١] و سبعين ، [٢]فاذا زادت واحدة ففيها حقتان طريدتا [٣] الفحل إلى أن تبلغ عشرين [٤] و مائة ؛ فاذا بلغت الإبل عشرين و مائة [٥] ففى كل أربعين بنت لبون ، و فى كل خمسين حقة ، فاذا بلغت الإبل ثلاثين و مائة [٦]فالحساب على ما خبرتك [٦] و ليس هذا من علم مثلى فسل عن غير هذا ! فقال له عبد الله بن وهب : ذر عنك هذا ، فخبرنى عن صدقة

(١) فى الأصل و د و ر : خمسة .

(٢) زيد فى الهداية : فاذا كانت ستا و سبعين ففيها بنتا لبون إلى تسعين .

(٣) فى الأصل و د و ر : طرودتا .

(٤) فى النسخ : عشرون .

(٥) من ر ، و فى الأصل و د : عشرون ومائة . و فى الهداية : « قال الشافعى رحمه الله : إذا زادت على مائة و عشرين واحدة ففيها ثلاث بنات لبون ، فاذا صارت مائة و ثلاثين ففيها حقة و بنتا لبون . ثم يتغير الحساب على الأربعينات والخمسينات فيجب على كل أربعين بنت لبون و فى كل خمسين حقة » . كما ورد فى هذا الكتاب ؛ و أما عند الأحناف فاذا زادت على مائة و عشرين تستأنف الفريضة فيكون فى الخمس شاة مع الحقتين و فى العشر شاتان و فى خمس عشرة ثلاث شياه و فى العشرين أربع شياه و فى خمس و عشرين بنت مخاض إلى مائة و خمسين فيكون فيها ثلاث حقاق ، ثم تستأنف الفريضة فيكون فى الخمس شاة (مع ثلاث حقاق) و فى العشر شاتان و فى خمس عشرة ثلاث شياه و فى عشرين أربع شياه و فى خمس و عشرين بنت مخاض و فى ست و ثلاثين بنت لبون فاذا بلغت مائة وستا وتسعين ففيها أربع حقاق إلى مائتين ، ثم تستأنف الفريضة أبدا كما تستأنف فى الخمسين التى بعد المائة و الخمسين .

(٦-٦) من د ، و فى الأصل : و الحساب على ما خبرتك ، و فى ر : و الحساب على ما خبرتك .

Marfat.com

البقر[1]، قال[2]: [3]إذا أخبرك بذلك[3] فى كل ثلاثين بقرة ٤ تبيع فهو حولى لسنة،
و فى / الأربعين بقرة منه إلا ما كان من البقر العوامل التى تحرث الأرض ١٥٢/ ال
و يسقى عليها الحرث فانه لا صدقة عليها، لأنها بمنزلة الدواب المركوبة؛ و التى
يحمل عليها الأثقال من البغال و الحمير فقد خرج حكمها من حكم البقر
السائمة، فسنة البقر السائمة بخلاف سنة البقر العوامل؛ و أما من أراد ٥
بها التجارة فيقوّم فى رأس السنة و ينظر إلى ثمنها، فيحسب ذلك و يخرج
صاحبها زكاتها كما تخرج زكاة المال من كل مائتى درهم خمسة دراهم،
و من كل عشرين مثقالا[6] نصف مثقال و ما زاد فبالحساب. فقال
عبد الله بن وهب: صدقت فخبرنى[4] عن صدقة الغنم ما هى، فقال[7] ابن
أبى عقب: نعم[7]. أما الغنم فانها إذا كانت دون الأربعين فلا صدقة ١٠

(١) زيد فى الأصل و بر: ابن ابى عقب.
(٢) ليس فى بر.
(٣-٣) فى د: خبرك.
(٤) ليس فى د.
(٥) و فى الهداية ١ / ١٨٢: و فى أربعين مسن أو مسنة، فاذا زادت على أربعين وجب فى الزيادة بقدر ذلك إلى ستين ثم فى الستين تبيعان أو تبيعتان و فى سبعين مسنة و تبيع و فى ثمانين مسنتان و فى تسعين ثلاثة أتبعة و فى المائة تبيعان و مسنة. و على هذا فيتغير الفرض فى كل عشرة من تبيع إلى مسنة و من مسنة إلى تبيع.
(٦) فى د: مثقال.
(٧-٧) ليس فى د.

Marfat.com

عليها ، فاذا بلغت أربعين فصدقتها [1] شاة إلى أن تبلغ عشرين و مائة [2] شاة ، فاذا زادت على العشرين و المائة [3] واحدة فصدقتها ثلاث شياه ، فاذا زادت [4] على ثلاثمائة [5] ففى كل مائة شاة [6] ؛ فهذا [7] ما سألت عنه من صدقة الإبل و البقر و الغنم ، و ليس مثلى [من - 8] يسأل عن مثل هذا ، و لكن سل أيها الرجل عما أحببت من العلوم الواسعة ! فقال ابن وهب : خبرنى عن الواحد ما هو ، قال : فتبسم ابن أبى عقب ثم قال : هذه مسألة قد مضت فى الدهر ، الواحد هو الله وحده لا شريك له . قال : فخبرنى عن الاثنين لم يكن لهما فى عصر ثالث ، قال : آدم و حواء . قال : فخبرنى عن ثلاث [9] لا رابع لها ، قال : الطلاق . قال : فخبرنى عن أربع [10] لا خامس لها ، قال : أربع نسوة حلال و لا تحل خامسة . قال : فخبرنى

(١) فى د : ففيها .

(٢) زيد فى د : ففيها .

(٣) زيد فى د : و .

(٤) ليس فى د .

(٥) من د ، فى الأصل و بر : الثلاثمائة .

(٦) زيد فى الأصل و بر : شاة .

(٧) من د و بر ، و فى الأصل : فاذا .

(٨) من د .

(٩) فى د : ثالث .

(١٠) فى د : رابع .

Marfat.com

عن خامسة ليس لها سادسة ، قال : الخمس صلوات مكتوبة[1] . قال : فخبرنى عن ستة لا سابع لها ، قال : الأيام التى خلق الله[2] فيها السماوات و الأرض . قال : فخبرنى عن سبعة ليست لها ثامنة ، فقال[3] له ابن أبى عقب : يا هذا الرجل ! إن[3] السبعة[4] فى كتاب الله عز و جل كثير ، [و هن -[5]] السماوات سبع[1] و الأرضون[6] سبع[2] و البحار سبع ، و قال الله تعالى[7] : "لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم[2]" ، و قال : "سبعة إذا رجعتم[8]" ، و قال الريان بن / الوليد[9] ملك مصر : ١٥٢/ب "إنى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف و سبع سنبلات خضر و اخر يابسات[10]" ، و قال يوسف النبى[2] : "تزرعون سبع سنين دابا[11]" ،

---

(١) فى النسخ : المكتوبة .

(٢) ليس فى د .

(٣-٣) ليس فى د .

(٤) فى د : السبع .

(٥) من د .

(٦) فى النسخ : الأرضين .

(٧) سورة ١٥ آية ٤٤ .

(٨) سورة ٢ آية ١٩٦ .

(٩) كذا ورد اسمه فى تفسير روح المعانى ٤/٥٤ و تفسير الطبرى ١/١٧٢ ؛ و فى تفسير الخازن ٣/٢٣٠ ؛ الوليد بن شروان العمليق .

(١٠) سورة ١٢ آية ٤٣ .

(١١) سورة ١٢ آية ٤٧ .

و مثل هذا فى كتاب الله كثير . قال: فخبرنى عن سبع[1] و ثمانية . قال: نعم ، قول الله عز و جل " سخرها عليهم سبع ليال و ثمانية ايام حسوما[2] " . قال: صدقت ، فخبرنى عن ثلاث و أربع و خمس و ست و سبع و ثمان ، قال: فتبسم عبد الله بن أبى عقب ثم قال: يا سبحان الله ! من جمع هذه الجموع و خرج على مثل على بن أبى طالب و هو يعلم أنه أقضى هذه الأمة[3] و أبصر بحلالها و حرامها يسأل رسوله[4] عن مثل هذه المسائل ! قال الله تبارك و تعالى: " سيقولون[5] ثلاثة رابعهم كلبهم و يقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب و يقولون سبعة و ثامنهم كلبهم[6] " فهذا ما سألت .

فقال حرقوص : أيها الرجل ! فانى سائلك عن غير ما سألك صاحبى ، قال: سل عما بدا لك ! قال: من يتولى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم ؟ قال: أتولى أولياء الله المؤمنين، أتولى أبا[7] بكر و عمر و عثمان و مقدادا و سلمان و أبا[8] ذر وصهيبا و بلالا و أسلاف المؤمنين . قال: فمن تتبرأ ؟ قال: ما أتبرأ من أحد ، " تلك أمة قد خلت لها ما كسبت و لكم

(١) من د ، و فى الأصل و بر : سبعة .
(٢) سورة ٦٩ آية ٧ .
(٣) ليس فى د .
(٤) فى د : رسول الله ـ خطأ .
(٥) فى د : سيقول ـ خطأ .
(٦) سورة ١٨ آية ٢٢ .
(٧) فى الأصل و د و بر : أبو .
(٨) من د ، و فى الأصل أبو .

Marfat.com

ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون [1]" قال: فما تقول فى صاحبك علىّ و ما تقول فى عثمان و طلحة و الزبير و معاوية و الحكمين عمرو بن العاص و عبد الله بن قيس؟ فقال: أما صاحبي على فلو قلت فيه سوءا لم أكن بالذى أصحبه، و لا أقاتل بين يديه، و لا أقول بفضله؛ و أما عثمان فانه ابن عم النبي، و ابن ابنة عمه، و ختنه على ابنته رقية و أم كلثوم، و له [2]فضائل كثيرة[2] و قد جاءت بها العلماء و لا أقول فيه إلا خيرا؛ و أما طلحة و الزبير فانهما حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لم أسمع صاحبي يقول فيهما إلا خيرا و لا أقول فيهما إلا كقوله؛ و أما معاوية و الحكمان فمعاوية رضى برجل و على صاحبي برجل، فخدع أحدهما صاحبه، و الخلافة لا تثبت لأحد بالمكر و الخديعة، و نحن على رأس أمرنا إلى انقضاء المدة. فقال/ حرقوص: أيها الرجل! إنك قد أوجبت ١٥٣/ا على نفسك القتل، قال: و لم ذاك؟ فقال: لأنك توليت قوما كفروا بعد إيمانهم وأحدثوا الأحداث، فقال[3] له ابن أبي عقب: أيها الرجل! إنك لم تبلغ فى العلم ما يجب عليك أن تفتش عن علم الإمام، و لكنى أسألك عن مسائل يسأل صبياننا بعضهم بعضا عنها فى المكتب، قال: سل عما بدالك! فقال ابن أبي عقب: خبرنى أيها الرجل عن المتحابّين ما هما؟ و عن المتباغضين [4]ما هما[4]؟ و عن المستبقين و الجديدين و الدائبين

(١) سورة ٢ آية ١٣٤ و ١٤١.
(٢ - ٢) فى د: فضل عظيم.
(٣) فى د: فقالوا.
(٤ - ٤) ليس فى د و بر.

Marfat.com

و عن الطارف[1] و التالد و عن الطِلّم و الرِمّ و عن نسبة الله [2]عز و جل[2] ما هي؟ قال حرقوص: ما رأيت أحدا يسأل عن مثل هذا، و لكن خبرني عنها و أنت آمن! فقال له ابن أبي عقب: أما المتحابان فالمال و الولد؛ و أما المتباغضان فالموت و الحياة؛ و أما المستبقان فالنور و الظلمة؛ و أما الجديدان فالليل و النهار؛ و أما الدائبان، فالشمس و القمر[3]؛ و أما الطارف[4] و التالد فالمال المستحدث و المال القديم؛ و أما الطِلّم و الرِمّ فالطلم البحر و الرِم الثرى؛ و أما نسبة الله عز و جل فان قريشا سألت النبي صلى الله عليه و سلم فقالوا: يا محمد! صف لنا ربك، فنزلت سورة الإخلاص و هي: "قل هو الله احد ٭ الله الصمد ٭ لم يلد و لم يولد ٭ و لم يكن له كفوا احد ٭"[5].

قال: فتعجب[6] القوم من كلام ابن أبي عقب و علمه؛ ثم أجاب عبد الله بن وهب إلى علي بن أبي طالب جوابا: ورد عليّ كتابك مع رسولك، فقرأته و فهمت ما فيه، و أما قولك تأمرني [7]أن ألزم الحق[7] يوم لا يقضى

---

(١) من بر، و في الأصل و د: الطارق - كذا.

(٢ - ٢) ليس في د.

(٣) في لسان العرب (دأب): « الدائبان: الليل و النهار ».

(٤) زيد في الأصل: و.

(٥) سورة ١١٢ آية ١ - ٤.

(٦) في د: فتعجبوا.

(٧ - ٧) في د: بالحق.

Marfat.com

بالحق ، فقد صدقت و أنا لازم الحق جهدى و طاقتى ؛ و أما قولك لا أزيغ فيزيغ من معى ، فأنت معدن الزيغ و أهله ، و قد قال الله تعالى : " فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم و الله لا يهدى القوم الفسقين[1] "؛ و أما قولك إن السعيد من سعدت به رعيته و الشقى من شقيت[2] به رعيته ، فقد صدقت و ما أعلم سعيدا سعدت به رعيته بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم غير أبى بكر و من بعده عمر ، ولا أعلم شقيا شقيت به/ رعيته بعد رسول الله صلى الله ١٥٣/ب عليه و سلم غيرك و غير عثمان بن عفان ، و القول كما قلت كثير و التفسير يسير ، فمن شاء هذر[3] و نثر ، و من شاء قال بقدر ؛ و أما قولك أن[4] ادفع[5] إلينا قاتل عبد الله بن خباب[6] فكلنا قتله ؛ و أما ذكرك المسير إلينا لقتالنا ، فاذا شئت فاقدم فانا عازمون على حربك - و السلام .

قال : ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى ابن أبى عقب ، فأخذه و أقبل إلى على كرم الله وجهه ، فخبره بالذى دار بينه و بين القوم من المسائل .

---

(١) سورة ٦١ آية ٥ .

(٢) فى د : شقت .

(٣) فى د : هذر - بدال مهملة .

(٤) ليس فى د .

(٥) فى الأصل و د و بر : ادفعوه .

(٦) من د ، و فى الأصل و بر : حباحب - كذا .

Marfat.com

قال : [1]و عندها[1] نادى على فى أصحابه و أمرهم بالمسير إلى النهروان، فرحل و رحل الناس معه فى السلاح و الآلة الكاملة و العدة القوية ؛ حتى إذا صار قريبا من النهروان نظر فاذا برجل من أصحابه [2]قد عدل عن الطريق و جلس على ترسه ، فعلم على رضى الله عنـــه أنه قد شك فى قتال أهل النهروان ، فعدل إليه على بن أبى طالب و قام الرجل فجلس علىّ فى موضعه، فاذا برجل قد أقبل من ناحية نهروان يركض على فرس له ، فصاح به على كرم الله وجهه : إلىّ ! فجاء إليه ، فقال له على : ما وراءك ؟ فقال : إن القوم لما علموا أنك تقاربت منهم عبروا النهروان هاربين ، فقال له على رضى الله عنه : أنت رأيتهم حين عـــبروا ؟ قال : نعم ؛ قال على : كلا و الذى بعث بالحق نبيا لا يعبرون و لا يبلغون إلى قصر بوران بنت كسرى حتى يقتل الله مقـاتلهم عـلى يـدى [4] فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة ، و لا يقتل من أصحـابى إلا أقل من عشرة ، ذلك عهـد معهود و قضاء مقضى [3] .

(١-١) فى بر : فعندها .

(٢) زيد فى الأصل : و .

(٣) فى الكامل للمبرد ص ٥٤٣ « و قد قال على - و قيل له : إنهم يريدون الجسر، فقال : لن يبلغوا النطفة ، و جعل الناس يقولون له فى ذلك حتى كادوا يشكون ثم قالوا : قد رجعوا يا أمير المؤمنين ! فقـال : و الله ما كَذبت و لا كُذبت ؛ ثم خرج إليهم فى أصحابه و قد قال لهم : إنه و الله ما يقتل منكم عشرة و لا يفلت منهم عشرة . فقتل من أصحابه تسعة و أفلت منهم ثمانية » .

Marfat.com

قال: ثم نهض علىّ فركب حتى وافى القوم، و إذا هم قدمدوا الرماح فى وجه[1] على و أصحابه و هم يقولون: لا حكم إلا لله. فقال [على -٢] رضى الله عنه: ٣لا أنتظر٣ فيكم إلا حكم الله. قال: ثم عبى[4] على أصحابه ميمنة و ميسرة و قلبا و جناحين، ثم دعا بعبد الله بن عباس فقال له: تقدم إلى هؤلاء و احتج عليهم و انظر ما ذا يقولون! قال: فقال له ابن عباس: ٥ يا أمير المؤمنين أفألقى عنى حلقى هذه و ألبس درعى؟ فانى أخاف القوم على نفسى، فقال / له على: إنى لا أخافهم عليك، فتقـــدم فها أنا ذا ١٥٤/الف من وراءك.

قال: فتقدم عبد الله بن عباس حتى واجه القوم، ثم قال: أيها الناس! ما الذى نقمتم على أمير المؤمنين؟ فقالوا له: يا ابن عباس! إن ١٠ الذى نقمناه عليك فى وقتنا هذا أشد مما نقمناه على علىّ، و ذلك انك قد جئتنا فى حلة يمانية و نحن نريد حربك و حرب ابن عمك، فقال ابن عباس: أما هذه الحلة فقد رأيت خيرا منها على من هو خير منى و هو أبو القاسم [محمد -٢] صلى الله عليه و سلم؛ و أما الحرب فقد دنت منا و منكم٦

---

(١) فى د: وجوه.

(٢) من د و بر.

(٣-٣) فى د: افلا تنظرون.

(٤) سقط من د.

(٥) انظر لهذه الواقعة شرح نهج البلاغة ٢/٣٠.

(٦) من د، و فى الأصل و بر: منك.

Marfat.com

[1] و لا شك فى ذلك [1] ، فهاتوا ما الذى نقمتم على عـــلى رضى الله عنه ! قالوا : نقمنا عليه أشياء ، لو [2] كان حاضرا لـكفرناه بهن .

فالتفت ابن عباس إلى على فقـال : [3] يا أمير المؤمنين [3] ! إنك قـد سمعت الكلام فأنت أحق بالجواب .

قال : فتقدم على كرم الله وجهه ، حتى إذا واجه القوم فسلم عليهم ، فردوا عليه السلام ، ثم قال : أيها الناس ! أنا على بن أبى طالب ، فتكلموا بما نقمتم به على ! فقالوا : إن أول ما نقمنا به عليك أنا قاتلنا يوم البصرة بين يديك ، فلما أظفرك الله بهم أبحتنا ما كان فى عسكرهم و منعتنا النساء و الذرية ، و كنت تستحل ما كان فى العسكر و لا تستحل النساء و الذرية ، قال : فقـال لهم على : يا هؤلاء ! إن لأهل البصرة قاتلونا و بدؤا بقتالنا ، فلما أظفرنى الله بهم [4] قسمت بينكم سلب من قاتلكم ، و منعتكم [5] النساء و الذرية ، لأن النساء لم يقـاتلن ، و الذرية ولدوا على فطرة الإسلام ، [6] فمنعتكم الذرية و النساء لأجل ذلك [6] ، و قد رأيت رسول الله صلى الله

(١-١) ليس فى د .

(٢) فى د : فلو .

(٣-٣) فى د : يا على .

(٤) ليس فى د .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : منعتم .

(٦-٦) فى شرح نهج البلاغة : و لم ينكثوا ولا ذنب لهم .

Marfat.com

عليه و سلم منّ على أهل مكة يوم فتحها فلم يسب[1] نساءهم و لا ذريتهم ، و إذا كان النبى منّ على المشركين فلا تعجبوا منى إذا منننتُ على المسلمين ، فلم أسب[2] نساءهم و لا ذريتهم . قالوا : [3]فانا نقمنا[3] عليك غير هذا ، نقمنا عليك يوم صفين فى وقت الكتاب الذى كتبته بينك و بين معاوية أنك قلت لكاتبك : اكتب : " هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين [5] على بن أبى طالب و معاوية / بن أبى سفيان" ؛ فأبى معاوية أن يقبل أنك ١٥٤/ب أمير المؤمنين ، فمحوت اسمك من الخلافة و قلت لكاتبك : اكتب "هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب و معاوية بن أبى سفيان" ، فان لم تكن أمير المؤمنين فأنت أمير الكافرين و نحن مؤمنون ، و لا يجب أن تكون أميرا علينا . فقال على : يا هؤلاء ! إنكم قد تكلمتم فاسمعوا الجواب ! أنا كنت كاتب النبى صلى الله عليه و سلم يوم الحديبية . فقال لى النبى صلى الله عليه و سلم : اكتب " هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله و أهل مكة" ، فقال أبو سفيان[4] : إنى لو علمت يا محمد أنك رسول الله لما قاتلتك ، و لكن اكتب صحيفتك باسمك و اسم أبيك ؛ فأمرنى النبى صلى الله عليه وسلم ، فمحوت الرسالة من الكتاب وكتبت "هذا ما اصطلح عليه محمد بن

---

(١) فى الأصل و د و بر : فلم يسبى .
(٢) فى د : فلم أسبى .
(٣-٣) من بر ، و فى الأصل : فانقمنا ، وفى د : إن نقمنا .
(٤) سقط من د و بر .
(٥) كذا وقع فى النسخ خطأ ؛ و الصواب : سهيل بن عمرو ، وقد تقدم ما فيه فى صفحة ٨ .

عبد الله و أهل مكة "، و إنما محوتُ اسمى من الخلافة كما محا النبى اسمه من الرسالة ، فكانت لى به أسوة . قالوا : فانا[1] نقمنا عليك غير هذا ، إنك قلت للحكمين : " انظرا فى كتاب الله ، فان كنت أفضل من معاوية فأثبتانى فى الخلافة . و إن كان معاوية أفضل منى فأثبتاه فى الخلافة "، فان كنت شاكا فى نفسك أن معاوية أفضل منك فنحن فيك[2] أعظم شكا . قال[3] : فقال لهم على : إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية ، لأنى[4] لو قلت للحكمين : احكما لى و ذرا معاوية ، كان معاوية لا يرضى بذلك ، و إنما كان النبى صلى الله عليه و سلم قال[5] للنصارى لما قدموا عليه[6] من نجران[7] : تعالوا حتى نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم ، كانوا لا يرضون بذلك ، و لكنه أنصفهم فقال : " تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين[8] ". فأنصفهم

---

(١) فى د : فان .

(٢) زيد فى شرح نهج البلاغة ٢/٣٠ : أشد و .

(٣) زيد فى الأصل : قال ـ مكررا .

(٤) فى شرح نهج البلاغة : فانى .

(٥) كذا فى الأصل و د و بر ، و الظاهر : لو قال ، كما فى شرح نهج البلاغة .

(٦) ليس فى د .

(٧-٧) فى الأصل و د و بر : بحران ـ كذا محرفا .

(٨) سورة ٣ آية ٦١ .

من نفسه، وكذلك أنصفت أنا معاوية، ولم أعلم لما أراد عمرو بن العاص من خديعة صاحبي . قالوا : فانا نقمنا عليك غير هذا ، إنك حكمت حكما في حق هو لك ؛ فقال : / إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد حكم سعد ١٥٥/الف ابن معاذ في بني قريظة ٢ ولو شاء لم يفعل ، فحكم فيهم سعد بقتل النساء والرجال وسبي الذرية والأموال ، وإنما أقمت ٣ حكما كما أقام النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه حكما ؛ فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي ٤ ؟ قال : فسكت القوم وجعل بعضهم يقول لبعض: صدق فيما قال، ولقد دحض جميع ما احتججنا عليه ؛ ثم صاح القوم من كل ناحية وقالوا : التوبة ! التوبة ! يا أمير المؤمنين .

فاستأمن إليه منهم ثمانية آلاف، وبقي على حربه أربعة آلاف ، وأقبل على رضي الله عنه إلى هؤلاء المستأمنين إليه فقال : اعتزلوا عني في وقتكم هذا وذروني والقوم .

قال : فاعتزل القوم وتقدم علي بن أبي طالب من ٥ أصحابه حتى دنا منهم ، وتقدم عبد الله بن وهب حتى وقف بين الجمعين ، وجعل يقول :

---

(١) في بر وشرح نهج البلاغة : بما .

(٢) وقع في الأصل ود وبر : قريضة - كذا بالضاد محرفا .

(٣) من د وبر ، وفي الأصل : قمت .

(٤) في شرح نهج البلاغة : ان رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل وأنا اقتديت به فهل بقي عندكم شيء .

(٥) من د ، وفي الأصل وبر : في .

Marfat.com

" الحمد لله الذى خلق السمٰوٰت و الارض و جعل الظلمٰت و النور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون [1] " ألا ! إن الذين عدلوا بربهم على بن أبى طالب و أصحابه الذين حكموا فى دين الله عمرو بن العاص و عبد الله بن قيس ، و الله تعالى يقول : " اتبع ما اوحى اليك من ربك [2] " و قال تعالى : " و من احسن من الله حكما لقوم يوقنون [3] " و قال : " الا له الحكم و هو اسرع الحاسبين [4] " .

قال : فصاح به رجل من أصحاب [5] على رضى الله عنه [5] يكنى بأبى حنظلة فقال له : يا عدو الله ! ما أنت و الخطباء فى مثل هذا الموضع ، و أنت و الله ما فهمت فى دين الله ساعة قط و ما زلت جلفا جافيا مذ كنت ثكلتك أمك ، يا ابن وهب ! أتدرى ويلك [6] لمن تتكلم و لمن تتنازع [6] ؟ أما علمت أنه أمير المؤمنين أخو رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عمه و وصيه و صفيه و زوج ابنته و أبو سبطيه ؟ فقال له على : ذره يا أبا حنظلة ! فان الذى هو / فيه من العمى و الضلالة أعظم من كلامه إياى لو علم . ١٥٥/ب

قال : فصاح ذو الثدية [7] حرقوص و قال : و الله يا ابن أبى طالب

---

(١) سورة ٦ آية ١ .

(٢) سورة ٦ آية ١٠٦ .

(٣) سورة ٥ آية ٥٠ .

(٤) سورة ٦ آية ٦٢ .

(٥-٥) سقط من د .

(٦-٦) ف ب ر : لمن تكلم و لمن تنازع .

(٧) ف د : ذو الديه - كذا .

Marfat.com

ما نريد بقتالنا إياك إلا وجه الله و الدار الآخرة . قال[1] : فقال علىّ رضى الله عنه : هل أنبئكم بالأخسرين اعمالا " الذين ضل سعيهم فى الحيٰوة الدنيا و هم يحسبون انهم يحسنون صنعا[2] " منهم أهل النهروان و رب الكعبة ! .

ذكر ابتداء الحرب

قال : ثم دعا على برجل من أصحابه يقال له رويبة[3] بن وبر البجلى فدفع إليه اللواء ، أمره بالتقدم إلى القوم ؛ قال : فتقدم إلى القوم و هو يقول :

[لقد عقد الإمام لنا لواء[4] و قدمنا أمام المؤمنينا
بأيدينا مثقفة طوال و بيض المرهفات إذا حلينا
نكر على الأعادى كل يوم و نشهد حربهم متواريينا
ونضرب فى العجاج رؤس قوم تزاهم جاحدين و عابدينا]

قال : فحمل[5] فجعل يقاتل حتى استشهد . و تقدم من بعده عبدالله بن حماد الحميرى فقاتل فاستشهد[6] . و تقدم من بعده رفاعة[7] بن وائل الأرحبى فقاتل و استشهد . ثم تقدم من بعده كيسوم بن سلمة الجهنى فقاتل

(١) ليس فى د .
(٢) سورة ١٨ آية ١٠٤ .
(٣) فى النسخ : رويبية .
(٤) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٥) فى د : ثم حمل .
(٦) فى د : إلى أن استشهد .
(٧) فى النسخ : رقاية .

Marfat.com

فقتل . و تقدم من بعده عبد [بن - ١] عبيد الخولانى فقاتل فقتل .

قال : فلم يزل يخرج رجل بعد رجل من أشد فرسان على حتى قتل منهم جماعة و هم ثمانية ، و أقبل التاسع و اسمه حبيب بن عاصم الأزدى فقال : يا أمير المؤمنين ! هؤلاء الذين نقاتلهم أ كفار هم؟ فقال على : من الكفر هربوا و فيه وقعوا . قال : أ فمنافقون؟ فقال على : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا . قال : فما هم يا أمير المؤمنين حتى أقاتلهم[٢] على بصيرة و يقين؟ فقال على : هم قوم مرقوا من دين الإسلام كما مرق السهم من الرمية ، يقرؤن القرآن فلا يتجاوز تراقيهم ، فطوبى لمن قتلهم أو قتلوه . قال : فعندها تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الشراة و هو التاسع من أصحاب على فقاتل و قتل ؛ و اشتبك الحرب من الفريقين فاقتتلوا قتالا شديدا و لم يقتل من أصحاب على إلا أولئك التسعة[٣] .

(١) من د و ب .

(٢) فى د : نقاتلهم .

(٣) فى د : الشيعة . و فى شرح نهج البلاغة ٢ / ٢٩ : « فكان المقتولون من أصحاب على روبة بن وبر البجلى و رفاعة بن وابل الأرحبى و الفياض بن خليل الأزدى و كيسوم بن سلمة الجهنى و حبيب بن عاصم الأزدى إلى تمام تسعة » . و بهامش الشرح ما لفظه : « و فى مناقب ابن شهر اشوب قال الأعثم : المقتولون من أصحاب أمير المؤمنين روبة بن وبر البجلى و سعد بن خالد السبيعى و عبد الله بن حماد الاجنى و الفياض بن خليل الأزدى و كيسوم بن سلمة الجهنى و عبيد بن عبيد الخولانى و جميع بن جشم الكندى و حبيب بن عاصم الأسدى -=

Marfat.com

قال : و تقدم رجل من الشراة يقال له الأخنس العيزار[1] الطائى
حتى وقف بين الجمعين ، وكان من أشد فرسان الخوارج ، وكان ممن / شهد ١٥٦ /الف
يوم صفين و قاتل فيــه ؛ فلما كان ذلك اليوم تقدم[2] حتى وقف بين
الجمعين[2] و أنشأ[3] يقول :

[4] [ألا ليتنى فى يوم صفين لم أهب[5] و عُودرتُ فى القتلى بصفين ثاويا
و قطّعت إربا أو ألقيت جثــة و أصبحتُ ميتــا لا أجيب المناديا
و لم أر قتــلى سنبس[6] و لقتلهم أشاب غـداة البين منى النواصيا
ثمانون من حىّ جُديلة قتّلوا[7] على النهر كانوا يحضبون[8] العواليا
ينـادون لا لا حـكم إلا لربنـا حنـانيك فاغفر حوبنا و المساويا

= انتهى . أقول وهؤلاء ثمانية وسقط التاسع من قلم الراوى أو الكاتب » .

(١) فى الطبرى ٦/٥٠ : العيزار بن الأخنس . و فى شرح نهج البلاغة ٢/٢٩ : الأخنس بن العزيز الطائى .

(٢-٢) ليس فى د .

(٣) فى د : أنشد .

(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و مكانها فى الأصل : شعرا .

(٥) فى د : اب ، و فى بر : آب .

(٦) من بر ، و فى د : سبس .

(٧) فى شرح نهج البلاغة ٢/٢٩ : اقتلوا .

(٨) من شرح نهج البلاغة ، و فى د و بر : يحضنون .

Marfat.com

همُ فارقوا من جار لله[1] حكمه وكل عن الرحمن أصبح راضيا[2]
فلا و إلـه الناس ما هان معشر[3] على النهر فى الله الحتوف القواضيا
شهدت لهم عنـد الإلـه بفلحهم إذا صـالح الأقوام خافوا المخازيا
(و[4]) إيلوا إلى التقوى ولم يتبعوا الهوى فلا يبعدن الله من كان شاريا]

٥ قال: ثم[5] حمل على أصحاب على كرم الله وجهه حملة[6] فشق الصفوف و قصده علىّ ، فالتقيا بضربتين [7] فضربه علىّ فألحقـــه[7] بأصحابه . و حمل ذو الثدية على علىّ ليضربه بسيفه ، و سبقه علىّ فضربه على بيضته فهتكها ، و حمل[8] به فرسه و هو كما به من الضربة ، حتى رمى به فى آخر المعركة على شط النهروان فى جرف[9] دالية خربة .

١٠ قال: و خرج من بعده ابن عم له[6] يقال له مالك بن الوضاح[10] ،

---

(١) فى بر و شرح نهج البلاغة : فى الله .
(٢) فى شرح نهج البلاغة : فكل على الرحمن أصبح ثاويا .
(٣) فى بر: معشرى . و الأبيات الآتية ليست فى شرح نهج البلاغة .
(٤) من بر .
(٥) زيد فى د : انه .
(٦) ليس فى د .
(٧-٧) من د ، و فى الأصل و بر : ضربة على ألحقه .
(٨) فى د : حملت .
(٩) من شرح نهج البلاغة ٢/٣٠ ، و فى النسخ : جوف .
(١٠) كذا فى شرح نهج البلاغة ٢/٢٩ ، و فى الكامل للمبرد ص ٥٩٠ : المرادى - يعنى الرهين المرادى .

Marfat.com

حتى وقف بين الجمعين و هو يقول:

[١ إنى لبائع ما يفنى بباقية٢ و لا أريد لدى الهيجاء تربيصا٣
أخشى لجاءة قوم أن يعاجلنى و لم أرد بطوال٤ العمر تنقيصا
فأسأل٥ الله بيع النفس محتسبا حتى أرافق٦ فى الفردوس حرقوصا
و الزبرقان٧ ومرداسا٨ و إخوته إذ فارقوا زهرة٩ الدنيا مخاميصا] ٥

قال: ثم حمل على علىّ، و حمل علىّ فضربه ضربة ألحقه بأصحابه.

و تقدم عبد الله بن وهب الراسبى حتى وقف بين الجمعين ثم نادى بأعلى صوته: يا١٠ ابن أبى طالب١٠! حتى متى يكون هذه المطاولة بيننا و بينك! و الله لا نبرح١١ هذه العرصة أبدا أو تأبى١٢ على نفسك، فابرز

---

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر، و مكانها فى الأصل: شعرا.
(٢) من شرح نهج البلاغة ٢/٢٩ و فيه بيت واحد فقط؛ و فى د و بر: ساقية؛ و فى الكامل للمبرد: لباقية.
(٣) فى الكامل للمبرد: إن لم يعقنى رجاء العيش تربيصا.
(٤) فى د و بر: بطول؛ و ليس البيت فى الكامل للمبرد.
(٥) فى الكامل للمبرد: و أسال.
(٦) فى الكامل للمبرد: ألاقى.
(٧) فى الكامل للمبرد ص ٥٩٦: و ابن المنيح.
(٨) من بر و الكامل للمبرد، و فى د: مرداس.
(٩) من الكامل للمبرد؛ و فى د: أزهرت، و فى بر: أزهره.
(١٠-١٠) من شرح نهج البلاغة ٢/٣٠، و فى النسخ: ابن أبا الخطاب.
(١١) فى د: لا أبرح.
(١٢) فى د: تأتى، و فى بر بغير نقط. و فى شرح نهج البلاغة: و الله لا نبرح من هذه المعركة حتى تأتى على أنفسنا أو نأتى على نفسك.

Marfat.com

إلىّ حتى أبرز إليك و ذر الناس جانبا . قال : فتبسم على رضى الله عنه ثم قال : قاتله الله من رجل ما أقل حياءه ! أما انه ليعلم أنى حليف السيف و جديل[1] الرمح ، و لكنه أيس من الحياة أو لعله يطمع طمعا كاذبا .

قال : و جعل عبد الله يجول بين الصفين و هو يرتجز و يقول :

[٢] [أنا ابن وهب الراسبى الثارى[٣] أضرب فى القوم لأخذ الثار
حتى تزول دولة الأشرار و يرجع الحق إلى الأخيار]

ثم حمل فضربه علىّ ضربة ألحقه بأصحابه .

قال : و اختلط القوم فلم تكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم ، و قد كانوا أربعة آلاف ، فما فلت منهم إلا تسعة نفر ، فهرب منهم رجلان إلى خراسان إلى أرض سجستان [و - [٤]] فيها نسلهما[٥] إلى الساعة . و[٦]صار رجلان[٦] إلى بلاد اليمن فيها نسلهما إلى الساعة[٧] ، و رجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يقال له سوق التوريخ[٨] و إلى شاطئ الفرات

(١) من د و ب ، و فى الأصل : جدير ، و فى شرح نهج البلاغة : خدين .
(٢) ما بين الحاجزين من د و ب ، و فى الأصل مكانه : شعرا .
(٣) فى ب و شرح نهج البلاغة ٢/٢٩ : الشارى .
(٤) من د .
(٥) من شرح نهج البلاغة ، و فى النسخ : نسلهم .
(٦-٦) فى د : رجلان سارا . و فى ب و شرح نهج البلاغة : رجلان صارا .
(٧) زيد فى شرح نهج البلاغة : و هم الاباضية .
(٨) ليس فى معجم البلدان و فى شرح نهج البلاغة : موضع يعرف بالسن و البوازيخ - كذا ؛ و فى المعجم ٥/١٥٣ : «السن - بكسر أوله و تشديد نونه . . . =

Marfat.com

فهناك نسلهما إلى الساعة ، و صار رجل إلى تل يسمى تل مَوْزن[1] .

قال : وغنم أصحاب علىّ فى ذلك اليوم غنائم[2] كثيرة . و أقبل علىّ نحو الكوفة ، و سبقه عبد الرحمن بن ملجم ـ لعنه الله ـ حتى دخل الكوفة[3] ، فجعل يبشر أهلها بهلاك الشراة . قال : و مر بدار من دور الكوفة فسمع فيها صوت[4] زمر و صوت[4] طبل يضرب ، فأنكر ذلك ، فقيل له : هذه

= مدينة على دجلة فوق تكريت » . وفى ٢ / ٢٩٧ : « البوازيج ـ بعد الزاى ياء ساكنة وجيم بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل حيث يصب فى دجلة » .

(١) معجم البلدان ٢ / ٤٠٩ . و فى شرح نهج البلاغة : تل موزون .

(٢) فى د : غنائما .

(٣) فى الطبرى ٦/٨٣ و كتب التواريخ أن ابن ملجم و البرك بن عبد الله وعمرو ابن بكر التميمى اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس و عابوا على ولاتهم ثم ذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم و قالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم ، و قال بعضهم لبعض ما الراحة إلا فى قتل هؤلاء النفر الثلاثة على بن أبى طالب و معاوية بن أبى سفيان و عمرو بن العاص ، فقال ابن ملجم أنا أكفيكم على بن أبى طالب ، و قال البرك أنا أكفيكم معاوية ، و قال عمرو بن بكر أنا أكفيكم عمرو بن العاص ؛ و اتعدوا أن يكون القتل ليلة السابع عشر من رمضان. فأما صاحب معاوية فضربه فوقعت الضربة على اليته و بادر فدخل داره ، و أما صاحب عمرو بن العاص فانه ضرب خارجة بن حذافة خليفة عمرو فى الصبح و كان عمرو تخلف لعلة .

(٤) فى د : سوط ـ كذا .

Marfat.com

دار فيها وليمة؛ قال: فنهى عن صوت[1] الزمر و الطبل . قال: و خرجت[2] النساء / من تلك الدار، و فيهن امرأة يقال لها قطام بنت الأضبع التميمى[3] ١٥/ب و كان بها مسحة من جمال ، قال : و نظر إليها عبد الرحمن بن ملجم فاعجبه ما رأى[4] من قدها و حسن مشيتها، فتبعها و قال: يا جارية! أيّم أنت أم ذات بعل؟ فقالت : بل أيم ، قال[5] : فهل لك فى زوج لا تذم خلائقه و لا تخشى بوائقه؟ فقالت: إنى لمحتاجة إلى ذلك ، و لكن لى أولياء أشاورهم فى ذلك فاتبعنى .

قال : فتبعها[6] المرادى[7] حتى دخل دارها ، ثم انها لبست من الثياب ما يحسن عليها[8] ، ثم قالت لمن عندها من خدمها[9] : قولوا لهذا الرجل فليدخل ! فاذا دخل[10] وارونى فأرخوا الحجاب بينى و بينه . ثم أذنت

---

(١) فى د : سوط ـ كذا .

(٢) فى النسخ : خرجن .

(٣) فى الطبرى ٦/٨٣ و الطبقات الكبير ج ٣ ق ١ ص ٢٣ : قطام ابنة الشجنة ، و فى الكامل للمبرد ص ٥٤٩ : قطام بنت علقمة ، وفى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٢/١٧٠ : قطام بنت سخينة بن عوف بن تيم اللات .

(٤) فى د : كان .

(٥) زيد فى د: لها .

(٦) من د ، و فى الأصل و بر : فاتبعها .

(٧) ليس فى د .

(٨) فى د : لبسه .

(٩) فى د: الخدم .

(١٠) سقط من د .

Marfat.com

لعبد الرحمن ابن ملجم[1] بالدخول عليها، فلما دخل و نظر إليها أرخوا الستر[2] بينها و بينه؛ فقال لها: التأم أمرنا[3] أم لا؟ فقالت: أوليائى أبوا أن ينكحونى إياك إلا على ثلاثة ألف درهم و عبد و قينة، قال[4]: لك ذلك. قالت[5]: و شرط آخر، فقال: و ما هذا الشرط؟ قالت: قتل علىّ ابن أبى طالب، قال: فاسترجع المرادى ثم قال: [6]ويحك! من يقدر على قتل علىّ و هو فارس الفرسان، و مغالب الأقران، [1]و السباق إلى الطعان[1] فقالت: لا تكثر علينا، أما المال فلا حاجة لنا فيه، و لكن قتل على بن أبى طالب هو الذى قتل أبى يوم كذا و كذا. فقال ابن ملجم: أما قتل على[7] إن رضيت منى بضربة أضرب عليا بسيفى فعلتَ[8]. قالت: قد رضيت على أن يكون سيفك عندى رهينة. قال: فدفع إليها سيفه[9] و انصرف إلى منزله:

و قدم على كرم الله وجهه من سفره، و استقبله الناس يهنؤنه بظفره

(١ - ١) ليس فى د.

(٢) فى د: الستور.

(٣) فى د: الأمرنا - كذا.

(٤) زيد فى د: لها.

(٥) فى بر: قال.

(٦) زيد فى د: يا.

(٧) زيد فى الأصل و بر: و لكن، و لم تكن الزيادة فى د فحذفناها.

(٨) فى د: هذا.

(٩) فى د: السيف.

Marfat.com

بالخوارج، و دخل إلى المسجد الأعظم، فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسنا ثم التفت إلى ابنه[1] الحسين فقال: يا أبا عبدالله! كم بقى من شهرنا هذا - يعنى شهر رمضان[2] الذى هم فيه[2]؟ فقال الحسين: سبع عشرة[3] [2]يا أمير المؤمنين[2]. قال: فضرب بيده إلى لحيته و هى يومئذ بيضاء

١٥/الف ٥ [و قال]: و الله ليخضبنها / بالدم إذ انبعث أشقاها. قال ثم جعل يقول:

أريد حياتـــه و يريد قتلى خليلى من عذيرى من مراد[4]

قال: فسمع ذلك عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله فكأنه وقع بقلبه شىء من ذلك، فجاء حتى وقف بين يدى على رضى الله عنه فقال: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين، فهذه يمينى و شمالى بين يديك فاقطعهما أو اقتلنى!

١٠ فقال على كرم الله وجهه: و كيف أقتلك و لا ذنب لك عندى، انى لم أردك بذلك المثل[5]، و لكن خبرنى النبى صلى الله عليه و سلم أن قاتلى رجل

---

(١) فى د: ولده.

(٢ - ٢) ليس فى د.

(٣) فى د: سبعة عشر.

(٤) فى الكامل للمبرد ص ٥٥٠ و الطبقات الكبير لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٢:

أريد حيـاه و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

و فى سمط النجوم العوالى لعبد الملك العصامى ٢/٤٦٦:

أريد حيـاته و يريد قتلى عذيرى من خليلى من مراد

و فى شرح نهج البلاغة ٢/١٧٠:

أريد حيـاته و يريد قتلى عذيرك من خليلك من مرادى

(٥) ليس فى د.

من مراد[1] ، و لو أعلم أنك قاتلى لقتلتك[2] ، و لكن هل كان لك لقب فى صغرك ؟ فقال : لا أعرف ذلك يا أمير المؤمنين ! قال على : فهل لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما[3] من الأيام : يا شقيق عاقر ناقة صالح ! قال : قد كان ذلك [4]يا أمير المؤمنين[4] ! قال : فسكت علىّ و ركب و صار إلى منزله .

٥ *فلما كان يوم ثالث و عشرين[6] من شهر رمضان خرج على من منزله ، فلما صار فى صحن الدار كان فى داره شىء من الوز ، فتصايح الوز فى وجهه ، فقال على رضى الله عنه : صوائح تتبعها نوائح[7] . فقال له ابنه[8] الحسين : يا أبه[9] ! ما هذه الطيرة ؟ فقال : يا بنى ! لم أتطير ، و لكن قلبى يشهد أنى مقتول فى هذا الشهر . قال : و جاء[10] ١٠

---

(١) فى د : مرادى .

(٢) فى شرح نهج البلاغة : « لا يحل ذلك أن أقتل رجلا قبل ان يفعل بى شيئا ، و فى خبر آخر قال : إذا قتلتك فمن يقتلنى .

(٣) فى النسخ : يوم .

(٤ - ٤) ليس فى د .

(٥) القصة الآتية فى شرح نهج البلاغة ٢/١٧٥ متعلقة من أم كلثوم رضى الله عنها .

(٦) فى د : ثلاث وعشرين . و فى شرح نهج البلاغة : تسع عشرة .

(٧) فى شرح نهج البلاغة ٢/١٧٥ :

صوارخ تتبعها نوايح و فى غداة غد يظهر القضا .

(٨) فى د : ولده .

(٩) فى د : اباه .

(١٠) فى د : جاءه .

Marfat.com

على رحمه الله إلى باب دار مفتحة ليخرج ، فتعلق الباب بمئزره فحل مئزره و هو يقول :

اشدد حيازيمك[1] للموت فان الموت لاقيكا[2]
ولا تجزع من الموت[3] فقد[4] حلّ بواديكا[5]
فقد أعرف[6] أقواما و إن كانوا صماليكا
مصاريع إلى النجدة و[7] للغى متاريكا[8]

قال: ثم مضى يريد المسجد و هو يقول :

خلّوا سبيل المؤمن المجاهد في الله لا يعبد غير الواحد
و يوقظ الناس إلى المساجد[9]

---

(١) فى بر : حيازمك .
(٢) فى الطبقات الكبير ج ٣ ق ٢ ص ٢٢ : آتيك .
(٣) فى الطبقات : القتل .
(٤) فى شرح نهج البلاغة والكامل للمبرد ص ٥٥٢ و الطبقات : إذا .
(٥) فى الطبقات : بواديك ، و فى شرح نهج البلاغة : بناديكا .
(٦) فى بر : اعرق .
(٧) ليس فى بر .
(٨) فى شرح نهج البلاغة بعد البيتين الأولين :

ولا تغتر بالدهر و إن كان يوانيكا
كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

(٩) كذا فى ديوان على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ طبع إيران .

Marfat.com

قال: ثم جاء حتى وقف فى موضع[1] الأذان، فأذن و دخل المسجد.
و قد كان عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة فى منزل قطام بنت الأضبع،
فلما سمعت أذان على رضى الله عنه قامت إليه و هو نائم و كان[2] تناول / نبيذا، ١٥٧/ب
فأيقظته[3] و قالت: يا أخا مراد! هذا أذان على، قم فاقض حاجتنا و ارجع
قرير العين مسرورا، ثم ناولته سيفه؛ فقال ابن ملجم: بل أرجع و الله
سخين العين مثبورا، و قد سمعت عليا يقول: قال النبى صلى الله عليه و سلم:
إن أشقى الأولين قدار[4] بن سالف عاقر ناقة صالح، و أشقى الآخرين قاتل
على بن أبى طالب، فما أخوفنى أن أكون ذلك الرجل.

قال[5]: ثم تناول سيفه و جاء حتى دخل المسجد و رمى بنفسه بين النيام،
و أذن على رضى الله عنه و دخل المسجد، فجعل ينبه من فى المسجد من النيام[6]، ١٠
ثم صار إلى محرابه فوقف فيه، فافتتح الصلاة و قرأ، فلما ركع و سجد
سجدة و استوى قاعدا، و أراد أن[5] يسجد الثانية[7] ضربه ابن ملجم ضربة

---

(١) فى د: موقف.
(٢) فى د: كانت.
(٣) من بر، وفى الأصل و د: فايقضته - كذا بالضاد.
(٤) فى الأصل و د و بر: قذاز، و التصحيح من تاريخ اليعقوبى ١/٢٢ و تفسير الخازن ٧/٢١١. و فى شرح نهج البلاغة ٢/١٨٢: ان عاقر ناقة صالح كان ازرق بن بنى.
(٥) ليس فى د.
(٦) فى د: النوم.
(٧) فى د: ثانيا. و فى رواية ابن أبى الحديد: صلى الركعة الأولى و ركع =

Marfat.com

على رأسه، فوقعت الضربة على الضربة التى كان ضربها عمرو بن عبد ود يوم الخندق بين يدى النبى صلى الله عليه و سلم، ثم بادر فخرج من المسجد هاربا، و سقط على رحمة الله عليه لما به، و تسامع الناس بذلك و قالوا: قتل أمير المؤمنين و دنت الصلاة، فقام الحسن بن على فتقدم فصلى بالناس ركعتين خفيفتين.

ثم احتمل على إلى صحن المسجد و أحدق[1] الناس به، فقالوا: من فعل هذا بك يا أمير المؤمنين! فقال: لا تعجلوا، فان الذى فعل بى هذا سيدخل عليكم[2] الساعة من هذا الباب - و أومأ بيده إلى بعض الأبواب[3]، قال: فخرج رجل من عبد القيس فى ذلك الباب فاذا هو بابن ملجم، و قد سدت عليه المذاهب فليس يدرى إلى أين يهرب، فضرب العبدى بيده إليه ثم قال: ويحك لعلك ضارب أمير المؤمنين، فأراد أن يقول لا، فقال: نعم؛ فكبه و أدخله المسجد[4]، فجعل الناس يلطمونه من كل ناحية

= و يمجد السجدة الأولى منها و رفع رأسه فعند ذلك أخذ السيف و هزه ثم ضربه على رأسه المكرم الشريف - انظر شرح نهج البلاغة ٢/١٧٦. وفى الكامل للمبرد ص ٥٥٠: فلما كان ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان خرج ابن ملجم و شبيب الأشجعى فاعتورا الباب الذى يدخل منه على رضى الله عنه، و كان مغلسا يوقظ الناس للصلاة، فخرج كما يفعل، فضربه شبيب فأخطأه و أصاب سيفه الباب، وضربه ابن ملجم على صلعته؛ فقال على: فزت و رب الكعبة شأنكم بالرجل.

(١) فى د: احدقت.

(٢) ليس فى د.

(٣) فى شرح نهج البلاغة ٢/١٧٧: و أشار بيده الشريفة إلى باب كندة.

(٤) فى شرح نهج البلاغة ٢/١٧٨ ان حذيفة رضى الله عنه جاء بابن ملجم وظفر به.

حتى أقعدوه بين يدى علىّ ، فقال له: أخا مراد! بئس الأمير[1] كنتُ لك؟ قال: لا ، يا أمير المؤمنين ، قال: ويحك! ما حملك على أن فعلتَ ما فعلت و أيتمت أولادى من بعدى؟ قال: فسكت المرادى و لم يقل شيئا[2] ، / فقال على رضى الله عنه: "و كان أمر الله قدرا مقدورا[3]". / ١٥٨

قال: ثم أمر به على رضى الله عنه إلى السجن و قال: احبسوه فنعم العون[4] كان لنا على عدونا! فاذا أنا مت فاقتلوه كما قتلنى. قال: فكان على رضى الله عنه يفتقده و يقول لمن فى منزله: أرسلتم إلى أسيركم[5] طعاما؟

قال: و جعل الطبيب يختلف إلى علىّ و اشتدت العلة به جدّا ،

---

(١) ليس فى د.

(٢) فى شرح نهج البلاغة ١٧٩/٢ : فقال له (على رضى الله عنه) بضعف و انكسار صوت و رأفة و رحمة: يا هذا! لقد جئت عظيما و ارتكبت أمرا عظيما و خطبا جسيما! أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتنى بهذا الجزاء؟ ألم أكن شفيقا عليك و آثرتك على غيرك و أحسنت إليك و زدت فى إعطائك؟ ألم يكن يقال لى فيك كذا و كذا؟ فخليت لك السبيل و منحتك عطائى و قد كنت أعلم أنك قاتلى لا محالة ، و لكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع و على أن ترجع عن غيك ، فغلبت عليك الشقاوة فقتلتنى يا أشقى الأشقياء! قال: فدمعت عينا ابن ملجم - لعنه الله - و قال: يا أمير المؤمنين! أفأنت تنقذ من فى النار؟ قال له: صدقت.

(٣) سورة ٣٣ آية ٣٨.

(٤) زيد فى د: معنا.

(٥) فى د: مسيركم.

Marfat.com

فأحس من نفسه بالموت و علم أنه لا ينتعش من مصرعه ، فدعا بابنيه الحسن و الحسين و أقعدهما بين يديه ، و دعا أيضا[1] بمن[2] حضر من ولده[3] و أهل بيته و أقبل عليهم بوجهه .

ذكر وصية على رضى الله عنه عند مصرعه

فقال : يا بنى ؟ إنى موصيكم بتقوى[4] الله و طاعته ، و أن لا تبغوا هذه الدنيا و إن بغتكم على شىء زوى عنكم ، و قولوا الحق و لو على أنفسكم ، و ارحموا اليتيم[5] و أطعموا المسكين ، و أشبعوا الجائع[6] ، و[7] اكنفوا الضائع[7] ، و كونوا للظالم خصما و للمظلوم أعوانا[8] ، و لا تأخذكم فى الله لومة لائم .

ثم التفت إلى ابنه محمد ابن الحنفية فقال : يا بنى ! أفهمت ما أوصيت به إخوتك و غيرهما ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ! فقال على رضى الله عنه :

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى د : من .

(٣) فى د : اولاده .

(٤) فى د : بقول .

(٥) فى د : الأيتام .

(٦) فى د : كل جائع .

(٧-٧) فى د : اليفوا الصنائع ـ كذا .

(٨) فى د : عونا .

Marfat.com

فانى موصيك بمثل ذلك و أوصيك أيضا بتوقير إخوتك الحسن و الحسين و أن لا تقطع أمرا دونهما . ثم أقبل عليهما فقال : يا حسن و يا حسين ! إنى قد أوصيت أخاكما بكما و أوصيكما بـــه ، و قد علمتما بأن أباكما كان يحبه ، فأحباه بحب أيكما له ؛ و عليكم بتقوى الله عز و جل ! "و لا تموتن الا و انتم مسلمون ه و اعتصموا بحبل الله جميعـا و لا تفرقوا ! "[1] ، فانى سمعت حبيبى رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : إن صلاح ذات البين أفضل من الصلاة و الصيام ، ألا ! و انظروا ذوى أرحامكم فصلوهم يهون عليكم الحساب ، و اتقوا الله فى الأيتام و الأرامل و أحسنوا إليهم بما استطعتم فانهـا وصية النبى صلى الله عليـه و سلم ، و الله الله فى القرآن ! [2]لا يسبقنكم[3] بالعمل بـه أحد غيركم ، و الله الله فى الصلاة ! فانهـا عمود[4] دينكم ، ثم الزكاة ! فانها تطفىء غضب ربكم[5] ، و صيام رمضان ! فان صيامه جُنة لـكم ، ثم الحج إلى / بيت الله الحرام ! فهو الشريعة التى بهـا أمرتم ، ١٥٨/ب "و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم و العدوان[6] " . ثم قال: حفظكم الله يا أهل بيتى و حفظ فيكم سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم !

---

(١) سورة ٣ آية ١٠٢ و ١٠٣ .
(٢) زيد فى د : أن .
(٣) فى د : لا يسبقكم .
(٤) فى د : عامود .
(٥) فى د : الرب .
(٦) سورة ٥ آية ٢ .

Marfat.com

و أستغفر الله العظيم لى و لكم[1] .

فلما كان يوم السابع و العشرين من شهر رمضان خرجت أم كلثوم [إلى ـ٢] عند أبيها، فقال لها علىّ: أى بنية! اخفى عليك الباب ، ففعلت ذلك. قال الحسن: و كنت جالسا على باب البيت فسمعتُ هاتفا آخر ٣و هو٣ يقول: "افمن يلقى فى النـار خير امّن يأتى امنا يوم القيٰمة[4] " . قال: و سمعت هاتفا آخر و هو يقول: توفى النبى صلى الله عليه و سلم ، و توفى أبو بكر ، و عمر فقد قتل[5] ، و عثمان قتل ، و الآن فقد قتل على بن أبى طالب إذًا تضعضع[6] ركن الإسلام .

[7] قال الحسن: فلم أصبر أن فتحت البـاب ٣و دخلت٣ ؛ فاذا أبى فارق الدنيا[8] ، فأحضرنا أكفانه و قد كان عنده حنوط له من بقية

---

(١) وردت هذه الوصية فى الطبرى ٦/٨٦ و ٨٧ باختلاف يسير . و انظر أيضا لوصاياه شرح نهج البلاغة ٢/١٨٠ .

(٢) زيد من د .

(٣ ـ ٣) ليس فى د .

(٤) سورة ٤١ آية ٤٠ .

(٥) فى د: قيل .

(٦) من د و بر ، و فى الأصل: تطعضع ـ كذا .

(٧) بهامش الأصل: « وفاة على بن أبى طالب رضى الله عنه » .

(٨) و كان عمره ثلاثا و ستين سنة ، ومدة خلافته أربع سنين و تسعة أشهر و يوما واحدا . و للنـاس خلاف فى مدة عمره و فى قدر خلافته . انظر أيضا لكيفية وفاته رضى الله عنه شرح نهج البلاغة ٢/١٨١ .

Marfat.com

حنوط النبي صلى الله عليـــه و سلم . فغسله الحسن و الحسين ، و محمد ابن الحنفية يصب على أيديهما الماء[1] ، ثم كفن و حمل على أعواد المنايا و حمل ، و دفن فى جوف الليل الغابر بموضع يقال له الغَرِى[2] ، و قال قوم بأنه دفن ما بين منزله إلى المسجد ـ و الله أعلم[3] .

فلما كان الغد أذّن الحسن و أقام ، و تقدم فصلى بالنـاس صلاة الفجر ، ثم وثب فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، و قال : أيها الناس ! من عرفنى فقد عرفنى ، و من جهلنى أنبأته باسمى على أن الناس بى عارفون[4] .

---

(١) فى شرح نهج البلاغة : « قـال محمد ابن الحنفية رضى الله عنه : ثم أخذنا فى جهازه ليلا و كان الحسن يغسله و الحسين يصب الماء عليه و كان لا يحتاج إلى من كان يقلبه بل يتقلب كما يريد الغاسل يمينا وشمالا » .

(٢) الغرى نصب كان يذبح عليه العتـائر و الغريان طربالان ، و هما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه ـ انظر معجم البلدان ٦/٢٨٢ .

(٣) و قيل إن عليا رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الأمر يصير إلى بنى أمية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره . و قد اختلف فى قبره فقيل فى زاويـة الجامع بالكوفة ، و قيل بالرحبـة من الكوفـة ، و قيل بقصر الإمارة منهـا ، و قيل بنجف الحيرة فى المشهد الذى يزار به اليوم .

(٤) فى د : يعرفون . و فى سمط النجوم العوالى ٢ / ٥٣٣ : « قال : أيهـا الناس من عرفنى فأنا الذى يعرف ، و من لم يعرفنى فأنا الحسن بن على بن أبى طالب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم ، أنا ابن البشير النذير السراج المنير ، أنا ابن من =

أيها النـاس ! قد دفن [1]فى هذه[1] الليلة رجل لم يدركه الأولون بعلم ولا [2]الآخرون بحلم ، ولقـد كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا قدمه للحرب فجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فما [3]يلبث أن يفتح[3] الله على يديـه . أيها الناس ! إنه ما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم قد كان أراد أن يبتاع بها لأختى أم كلثوم[4] خادما ، وقد أمرنى أن أردها إلى بيت المال[5] .

قال : ثم نزل عن المنبر ، [6]وأمر الحسن[6] فأتى بابن ملجم من السجن ، وضربه / الحسن على رأسه ضربة ، وبادرت إليه الشيعة من كل ناحية ١٥/الف فقطعوه بسيوفهم إربا إربا ؛ وفى ذلك يقول العبدى[7] :

= بعث رحمة للعالمين وسخطا على الكافرين ، أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس ، أنا ابن المستجـاب الدعوة ، أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن أول من ينفض رأسه من التراب ، أنا ابن أول من يقرع باب الجنة ، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة ، نصر بالرعب من مسيرة شهر » .

(١-١) فى د : بهذه .

(٢) ليس فى د .

(٣-٣) فى د : لبث أن فتح .

(٤) فى شرح نهج البلاغة ٢/١٨٢ : لأمه .

(٥) فى د : بيت مال المسلمين .

(٦-٦) فى د : فأمر .

(٧) فى الطبرى ٦/٨٧ : ابن أبى مياس المرادى ؛ وفى سمط النجوم العوالى ٢/٤٦٨ : =

فلم

[1][فلم[1] أر مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام [3]بيننا غير مبهم[3]
ثلاثة آلاف و عبدا[4] و قينة[5] و ضرب علىٍّ بالحسام المسمَّم[6]
فلا مهر أغلى من عليّ وإن غلا ولا قتك إلا دون قتك ابن ملجم[7]
ليبشرْ[8] بخزى فى الحياة معجّل و طول خلود ثاويا فى جهنم
فيأكلْ من الزقّوم تعسا بجدّه[9] و يخلد فى قعر من النار مظلم
ويشرب من الغسّاق والمهل ويله و سربال قطران لقلب متيّم]

= الفرزدق. وفى شرح نهج البلاغة ٢/١٧١ والكامل للمبرد ص٥٤٩ هذه الأبيات منسوبة إلى ابن ملجم - لعنه الله. وفى الأخبار الطوال ص ٢١٤ : فقال الشاعر. و فى الاستيعاب ٤٧٢ ما لفظه : و مما قيل فى ابن ملجم و قطام .

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر ؛ و فى الأصل مكانها : شعرا .

(٢) فى الطبرى و الأخبار الطوال : و لم - و ليس البيت فى الكامل للمبرد .

(٣-٣) فى الطبرى و الأخبار الطوال و شرح نهج البلاغة و الاستيعاب : من فصيح و أعجم ؛ و فى سمط النجوم العوالى : بين عرب و أعجم . و فى بر : « بيننا غير مبهم » .

(٤) فى الاستيعاب : عبد ، و فى شرح نهج البلاغة و الكامل للمبرد : عبدٌ .

(٥) من المراجع كلها ، و فى النسخ : فتية .

(٦) من الاستيعاب ، و فى د و بر و المراجع الأخر : المصمم .

(٧) من المراجع كلها ، و فى د و بر : « و لا قتل إلا دون قتل ابن ملجم » .

(٨) من بر ، وموضعه مطموس فى د ، والأبيات الآتية ليست فى المراجع المذكورة .

(٩) فى د و بر : بجده .

ذكر كتاب عبد الله بن عباس من البصرة إلى الحسن ابن على رضى الله عنهما

قال : فلما مضى على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى سبيل الله اجتمع الناس إلى ابنه الحسن ، فبايعوه و رضوا به و بأخيه الحسين من بعده .

قال : فنادى الحسن فى الناس فجمعهم فى مسجد الكوفة ، ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! إن الدنيا دار بلاء و فتنة ، وكل ما فيها فآئل إلى زوال و اضمحلال ، و قد نبأنا الله عنها لكى تعتبه ، و تقدم إلينا فيها بالوعد لكى نزدجر ، فلا يكون له علينا حجة بعد الإعذار و الإنذار ، فازهدوا فيما يفنى ، و ارغبوا فيما يبقى ، و خافوا الله فى السر و العلانيه ؛ ألا ! و قد علمتم أن أمير المؤمنين عليا رحمه الله حيا و ميتا ، عاش بقدر و مات بأجل ، و إنى أبايعكم على أن تحاربوا من حاربتُ و تسالموا من سالمت . فقال الناس : سمعنا و أطعنا ، فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين .

قال : فأقام الحسن بالكوفة بعد وفاة أبيه شهرين كاملين لا يُنفّذ إلى معاوية أحدا [٢] و لا ذكر المسير إلى الشام .

قال : و إذا بكتاب عبد الله بن عباس قد ورد عليه من البصرة

(١ - ١) من د و ب ، و فى الأصل : تعتبه و تقدم .

(٢) فى النسخ : أحد .

و إذا فيه: لعبد الله الحسن أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس، أما بعد يا ابن رسول الله! فان المسلمين ولّوك أمرهم بعد أبيك رضى الله عنه، و قد أنكروا أمر[1] قعودك عن معاوية و طلبك لحقك، فشمر للحرب و جاهد عدوك، و دار أصحابك و ولّ أهل البيوتات و الشرف ما تريد من الأعمال، فانك تشترى بذلك قلوبهم[2] و اقتد[2] بما جاء عن أئمة العدل من تأليف القلوب و الإصلاح بين الناس، و اعلم بأن الحرب خدعة[3]، و لك فى ذلك سعة ما كنت محاربا ما لم ينتقص مسلما حقا هو له؛ و قد علمت أن أباك عليا إنما رغب الناس [عنه] و صاروا[4] إلى معاوية لأنه واسى بينهم فى الفىء و سوى بينهم فى العطاء، فثقل / ذلك عليهم، و اعلم ١٥٩/ب بأنك إنما تحارب من قد حارب الله و رسوله حتى أظهره الله أمره، فلما أسلموا و وحدوا الرب، و محق الله الشرك و أعز الدين، و أظهروا[5] الإيمان و قرؤا القرآن و هم بآياته مستهزؤن[6]، و قاموا إلى الصلاة و هم كسالى، و أدوا الفرائض و هم لها كارهون؛ فلما رأوا أنه لا يغزو فى

(١) ليس فى د.

(٢) فى د: اقد.

(٣) فى د: خديعة.

(٤) فى د: صار.

(٥) فى د: أظهر.

(٦) فى د: يستهزؤون.

Marfat.com

هـذا الدين إلا الأنبياء الأبرار و العلماء الأخيـار وسموا[1] أنفسهم لسيما الصالحين، ليظن[2] بهم المسلمون خيرا و هم عن آيات الله معرضون؛ و قد منيت أبا محمد بأولئك القوم و أبنائهم و أشباههم، و الله ما زادهم طول العمر إلا غيا، و لا زادهم فى ذلك لأهل الدين إلا غشا، فجاهدهم رحمك الله، و لا ترض منهم بالدنية، فان أباك عليا رضى الله عنه لم يجب إلى الحكومة فى حقـه حتى غلب على أمره فأجاب و هو [3] يعلم أنه [3] أولى بالأمر إن حكم القوم بالعدل، فلما حكم بالهوى رجع إلى ما كان عليه، و عزم على حرب القوم حتى وافاه أجله، فمضى إلى ربه رحمه الله، فانظر رحمك الله أبا محمد ا و لا تخرجن من حق أنت أولى به من غيرك و إن أتاك[4] دون ذلك - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته[5].

قال: فلما ورد كتاب عبد الله بن عباس و قرأه سره ذلك، و علم أنه قد بايعه و أنه قد[6] أمره بما يجب عليه فى حق الله، دعا بكاتبه و أمره أن يكتب إلى معاوية.

---

(١) فى د: و سمتوا.

(٢) فى د: ليظهر.

(٣-٣) ليس فى د.

(٤) من د و بر، و فى الأصل: أباك.

(٥) انظر لهذا الكتاب (أى كتاب عبد الله بن عباس إلى الإمام الحسن رضى الله عنهما) "الإمام الحسن بن على" للأستاذ حسن كامل الملطاوى طبع مصر ص ١١٥ - ١١٦.

(٦) ليس فى د.

Marfat.com

ذكر كتاب الحسن بن على إلى معاوية

من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر ، أما بعد ، فان الله تبارك و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و سلم رحمة للعالمين ، فأظهر به الحق و قمع به أهل الشرك ، و أعز به العرب عامة ، و شرف من شاء منهم خاصة ، فقال تبارك و تعالى "و انه لذكر لك و لقومك[1]" ، فلما قبضه الله عز و جل تنازعت العرب من بعده ، فقالت الأنصار : منا أمير و منكم أمير ؛ فقالت قريش : نحن أولياؤه و عشيرته فلا تنازعونا سلطانه ؛ فعرفت العرب ذلك لقريش ، ثم جاحدتنا قريش ما عرفه العرب لهم ، و هيهات ما أنصفتنا قريش / و قد كانوا ذوى فضيلة فى الدين و سابقة فى الإسلام ، فرحمة[2] الله عليهم ، و الآن فلا غرو إلا منازعتك إيانا بغير حق فى الدين معروف ، و لا أثر فى الإسلام محمود ، و الموعد[3] لله بيننا و بينك ، و نحن نسأله أن لا يؤتينا فى هذه الدنيا شيئا ينقصنا به فى الآخرة ؛ و بعد فان أمير المؤمنين على بن أبى طالب لما نزل به الموت[4] ولانى هذا الأمر من بعده ، فاتق[5] الله يا معاوية ! و انظر لأمة محمد صلى الله عليه و سلم ما تحقن به دماءهم و تصلح به أمورهم - و السلام[6] .

١٦٠/الف

(١) سورة ٤٣ آية ٤٤ .
(٢) فى بر : فرحمت .
(٣) فى د : الوعد .
(٤) فى د : الأمر الذى لا بد منه .
(٥) فى الأصل و د و بر : فاتقى .
(٦) انظر "الامام الحسن بن على" ص ١٠٥ - ١٠٦ .

Marfat.com

ثم دفع الحسن كتابه هذا[1] إلى رجلين من أصحابه يقال لأحدهما جندب بن عبد الله الأزدى و الآخر الحارث بن سويد التميمى ، و وجههما إلى معاوية ليدعواه إلى البيعة و السمع و الطاعة . قال : فلما قرأه كتب إليه فى جوابه .

٥ جواب كتاب الحسن بن على من معاوية بن أبى سفيان

أما بعد ، فقد فهمت كتابك و ما ذكرت به محمدا صلى الله عليه و سلم [2]و هو خير الأولين و الآخرين ، فالفضل كله فيه صلى الله عليه و سلم[2] ؛ و ذكرت تنازع المسلمين الأمر من بعده ، فصرحت منهم بأبى بكر الصديق، وعمر الفاروق ، و أبى عبيدة الأمين[3] ، و طلحة ، و الزبير ، و صلحاء المهاجرين ، و كرهت ذلك لك أبا محمد ، و ذلك أن الأمة لما تنازعت الأمر من بعد نبيها محمد صلى الله عليه و سلم علمت أن قريشا أحقها بهذا الشأن لمكان نبيها منها ، ثم رأت قريش و الأنصار و ذوو الفضل و الدين من المسلمين أن يولوا هذا الأمر أعلمها بالله، و أخشاها له، و أقدمها إسلاما ، فاختاروا أبا بكر الصديق، و لو علموا مكان رجل هو أفضل من أبى بكر يقوم مقامه و يذب عن حوزة الإسلام كذبه لما عدلوا ذلك عنه ؛ فالحال بينى و بينك على ما كانوا عليه؛ و لو علمت أنك أضبط لأمر الرعية ، و أحوط على هذه الأمة ، و أحسن سياسة ، و أكيد للعدو، و أقوى على جميع الأمور ، لسلمت لك هذا الأمر

(١) ليس فى د .

(٢ـ٢) سقط من د .

(٣) فى د : الأيمن ـ كذا .

بعد أبيك، لأنى قد علمت بأنك إنما تدعى ما تدعيه نحو أبيك، و قد علمت أن أباك سار إلينا فحاربنا، ثم صار من أمره [1]إلى أن[1] اختار رجلا و اخترنا/ رجلا، ليحكما بما يصلح عليه أمر الأمة و تعود به الألفة ١٦٠/ب و الجماعة، و أخذنا على الحكمين بذلك عهد الله و ميثاقه، و أخذا منا مثل ذلك على الرضا بما حكما. ثم أنهما اتفقا على خلع أبيك فخلعاه، فكيف تدعونى إلى أمر إنما تطلبه بحق أبيك و قد خرج أبوك منه؟ فانظر لنفسك أبا محمد و لدينك - و السلام[3].

ثم وجه الكتاب إلى الحسن، و دعا معاوية[4] بالضحاك بن قيس و استخلفه على الشام.

ذكر خروج معاوية من الشام يريد العراق و خروج الحسن بن على من الكوفة يريد الشام

قال: ثم جمع معاوية الناس و خرج فى ستين ألفا يريد[1] العراق؛ و كتب الحسن بن على إلى عماله يأمرهم بالاحتراس، ثم ندب الناس إلى حرب معاوية، و دعا بالمغيرة بن نوفل بن الحارث فاستخلفه على الكوفة و خرج فى نيف عن أربعين ألفا حتى نزل بدير عبد الرحمن، ثم دعا قيس بن سعد بن

(١) زيد فى د: من.

(٢-٢) فى د: حتى.

(٣) انظر "الامام الحسن بن على" ص ١١٠ - ١١٢.

(٤) ليس فى د.

Marfat.com

عبادة و ضم إليه ألف رجل و جعله على مقدمته .

قال: فمضى قيس و أخذ على الفرات يريد الشام، و خرج الحسن بن على حتى أتى ساباط المدائن، فأقام بها أياما .

فلما أراد الرحيل[1] قام فى الناس خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! إنكم قد بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت و تحاربوا من حاربت، و الله لقد أصبحت و ما أنا محتمل على أحد من هذه الأمة ضغنة فى شرق و لا غرب و لما تكرهون فى الجاهلية، و الألفة و الأمن وصلاح ذات البين خير مما تحبون من الفرقة و الخوف و التباغض و العداوة - و السلام[2] .

[3] قال: فلما سمع الناس هذا الكلام من الحسن كأنه وقع بقلوبهم أنه خالع نفسه من الخلافة و مسلم الأمر لمعاوية[4]، فغضبوا لذلك، ثم بادروا إليه من كل ناحية، فقطعوا عليه الكلام، و نهبوا[5] عامة أثقاله، و خرقوا ثيابه، و أخذوا مطرفا[6] كان عليه، و أخذوا أيضا جارية كانت

---

(١) من د و بر، و فى الأصل : الرجل .

(٢) انظر " الامام الحسن بن على " ص ١١٧ .

(٣) بهامش الأصل : « مخالفة أصحاب الحسن عليه » .

(٤) فى الطبرى ٦/٩٢ : « فبينا الحسن فى المدائن إذ نادى مناد فى العسكر : ألا إن قيس بن سعد قد قتل فانفروا! فنفروا و نهبوا سرادق الحسن عليه السلام » .

(٥) فى النسخ : انتهبوا .

(٦) من د و بر، و فى الأصل : مطرقا .

Marfat.com

معه ، و تفرقت[1] عنه عامة أصحابه ؛ فقال الحسن : لا حول و لا قوة إلا بالله .

قال : فدعا [2]بفرسه فركب، و سار[2] و هو مغموم لما قد نزل به من كلامه . / و أقبل رجل من بنى أسد يقال له سنان بن الجراح[3] حتى ١٦١/ وقف فى مظلم ساباط المدائن ، فلما مر به الحسن بادر إليه فجرحه بمعول ٥ كان معه جراحة كادت تأتى عليه ، قال : فصاح الحسن صيحة و خرّ عن فرسه مغشيا [عليه -[4]] ، و ابتدر الناس إلى ذلك الأسدى فقتلوه[5].

قال : و أفاق الحسن من غشائه[6] و قد ضعف ، فعصبوا جراحه و أقبلوا به إلى المدائن ؛ قال : و عامل المدائن يومئذ سعد[7] بن مسعود الثقفى عم المختار بن أبى عبيد ، قال : فأنزل الحسن فى القصر الأبيض ، ١٠

---

(١) فى د : تفرقوا .

(٢ - ٢) فى د : بفرس له فركبها .

(٣) فى تاريخ اليعقوبى ٢ / ٢١٥ و " الإمام الحسن بن على " ، ص ١١٨ : جراح ابن سنان الأسدى .

(٤) من د و بر .

(٥) فى الأخبار الطوال ص ٢١٧ : و حمل على الأسدى عبد الله بن الأخطل و عبد الله بن ظبيان فقتلاه .

(٦) فى د : غشوته .

(٧) كذا فى الطبرى ٦ / ٩٢ و جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٧ ، و فى الأخبار الطوال : سعيد .

و أرسل إلى الأطباء فنظروا إلى جراحتـــه و قالوا : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين . قال : فأقام[1] الحسن بالمدائن يداوى .

و أقبل معاوية من الشام حتى صار إلى موضع يقال له[2] جسر منبج ثم عبر الفرات ، حتى نزل بازاء قيس بن سعد بن عبادة ، فأمر أصحابه بمحاربته . قال : فتناوش القوم يومهم ذلك ، [3]و كانت[3] بينهم مساولة ، ثم أنهم تحاجزوا عن غير قتل إلا جراحات يسيرة .

قال : و جعل قيس بن سعد ينتظر الحسن بن على أن يقدم عليه ، و هو لا يعلم ما الذى نزل به . قال : فبينا[4] هو كذلك إذ وقع الخبر فى العسكرين أن الحسن بن على قد طعن فى فخذه و أنه قد تفرق عنه أصحابه ، فاغتم قيس بن سعد [و أراد] أن يشغل الناس بالحرب لكى لا يذكروا هذا الخبر ، فزحف القوم بعضهم إلى[5] بعض فاختلطوا للقتال ، فقتل من أصحاب معاوية جماعة و جرح[5] منهم بشر كثير ، و كذلك من أصحاب قيس بن سعد ؛ ثم تحاجزوا .

و أرسل معاوية إلى قيس فقال : يا هذا ! على ماذا تقاتلنا و تقتل نفسك ؟ و قد أتانا الخبر اليقين بأن صاحبك قد خلعه أصحابه . و قد طعن

---

(١) فى د : فقام .

(٢) ليس فى د .

(٣-٣) فى د : قال و كان .

(٤) فى د : فبينما .

(٥) فى د : خرج .

Marfat.com

فى نخذه طعنة أسفى منهـا على الهلاك ، فيجب أن تـكفّ عنا و نـكف عنك إلى أن يأتيك علم ذلك .

قال : فأمسك قيس بن سعد عن القتال ينتظر الخبر . قال : و جعل أهل العراق يتوجهون إلى معاوية قبيلة بعد قبيلة ، حتى خف عسكره .

فلما رأى ذلك / كتب إلى الحسن بن على يخبره [1] بمـا هو فيه [1] . ٥ ١٦١/و

فلما قرأ الحسن الـكتاب أرسل إلى وجوه أصحابه فدعاهم ، ثم قال : يا أهل العراق ! ما أصنع بجماعتكم معى و هذا كتـاب قيس بن سعد يخبرنى [2] بأن أهل الشرف منكم قد صاروا إلى معاوية ، أما و الله ما هذا بمنكر منكم لأنكم أنتم الذين أكرهتم أبى يوم صفين على الحكمين ، فلما أمضى الحكومة و قبل منكم اختلفتم ، ثم دعاكم إلى قتـال معاوية ثانية فتوانيتم ، ثم صار إلى ما صار إليه [3] من كرامة الله إياه ، ثم انكم بايعتمونى طائعين غير مكرهين ، فأخذت بيعتكم و خرجت فى وجهى هذا ، و الله يعلم ما نويت فيه ، فكان منكم إلى ما كان ، يا أهل العراق ! فحسبى منـكم لا تعزّونى فى دينى فانى مسلّم هذا الأمر إلى معاوية .

قال : فقـال له أخوه الحسين : يا أخى ! أعيـذك بالله من هذا ! فقال الحسن : و الله لأفعلن و لأسلمن هذا الأمر إلى معاوية .

(١-١) فى د : بذلك .

(٢) من د و بر ، و فى الأصل : يخبر .

(٣) جاء فى الأصل : إليه - مكررا .

Marfat.com

ذكر بيعة الحسن بن على لمعاوية كيف كانت

قال : ثم دعا الحسن بن على بعبد الله بن نوفل بن[1] الحارث بن عبد المطلب بن هاشم و هو ابن أخت معاوية ، فقال له : صر إلى معاوية فقل له عنى : انك إن أمنت الناس على أنفسهم و أموالهم و أولادهم و نسائهم بايعتك ، و إن لم تؤمنهم لم أبايعك .

قال : فقدم عبد الله بن [نوفل بن] الحارث على معاوية ، فخبره بمقالة الحسن[2] . فقال له معاوية : سل ما أحببت ! فقال له : أمرنى أن أشرط[3] عليك شروطا ؛ فقال معاوية : و ما هذه الشروط ؟ فقال[4] : إنه مسلّم إليك هذا الأمر على أن له ولاية الأمر من بعدك ، و له فى كل سنة خمسة آلاف [ألف ـ[5]] درهم من بيت المال ، و له خراج دارابجرد من أرض فارس ، و الناس كلهم آمنون بعضهم من بعض . فقال معاوية[7] : قد فعلت ذلك .

---

(١) فى الأصل و د و بر : و ، و التصحيح من التجريد ١٠ / ٣٦٣ و الترجمة الفارسية ص ٣٢٨ .

(٢) ورد فى الأصل : الجسن ـ مكررا .

(٣) فى د : اشترط .

(٤) زيد فى د : له .

(٥) فى د : انى .

(٦) من د و بر .

(٧) ليس فى د .

قال

قال : فدعا معاوية بصحيفة بيضاء ، فوضع عليها طينة و ختمها بخاتمه ، ثم قال : اخذ هذه الصحيفة ١ فانطلق بها إلى الحسن ، و قل له فليكتب فيها ما شاء و أحب ٢ و يشهد أصحابه على ذلك ، و هذا خاتمى باقرارى .

١٦٢/ الف

قال : فأخذ عبد الله بن نوفل الصحيفة و أقبل إلى الحسن و معه نفر من أصحابه من أشراف قريش ، منهم عبد الله بن عامر بن كريز و عبد الرحمن بن سمرة و من أشبههما من أهل الشام . قال : فدخلوا فسلموا على الحسن ، ثم قالوا ٣ : أبا محمد ! إن معاوية قد أجابك إلى جميع ما أحببت ، فاكتب الذى تحب . فقال الحسن : أما ولاية الأمر من بعده ، فأنا بالراغب فى ذلك ، و لو أردت هذا الأمر لم أسلمه إليه ؛ و أما المال ، فهو لمعاوية أن يشرط لى فى المسلمين ، و لكن أكتب غير هذا و هذا كتاب الصلح .

قال : ثم دعا الحسن بن على بكاتبه فكتب : "هذا ما اصطلح ٤ عليه الحسن بن على بن أبى طالب معاوية بن أبى سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المؤمنين على أن يعمل فيهم بكتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و سيرة الخلفاء الصالحين ؛ و ليس لمعاوية بن أبى سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهدا ، بل يكون الأمر من بعده شورى

١-١) فى د : خذها .

٢-٢) فى د : ما يشاء و يحب .

٣) من د ، و فى الأصل و بر : قال .

٤) فى د : صلح . و فى بر : طلح ـ كذا .

Marfat.com

بين المسلمين ، و على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله [فى] شامهم و عراقهم و تهامهم و حجازهم ، و على أن أصحاب على و شيعته آمنون على أنفسهم و أموالهم و نسائهم و أولادهم ، و على معاوية بن أبى سفيان بذلك عهد الله و ميثاقه ، و ما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه ، و على أنه لا يبغى[1] للحسن بن على و لا لأخيه الحسين و لا لأحد من أهل بيت النبى صلى الله عليه و سلم غائلة سرا و علانية ، و لا يخيف أحدا منهم فى أفق من الآفاق ، شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث و عمر بن أبى سلمة و فلان و فلان[2] .

ثم رد الحسن بن على هذا الكتاب إلى معاوية مع رسل من قبله ليشهدوا عليه بما فى هذا الكتاب .

قال : و[3] بلغ ذلك قيس بن سعد ، فقال لأصحابه : اختاروا الآن واحدة من ثنتين : قتالا مع غير إمام أو بيعة لضلال ! / قالوا : بل البيعة ١٦٢/ب أيسر علينا من سفك الدماء . قال : فعندها نادى قيس بن سعد فيمن بقى من أصحابه ، فانصرف بهم نحو العراق و هو يقول :

[4][أتانى بأرض العال[5] من أرض مسكن بأن إمام الحق أضحى مسلما

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : لا ينبغى .

(٢) زيد فى د : و فلان . انظر " الإمام الحسن بن على " ص ١٢١ .

(٣) فى د : ثم .

(٤) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .

(٥) فى معجم البلدان ٦/٩٩ : « يقال للأنبار و بادوريا و قطربل و مسكن الاستان العال لكونه فى علو مدينة السلام » .

Marfat.com

فما زلت مذ نبئتــــه متلددا أراعى نجوما خاشع القلب ناجما[1]

قال : ثم أقبل قيس بن سعد حتى دخل الكوفــة و الحسن بن على رضى الله عنه بها .

ذكر مسير معاوية إلى العراق لأخذ البيعة لنفسه من الحسن بن على رحمة الله عليه ٥

قال : و سار معاوية فى جيشه٢ حتى وافى الكوفة ، فنزل بها فى قصر الامارة ، ثم أرسل إلى الحسن بن على فدعاه ، و قال : هلم أبا محمد إلى البيعة . فأرسل إليه الحسن أبايعك على أن النــاس كلهم آمنون . ٣ فقال معاوية : الناس كلهم آمنون ٣ إلا قيس بن سعد ، فانه لا أمان له عندى . فأرسل الحسن إليــه إنى لست مبايعــا أو تؤمن الناس جميعا ، ١٠ و إلا لم أبايعك . قال : فأجابه معاوية إلى ذلك .

قال : فأقبل إليه الحسن فبايعه ؛ فأرسل معاوية إلى الحسين بن على فدعاه إلى البيعة ، فأبى الحسين أن يبايع ، فقال الحسن : يا معاوية ! لا تكرهه فانه لن يبايع أبدا أو يقتل ، و لن يقتل حتى يقتل أهل بيته ، و لن يقتل أهل بيته حتى تقتل شيعته ، ولن تقتل شيعته حتى يبيد[4] أهل الشام٥ . قال : ١٥

---

(١) كذا فى د و بر ، و لعله : منجما .

(٢) زيد فى د و بر : ذلك .

(٣-٣) سقط من د .

(٤) من د ، و فى الأصل و بر : يبيدوا .

(٥) ليس فى د .

Marfat.com

فسكت معاوية عن الحسين و لم يكرهه .

ثم أرسل إلى قيس بن سعد فدعاه إلى البيعة ، فأبى أن يبايع ، فدعاه الحسن و أمره أن يبايع معاوية ، فقال له قيس : يا ابن رسول الله ! إن لك فى عنق بيعة ، و إنى و الله لا أخلعها أبدا حتى تكون أنت الذى تخلعها ! فقال له الحسن : فأنت فى حل و سعة من بيعتى ، فبايع ! فانى قد بايعت ؛ فعندها بايع قيس لمعاوية[1] .. فقال له معاوية : يا قيس ! إنى قد كنت أكره أن تجتمع[2] الناس إلى[3] و[4] أنت حى[5] . فقال قيس : و أنا و الله يا معاوية قد كنت أكره أن[6] يصير هذا الأمر إليك و أنا حى .

قال : ثم انصرف[7] الناس يومهم ذلك ، فلما كان من الغد أقبل الحسن إلى معاوية حتى دخل / عليه ، فلما اطمأن به المجلس قال له معاوية : ١٦ / الف ١٠
أبا محمد ! إنك قد جدت بشىء لا تجود به أنفس الرجال ، و لا عليك أن

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : معاوية .

(٢) من د ، و فى الأصل : يجتمع . و فى بر بغير نقط .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : على .

(٤) سقط من د من هنا إلى « أكره أن » .

(٥) فى الترجمة الفارسية ص ٣٣٠ : معاويه او را گفت من نمى خواستم كه اين كار مرا مسلم گردد و تو زنده باشى .

(٦) انتهى ما سقط من د .

(٧) من د و بر ، و فى الأصل : صرف .

تتكلم

Marfat.com

تتكلم[1] و تعلم الناس بأنك قد بايعت حتى يعلموا ذلك ! قال الحسن : فانى أفعل .

ثم تكلم الحسن و قال : أيها الناس ! إن أكيس الكيس التقى ، و إن أحمق الحمق الفجور ، و إنكم لو طلبتم ما بين جابلق و جابرص[2] رجلا جده رسول الله صلى الله عليه و سلم ما وجدتموه غيرى و غير أخى الحسين ، و قد علمتم أن الله تعالى هداكم بجدى محمد ، و أنقذكم به من الضلالة[3] ، و رفعكم به من الجهالة ، و أعزكم به بعد الذلة ، و كثركم به بعد القلة ، و إن معاوية نازعنى على[4] حق هو لى دونه ، فنظرت صلاح الأمة ، و قد كنتم بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت و تحاربوا من حاربت ، و إن معاوية واضع الحرب بينى و بينه ، و قد بايعته و رأيت أن ما حقن الدماء خير مما سفكها ، و لم أرد بذلك إلا صلاحكم و بقاءكم ، و إن أدرى لعله فتنة لكم و متاع إلى حين .

قال : ثم سكت ، و قام عمرو بن العاص ، فقال : يا أهل العراق ! إنا كنا نحن و أنتم جميعا على كلمة هى السوى[5] ففرق بيننا و بينكم الأهواء ،

---

(١) فى د : يتكلم . و فى بر بغير نقط .

(٢) فى معجم البلدان ٣ / ٣٢ : « جابرس .... و فى رواية : جابلص » .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : الظلالة .

(٤) ليس فى بر .

(٥) فى د و بر : السواء .

Marfat.com

ثم تحاكمنا إلى الله فحكم أنكم أنتم الظالمون لنا ، فتداركوا ما سلف منكم بالسمع و الطاعة ، يصلح لكم دينكم و دنياكم ـ و السلام .

قال[1] : ثم تكلم معاوية فقال : أيها الناس ! انه لم تتنازع أمة كانت قط من قبلنا فى شىء من أمرها بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلا هذه الأمة ، فان الله تعالى أظهر خيارها على أشرارها ، و أظهر أهل الحق على أهل الباطل ليتم لها بذلك ما أسداها من نعمة عليها ، فقد استقر الحق قراره ، و قد كنت شرطت لكم شروطا أردت بذلك الألفة و اجتماع الكلمة و صلاح الأمة و إطفاء النائرة ، و الآن فقد جمع الله لنا كلمتنا و أعز دعوتنا ، فكل شرط شرطته لكم فهو مردود ، وكل وعد وعدته أحدا منكم فهو تحت قدمى .

قال : فغضب الناس من كلام معاوية و ضجوا و تكلموا ، ثم شتموا معاوية و هموا به فى وقتهم / ذلك ، و كادت الفتنة تقع ، و خشى معاوية ١٦٣/ب على نفسه فندم على ما تكلم به أشد الندم .

و قام المسيب بن نجبة[2] الفزارى إلى الحسن بن على فقال : لا و الله جعلنى الله فداك ، ما[3] ينقضى تعجبى[4] منك ، [كيف ـ ٥] بايعت معاوية و معك أربعون ألف سيف ، ثم لم تأخذ لنفسك و لا لأهل بيتك

(١) ليس فى د .
(٢) فى د : نُجيبة ـ خطأ .
(٣) سقط من د .
(٤) من د ، و فى الأصل : بعجبى . و فى ب بغير نقط .
(٥) من د .

Marfat.com

ولا لشيعتك منه عهدا و ميثاقا فى عقد طاهر ، لكنه أعطاك أمرا بينك و بينه ثم إنه تكلم بما قد سمعت ، و الله ما أراد بهذا الكلام أحدا[1] سواك . فقال له الحسن : صدقت يا مسيب ! ! قد كان ذلك فما ترى الآن ؟ فقال : أرى و الله أن ترجع إلى ما كنت عليه و تنقض هذه البيعة ، فقد نقض ما كان بينك و بينه ! قال : و نظر الحسن بن على إلى معاوية و إلى ما قد نزل به من الخوف و الجزع ، فجعل يسكن الناس حتى سكنوا ، ثم قال للمسيب : يا مسيب ! إن الغدر [لا يليق بنا و -][2] لا خير فيه ، و لو أنى أردت بما فعلت الدنيا لم يكن معاوية بأصبر منى على اللقاء ، و لا أثبت عند الوغاء ، و لا أقوى على المحاربة إذا استقرت الهيجاء ، و لكنى أردت بذلك صلاحكم و كفّ بعضكم عن بعض ، فارضوا بقضاء الله و سلموا الأمر لله[4] حتى يستريح بر و يستراح من فاجر .

قال : فبينما الحسن بن على يكلم المسيب بهذا الكلام إذا برجل من أهل الكوفة يقال له عبيدة بن عمرو الكندى قد دخل ، و فى وجهه

---

(١) من د ، و فى الأصل و ر : أحد .

(٢-٢) ليس فى د .

(٣) من د .

(٤) فى د : إلى الله .

(٥) فى د : نستريح . و فى ر بغير نقط .

Marfat.com

ضربة منكرة ؛ قال : و عرفه الحسن فقال : ما هذا الذى بوجهك يا أخا كندة ؟ قال : هذه ضربة أصابتنى مع قيس بن سعد . فقال حجر بن عدى الكندى : أما و الله لقد وددت أنك مت فى ذلك و متنا معك ثم لم نر هذا اليوم ، فانا رجعنا راغمين بما كرهنا ، و رجعوا مسرورين بما أحبوا .

قال : فتغير وجه الحسن ثم قام عن مجلس معاوية و صار[1] إلى منزله ؛ ثم أرسل إلى حجر بن عدى فدعاه ، ثم قال [له ـ ٢] : يا حجر ! إنى قد سمعت كلامك فى مجلس معاوية ، و ليس كل إنسان يحب ما تحب و لا رأيه كرأيك ، و إنى لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم ، و الله تعالى كل يوم هو فى شأن .

قال : فبينا[3] الحسن يكلم حجر بن عدى إذا برجل من أصحابه قد دخل / عليه يقال له سفيان بن الليل البهمى[4] فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فلقد جئت بأمر عظيم ، هلا قاتلت حتى تموت و نموت معك ! فقال له الحسن : يا هذا ! إن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يخرج من الدنيا حتى رفع له ملك بنى أمية ، فنظر إليهم يصعدون منبره واحدا بعد واحد ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى فى ذلك قرآنا فقال :

١٦ / الف

---

(١) فى د : سار .

(٢) من د .

(٣) فى د : فبينما .

(٤) فى الترجمة الفارسية ص ٣٣١ : التميمى ، و فى الأخبار الطوال ص ٢٨٠ : سفيان بن ليلى .

Marfat.com

" انا انزلناه فى ليلة القدر ٭ و ما ادرٰنك ما ليلة القـدر ٭ ليلة القدر خير من الف شهر[1] ٭ " يقول : إن ليلة القدر خير من ألف شهر من سلطان بنى أمية[2] .

قال : فالتفت الحسين إلى أخيـه الحسن فقال : و الله لو[3] اجتمع الخلق[3] طرا على أن لا يكون الذى كان إذا ما استطاعوا ، و لقد كنت كارها لهذا الأمر و لكنى لم أحبّ أن أغضبك ، إذ كنت أخى و شقيق .

قال : فقال المسيب : أما و الله يا ابن رسول الله ! ما يعظم علينا هذا الأمر الذى صار إلى معاوية ، و لـكنا نخاف عليكم أن تضامّوا بعـد هذا اليوم ، و أما نحن فانهم يحتاجون إلينا و سيطلبون المودة منـا كلما قدروا عليه .

قال : فقـال له الحسن : لا عليك يا مسيب ! فانه من أحبّ قوما كان معهم .

قال : ثم رحل معاوية و أصحابه إلى الشام ، و رحل الحسن بن على و من معه إلى المدينة و هو عليل .

---

(١) سورة ٩٧ آية ١ - ٣ .

(٢) فى تفسير روح المعانى ٩ / ٤٢٢ : و قد سمعت ما يدل على أن الألف إشارة إلى ملك بنى أمية و كان على ما قال القـاسم بن الفضل ألف شهر لا يزيد يوم و لا ينقص يوم .

(٣-٣) فى د : اجتمعت الناس .

Marfat.com

ذكر خبر أهل البصرة و ما كان من خلافهم على معاوية

قال : و بلغ أهل البصرة ما كان من بيعة الحسن لمعاوية ، فشغبوا و قالوا : لا [1] نرضى أن يصير الأمر [2] إلى معاوية [2] . ثم وثب رجل منهم يقال له حُمران بن أبان [3] فتغلّب على البصرة فأخذها ، و دعا للحسين ابن على ؛ و بلغ ذلك معاوية فدعا عمرو [4] بن [أبى] أرطاة و هو أخو بسر فضم إليه جيشا و وجه به إلى البصرة [5] . فأقبل عمرو فى جيشه ذلك [6] يريد البصرة ، و تفرق أهل الشغب فلزموا منازلهم .

و دخل عمرو بن [أبى] أرطاة البصرة مغضبا و أقبل حتى نزل دار الإمارة ، فلما كان من الغد دخل المسجد الأعظم ثم صعد المنبر ، ثم انه شتم على بن أبى طالب و ولده ثم قال : يا أهل / البصرة ! نشدت ١٦٤/ب ١٠ الله رجلا علم أنى صادق إلا صدقنى أو كاذب إلا كذبنى . قال٦ : فوثب إليه رجل يكنى أبا بكرة فقال له : كذبت يا عدو الله ! قد كان على بن

---

(١) فى د : ما .

(٢-٢) فى د : لمعاوية .

(٣) فى د : اياب ـ خطأ .

(٤) فى النسخ : بعمرو .

(٥) فى الطبرى ٦ /٩٦ : وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها و غلب عليها ، فأراد معاوية أن يبعث رجلا من بنى القين إليها فكلمه عبد الله بن عباس أن لا يفعل و يبعث غيره ، فبعث بسر بن أبى أرطاة .

(٦) ليس فى د .

Marfat.com

أبى طالب خيرا منك و من صاحبك الذى ولاك علينا ، فقال عمرو بن [أبى] أرطاة : خذوه ! فبادرت إليه الجلاوزة و وثب رجل من بنى ضبة[1] فألقى نفسه عليه ، ثم خلصه الناس و غيبوه فلم يقدر عليه .

و أقام عمرو بن [أبى] أرطاة بالبصرة ستة أشهر ، ثم عزله معاوية و ولّى مكانه عبد الله بن عامر بن كريز ، و هو ابن خال عثمان بن عفان ، فأقام بها أشهرا[2] يسيرة ، ثم عزله معاوية و ولى مكانه زياد بن أبيه .

ذكر زياد بن أبيه حين كان مع على ابن أبى طالب و كيف ادعاه معاوية بعد ذلك و زعم أنه أخوه

قال : و قد كان زياد بن أبيه بديّا من أصحاب على بن أبى طالب و قد كان علىّ ولاه أرض فارس ، فأخذ قلاعها و تمكن منها ، و بلغ ذلك معاوية فثقل عليه أمر زياد و مكانه من على فكتب إليه : أما بعد فانك رجل سفيه غرتك منى قلاع فى يدك تأوى إليها ، و إنما تأوى[3] الطير إلى أوكارها ، و أيم الله لو لا انتظارى فيك أمر لستُ منه[4] بآئس لكنتُ أنا و أنت كما قال العبد الصالح سليمان بن داود : "ارجع إليهم

( ) فى الطبرى ٦/٩٦ : فقام أبو لؤلؤة الضبي .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر : أشهر .

(٣) من د و بر ، و فى الأصل : ماوى .

(٤) فى د : فيه .

Marfat.com

فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها و لنخرجنهم منها اذلة و هم صاغرون[1] "

ثم أثبت فى أسفل كتابه : [2] [هذه الأبيات :

لله در[3] زياد أيما رجل[4] لو[5] كان يعلم ما يأتى و ما يذر

أنّ يكون له رأى يعاش به و قد مضى خبر من بعده خبر[6]

تنسى[7] أباك [8]عبيدا فى سخافته[8] إذ تخطب الناس و الوالى بها[9] عمرو

فافخر بوالدك الأدنى و والده[10] ان ابن حرب له فى قومه خطر

و ابعد ثقيفا فان الله أبعدها[11] و ليس يجمعها فى أهلها[12] مضر[13]

(١) سورة ٢٧ آية ٣٧ .

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .

(٣) من بر و تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٤١٠ و الترجمة الفارسية ص ٣٣٢ ، و فى د : رد .

(٤) فى الترجمة : رحيل .

(٥) من التهذيب ابن عساكر و الترجمة ، و فى د و بر : و .

(٦) ليس البيت فى ابن عساكر .

(٧) من ابن عساكر ، و فى د و بر : ينشى ، و فى الترجمة : تنفى .

(٨-٨) فى ابن عساكر: و قد حقت مقالته .

(٩) فى ابن عساكر : لنا .

(١٠) فى ابن عساكر: والدنا .

(١١) فى الترجمة : باعدها .

(١٢) فى الترجمة : أصلها .

(١٣) فى ابن عساكر ٥/ ٤١١ :

فانزل بعيدا فان الله باعدهم عن فضل به يعلو الورى مضر

و العقل مستطرف[1] و الرأى تجربة فيه لصاحبه الإيراد و الصدر[2]]

قال: فلما انتهى الكتاب إلى زياد بن أبيه قام فى الناس خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن من أعجب العجب أن ابن آكلة الأكباد [3]أوعدنى، و بينى و بينه[3] [4]ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه و سلم و المهاجرون و الأنصار واضعو سيوفهم على [5] عواتقهم لا يريدون إلا الله تبارك و تعالى، أما و الله لو كتب إلى أمير المؤمنين يأذن لى فيه لوجدنى ابن آكلة الأكباد بحيث يسوؤه.

قال: و بلغ عليّا ما كتب به معاوية إلى زياد، فكتب إليه علىّ رضى الله عنه: أما بعد فانى وليتّك ما أنت فيه، و أنا أراك له أهلا، و إنك لن تضبط ما أنت فيه إلا بالصبر، / فاستعن بالله[5] و توكل عليه ١٠ الف/٦٥ و كن من خديعة معاوية على حذر - و السلام.

قال: و كان هذا فى حياة علىّ[6]، فلمّا كان بعد ذلك و صار الأمر إلى معاوية و بايعه الحسن و استوى له الأمر كان أحبّ أن يدّعى زيادا لما قد علم بما عنده من الحزم و العزم، و جعل يكاتبه،

---

(١) فى د و بر: مطرف - كذا و لا يستقيم به الوزن و المعنى.

(٢) فى ابن عساكر:

فالرى مطرف و العقل تجربة فيها لصاحبها الإيراد و الصدر

(٣-٣) من د و بر، و فى الأصل: وعدى و بنيه - كذا.

(٤) زيد فى د: و بين.

(٥) فى بر: الله.

(٦) ليس فى د.

Marfat.com

فلمّا ادّعاه اتّصل ذلك بالحارث بن حكم و هو أخو مروان بن الحكم، قال: أما و الله ما ادّعى معاوية زيادا إلا ليتكثّر[1] به على بنى العاص بن أمية، لأنه إنما خاف من شغب مروان عليه فى الخلافة، و أما أنا فانه يخاف منى.

قال: و بلغ ذلك معاوية فكتب إلى مروان بن الحكم و هو عامله على[2] المدينة: أما بعد فقد بلغنى قول أخيك الحارث بن الحكم إنى خفت من شغبك علىّ فى الخلافة، و أيم الله لقد[3] وددت أنك أحق بهذا الأمر منى فسلمته إليك[4]، و أيم الله لَيَكْفُنَّ[5] الحارث بن الحكم عن بعض كلامه أو ليأتيه منى شىء لا قبل له به[6] و السلام. ثم كتب فى أسفل كتابه[7] [هذه الأبيات:

إنّ مروان أبت لى رحمة ... قطعة الدهر و فى المرء زلل
يأكل الخبز و فيه نخوة[8] ... و اعتراض عن هوىً و ملل
منع المرء أخاه حارثا ... بالتى يسحب أذيال الخطل

---

(١) من د و بر، و فى الأصل: ليتكبر.
(٢) فى د: فى.
(٣) كذا فى الأصل و د و بر.
(٤) فى الأصل و د و بر: إليه.
(٥) فى د: ليكفر.
(٦) من د و بر، و فى الأصل: بها.
(٧) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل موضعه: شعرا.
(٨) فى د و بر: نحوه؛ و لعل الصواب ما أثبتنا.

Marfat.com

غرّه حكمى و حلمى شيمـــة فارتـــقى فيما يُسوّى و نزل
أبلـغ الحـارث عـنى مالكا كل شىء ما خلا اصخرا اجلل[1-1]
فاطلب اليوم جفاى جاهـدا و ارحل الناقة فيهـا و الجمل
ثم لا تنزع عمّـــا سرّنى أنّـنى مرّ و حُلـــوٌ كالعسل
إنّ من سبّ زيادا مرة[2] شرِب الدهرُ عليـــه و أكل
عِرضُه عرضى و شيخى شيخه و لهذا الدهر فى الناس دول]

قال: فلما نظر مروان إلى كتـاب معاوية دعا بأخيه الحارث بن الحكم فقال له: هلـكت و أهلـكت، إن معاوية قد ادعى زيادا و هذا كتابه إلىّ فارحل إليه[3] تائبا و معتذرا[4] و لا تقم. فو الله ما رجع معاوية حتى كاد أن لا يرجع.

قال: فرحل الحارث بن الحكم من المدينـة حتى قدم على معاوية، فلما دخل و سلم رد عليـه معاوية الســلام ثم أمره بالجلوس، فجلس فقال: يا أمير المؤمنين! إنا لو استقبلتنا من أمر زياد مثل الذى استدبرناه منه لاتبعنا هواك فيه، و زياد أخونا و أخوك - و السلام. قال: فضحك معاويـة ثم قال: أحسنت يا حارث! ثم أمر له معاوية بجـائزة سنية؛ فأنشأ يقول:

(١-١) من بر، و فى د: صخر اجل.
(٢) فى بر: امرة.
(٣) فى الأصل و د و بر: إليها.
(٤) من د و بر، و فى الأصل: معتذر.

Marfat.com

[١] [ان من يقطع فينا رحمة فابن هند اليوم فينا قد وصل
غفر الذنب و اعطى عتبه فكأنّ ما كان منا لم يُقل
سنّ فى حى قريش سنة وضع التاج عليها فاعتدل
عبشمى أموى ملكه آفة النحل و تسريب العلل
و له كف بها فى عدله آفة المال و تقويم الميل
لو إلينا منتهى آجالنا لفديناه و زدنا فى الأجل
قد وهبنا لزياد عرضه و أرحنا عنه ما كان سأل]

قال: فكانت هذه قصة زياد مع معاوية لما ادعاه أخا، فلما كان من أمر البصرة ما كان، دعاه معاوية فولّاه إياها و أمره بالعدل و الإنصاف و حذره الشكوى، فقال زياد: أفعل ذلك يا أمير المؤمنين.

قال[٢]: فلما ولى زياد البصرة حذّر الناس نفسه، و ألزمهم طاعة معاوية، و جرد السيف، و أخذ بالظنة و عاقب بالشبهة.

ب/ ١٦٥ / قال: فخاف الناس فى إمارة زياد خوفا شديدا حتى أمن بعضهم من بعض، فكان ربما سقط الشىء من الرجل و المرأة فلا يتعرض إليه[٣] أحد[٤] حتى يأتيه[٥] صاحبه فيأخذه.

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر، و موضعها فى الأصل: شعرا.
(٢) ليس فى د.
(٣) فى د: عليه.
(٤) من د و بر، و فى الأصل: أحدا.
(٧) فى بر: تأتيه.

Marfat.com

قال: و كانت المرأة تبيت فى منزلها فلا تغلق بابها ، و لا تخاف لصا يدخل إليها .

قال: فأقام زياد بالبصرة مدة و ساس أهلها سياسة لم يروا مثلها ، و هابه الناس هيبة شديدة ، فأحبّه الأخيار وانفر عنه[1-1] الأشرار ؛ فأنشأ حارثة بن بدر الغُدانى فى ذلك يقول:

[2] ألا مَن مُبْلغ عنّى زيادا فنِعم أخو الخليفة و الأميرُ
أخوك خليفة الله ابنُ صخر[3] و أنت وزيره نعم الوزير
و أنت إمام مَعدلة و قصدٍ[4] و حزم حين يحضرك[5] الأمور
تصيب على الهوى منه و يأتى[6] [7]محبك ما يجنّ لنا الضمير[7]
بأمر الله منصور مغاث[8] إذا كان[9] الرعية لا تجور
و تقسم بالسواء فلا غنىٌّ لضيم يشتكيك و لا فقير

(١-١) فى د : هربوا منه .
(٢) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و مكانها فى الأصل : شعرا .
(٣) فى الطبرى ٦ / ١٢٦ : حرب .
(٤) من بر و الطبرى، و فى د : قعد .
(٥) فى بر : تحضرك .
(٦) من الطبرى، و فى د و بر : تأبى .
(٧-٧) من الطبرى، و فى د وبر : محبه ما تضمنه الضمير .
(٨) فى الطبرى: مُعان .
(٩) فى الطبرى: جار .

إلى

Marfat.com

فكنت حمى[1] وجئت[2] على زمان ٣ بعدل ظاهر منه الشرور ٣
تقاسمت[4] الرجال به ٥ هواها فما تخفى ضغائنها الصدور
و خاف الجاحدون[6] وكل باد يقيم على المخافة أو يسير
فلما قام سيف الله فيهم زياد قام[7] أبلج مستنير][8]

ذكر خطبة زياد بالبصرة و هى الخطبة التى لم يسبقه إلى مثلها أحد من أمراء البصرة

قال: ثم إن زيادا نادى فى أهل البصرة فجمعهم، فلما تكاملوا فى المسجد صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه[9] ثم قال: أما بعد فان

---

(١) من بر، و فى د و الطبرى ٦/١٢٧: حيّا.
(٢) من الطبرى، و فى د و بر: حتّ - كذا.
(٣-٣) فى الطبرى: خبيث ظاهرٌ فيه شرور.
(٤) من الطبرى، و فى د و بر: فتقاسمت. (٥) من بر و الطبرى، و فى د: بها.
(٦) فى الطبرى: الحاضرون. (٧) من الطبرى، و فى د و بر: نام.
(٨) زيد فى بر:

ترى لذى الحدثان عىّ صغير لا و لا ضرع كبير (كذا)

و فى الطبرى:

قويٌّ لا من الحدثانِ غرٌّ و لا جذعٌ و لا فانٍ كبيرُ

(٩) فى الطبرى ٦ / ١٢٤: فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها و قيل بل حمد الله. و فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٤١٢: خطب خطبة بتراء و هى التى لم يصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم. و وردت هذه الخطبة فى البيان و التبيين ٢/٥٨ و الكامل لابن الأثير و العقد الفريد ٤/١٧٢ - ١٧٤ (طبع القاهرة سنة ١٩٥٣) بزيادات كثيرة عما هنا و بتقديم و تأخير فى بعض الجمل و الكلمات.
(١٠) زيد فى د: أيها الناس.

الجهالة[1] الجهلاء، و الضلالة العمياء و الغى الموقد لأهله النار و النامى عليه عُلَقُ[2] الشنار ما يأتى به سفهاؤكم و يشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام التى هى يشيب منها[3] الصغير و لا يتحاشى منها الكبير، كأن لم تسمعوا نبى الله، و لم تعرفوا كتاب الله، و لم تعلموا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، و العذاب الأليم لأهل معصيته فى اليوم السرمد الذى لا يزول، [4]بل قد اخترتم[4] الفانية على الباقية، و [5]أحدثتم فى الإسلام[6] هذه المواخير[7] المنصوبة، و [8]غفلتم من[8] الضعيفة المسلوبة[9]، ألم تكن منكم نهاة تمنع هؤلاء الغواة عن دلج الليل و غارة النهار[10]، كل امرئ يذب عن سفيهه ١١ صنيع[12] من لا يخاف عاقبة

(١) من الطبرى و البيان و التبيين، و فى الأصل و د و بر: الجاهلية.

(٢) فى د: علو؛ و فى الطبرى: «الباقى عليهم سعيرها» مكان «و النامى عليه علق الشنار».

(٣) ليس فى د، و فى المراجع: ينبت فيها.

(٤-٤) فى المراجع: أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا و سدت مسامعه الشهوات واختار.

(٥) زيد فى المراجع: لا تذكرون انكم.

(٦) زيد فى المراجع: الحدث الذى لم تسبقوا به من تركتكم.

(٧) من المراجع، و فى النسخ: الفواحش.

(٨-٨) ليس فى الطبرى.

(٩) زيد فى الطبرى: فى النهار المبصر و العدد غير قليل.

(١٠) زيد فى المراجع: قربتم القرابة و باعدتم الدين تعتذرون بغير العذر و تغلّطون على المختلس.

(١١) فى د: سفيه.

(١٢) من المراجع، و فى الأصل: لصنيع، و فى د و بر: لصنع.

و لا يرجو معادا ، فهيهات هيهات لما توعدون ! ما أنتم بالحلماء و لقد اتبعتم[1] السفهاء ، [2]فحرام على زياد الطعام و الشراب أو أسوّى مدينتكم[2] بالأرض هدما و إحراقا ، فانى رأيت هذا الأمر لا يصلح إلا بما[3] يصلح عليه[3] أوله لين[4] فى غير ضعف ، و شدة فى غير عنف ، و أقسم بالله لآخذنّ الولى بالولى ، و المقيم بالظاعن[5] ، و المقبل بالمدبر ،[6] و الصحيح بالسقيم ، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول له : انج سَعد فقـــد هلك سُعيد ، أو تستقيم [لى - [7]] قناتكم ، و اعلموا أن كذبة الأمير[8] مشهورة ، فاذا تعلقتم علىّ / بكذبة[9] فقد حلت لكم معصيتى ؛ يا أهل البصرة ! إنه من ١٦٠/ الف

(١) من المراجع ، و فى الأصل و بر : اتبعتكم ـ كذا ، و فى د : اسعتكم .

(٢ ـ ٢) فى المراجع : و لم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب ، حرام علىّ الطعام و الشراب حتى أسويها .

(٣ ـ ٣) فى المراجع : صلح به .

(٤) من د و بر و المراجع ، و فى الأصل : لأن .

(٥) من المراجع ، و فى الأصل و د و بر : بالضاعن .

(٦) زيد فى البيان و التبيين : و المطيع بالعاصى .

(٧) من د و بر و الطبرى .

(٨) فى العقد الفريد : ان كذبة الأمير بلقاء مشهورة ، و فى البيان و التبيين : ان كذبة المنبر بلقاء مشهورة ، و فى الطبرى ٦ / ١٢٥ : المنبر تبقى . و فى ابن عساكر : ألا و لا كذبة أكبر شاهد عليها من كذبة إمام على منبر .

(٩) من د و بر و المراجع ، و فى الأصل : مكذبة .

Marfat.com

يبيت[1] منكم فى منزله فلا يغلقن بابه ، فأنا الضامن لما ذهب له ، و إياكم و دلج الليل ، فانى لا أوتى بمدلج[2] إلا سفكت دمه ، و قد أجلتكم فى ذلك إلى أن يرد علىّ الخبر من أمير المؤمنين ، فأعمل فيكم بما تسمعونه منى ، و إياكم و دعاء[3] الجاهلية يا آل فلان و يا آل بنى فلان ، فانى لا أوتى بأحد دعا بها إلا قطعت لسانه ، و قد رأيتكم أحدثتم أحداثا لم تكن فيكم ، و قد[4] أحدثت لكل ذنب عقوبة . فمن أغرق[5] قوما أغرقناه ، و من أحرق[6] قوما أحرقناه ، و من نقب بيتا نقبنا عن قلبه ، و من نبش قبرا دفناه فيه حيا ، فكفوا عن أيديكم و ألسنتكم أكف عنكم لسانى و يدى ، و لا يظهرن لى من أحد منكم خلاف فأضرب عنقه ، و اعلموا أنه قد كانت[7] بينى و بين قوم إحن و عداوة و شحناء ، و قد جعلت ذلك كله خلف أذنى و تحت قدمى ، فمن كان مسيئا[8] فلينزع عن إساءته ،[9] فاننا

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : ينبت . و فى الطبرى : من بيت منكم فأنا ضامن لما ذهب له إياى و دلج الليل . و فى البيان و التبيين و العقد الفريد : من نقب منكم عليه .... الخ .

(٢) من د و بر و المراجع ، و فى الأصل : مداج .

(٣) فى المراجع : و إياى و دعوى الجاهلية .

(٤) فى د : لقد .

(٥) فى د و بر و المراجع : غرّق .

(٦) فى الطبرى : حرّق .

(٧) من المراجع ، و فى النسخ : كان .

(٨) فى الأصل و د و بر : سيئا ، و فى المراجع : فمن كان منكم محسنا فليزدد إحسانا و من كان مسيئا .

(٩) زيد فى المراجع : انى لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف =

قد أصبحنا لكم ساسة و عنكم ذادة ، نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ، و نذود عنكم بتقوى الله الذى خوّلنا ، فلنا عليكم السمع و الطاعة فيما أحببنا ، و لكم علينا العدل و الإنصاف ١ كما وفينا فأوفوا لنا بطاعتنا تستوجبوا بذلك عدلنا ١ ، و اشربوا قلوبكم ٢ محبة ولاتكم فانهم٢ ساستكم المؤدبون و كنفكم٣ الذى إليه تلجأون و تأوون ٤ و لا تشربوا قلوبكم بغضنا٥ فيشتد لذلك غيظكم و يطول لذلك٦ حزنكم٧ ـ أسأل الله أن يعين كلّا منا على كل٨ ، و أستغفر الله العظيم لى و لكم .

= له قناعا و لم أهتك له سترا حتى يبدى لى صفحته فاذا فعل لم أناظره ، فاستأنفوا أموركم و أعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر و مسرور بقدومنا سيبتئس .

(١-١) فى المراجع : فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا و فيأنا بمناصحتكم لنا و اعلموا أنى مهما قصرت عنه فانى لا أقصر عن ثلاث ، لست محتجبا عن طالب حاجة منكم و لو أتانى طارقا بليل و لا حابسا رزقا و لا عطاء عن إبّانه و لا مجمّرا لكم بعثا .

(٢-٢) فى د : محبتنا فاننا . و فى المراجع : فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم .

(٣) فى المراجع : كهفكم .

(٤) زيد فى المراجع : و متى يصلحوا تصلحوا .

(٥) من د ، و فى الأصل و بر : بغضكم ، و فى المراجع : بغضهم .

(٦) ليس فى د ، و فى المراجع : له .

(٧) زيد فى المراجع : ولا تدركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم كان شرا لكم.

(٨) زيد فى المراجع : و إذا رأيتمونى أنفذ فيكم الأمر فانفذوه على أذلاله ، و أيم الله إن لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى .

Marfat.com

قال: فلما فرغ زياد من خطبته هذه[1] وثب إليه رجل من أهل البصرة يقال له عبد الله بن الأهتَم[2] فقال: أيها الأمير! أشهد أنك قد أوتيت الحكمة و فصل الخطاب! فقال له زياد: كذبتَ، ذاك نبي الله داود عليه السلام[3].

ثم نزل زياد عن المنبر و دخل إلى منزله، و استقامت له البصرة. ٥ و كان يجبى منها و من كورتها ستون ألف ألف درهم، و يعطى الذرّية ستة عشر ألف ألف[4]، و ينفق فى البنيان و ما يحتاج إليه من العمارة و غير ذلك / ألفى ألف، و يدخر[6] فى بيت المال ألفى ألف درهم، ١٦٦/ب و يوجّه باقى ذلك إلى معاوية.

---

(١) ليس فى د.

(٢) كذا فى الطبرى و ابن الأثير و البيان و التبيين و العقد الفريد، و فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٤١٣: نعيم بن إبراهيم المنقرى.

(٣) أشار إلى قوله تعالى "و شددنا ملكه و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب" سورة ٣٨ آية ٢٠. و زيد فى المراجع «قال الأحنف قد قلت فأحسنت أيها الأمير! و الثناء بعد البلاء، و الحمد بعد العطاء، و إنا لن نثنى حتى نبتلى، فقال زياد: صدقت. فقام أبو بلال مرداس بن أديّة يَهْيِس و هو يقول: أنبأ الله بغير ما قلت قال الله عز و جل: "و ابراهيم الذى و فى. الا تزر وازرة وزر اخرى. و ان ليس للانسان إلا ما سعى". فأوعدنا الله خيرا مما واعدت يا زياد! فقال زياد: إنا لا نجد إلى ما تريد أنت و أصحابك سبيلا حتى تخوض إليها الدماء.

(٤) فى الترجمة الفارسية ص ٣٣٤: سى و شش هزار هزار درم بلشكر مى داد و شانزده هزار هزار درم بر فرزندان خويش خرج مى كرد».

(٥-٥) ليس فى د.

(٦) فى النسخ: يوخر- كذا.

Marfat.com

قال : و نظر معاوية إلى عدل زياد بالبصرة ، فزاده الكوفة و ضمّها إليه و جعلها زيادة ا فى عملها . قال : فكان زياد يقيم ستة أشهر بالبصرة و ستة أشهر بالكوفة .

ذكر أخبار خراسان فى أيام معاوية بن أبى سفيان

قال : ثم دعا معاوية برجل يقال له خالد بن المعمر السدوسى ، فعقد له عقدا و عزم على أن يوجهه إلى بلاد خراسان . قال : و كان خالد بن المعمر هذا من خيار أصحاب على بن أبى طالب ممن قاتل معه بصفين ، فلما قتل علىّ و كان من أمر الحسن ما كان و استوسق الأمر لمعاوية قدم عليه خالد بن المعمر هذا و الأعور بن عبد الله الشنى ، فاستأذنا٢ على معاوية ، ٣فأذن لهما ، فلما دخلا و سلّما ردّ عليهما٣ معاوية٤ ردا ضعيفا ، ثم أمرهما٥ بالجلوس فجلسا٦ ، و جعل معاوية يذكر ما كان من قتالهما٧ بصفين ، فأمسكا٨ عنه حتى فرغ من كلامه ، ثم رفع خالد صوته و أنشأ يقول :

(١-١) ليس فى د .

(٢) فى الأصل و د و بر : فاستأذنوا .

(٣-٣) فى الأصل و د و بر : فأذن لهم فلما دخلوا و سلموا رد عليهم .

(٤) فى د : السلام .

(٥) فى الأصل و د و بر : أمرهم .

(٦) فى الأصل و د و بر : فجلسوا .

(٧) فى الأصل و د و بر : قتالهم .

(٨) فى الأصل و د و بر : فامسكوا .

Marfat.com

[1] [معاوى لا تجهل علينا فاننا نذلك[2] فى اليوم العصيب معاويا
متى تدع منّا دعوة ربعيّة تجبك رجال يخضبون العواليا
أجابوا عليا إذ دعاهم لنصره بصفين إذ جرّوا عليك الدواهيا
فان تصطنعنا[3] يا ابن حرب لمثلها نكن خير من تدعو إذا كنت داعيا
ألم ترنى أهديت بكر بن وائل إليك و كانوا بالعراق أفاعيا
إذا نهشت قال السليم لأهله ألا فابتغى لى لا أبا لك راقيا
فأصبحت قد أهدوا ثمار قلوبهم إليك و أسرار القلوب كما هيا
وكنتُ امرءا أهوى[4] العراق و أهلها و كنتُ حجازيا و لم أك شاميا
فلا تجفنا و اجمع إليك قلوبنا فانك ذو حلم و لم تك جافيا
و دع عنك شيخا قد مضى لسبيله على أى حاليه مصيبا و خاطئا
[5]فانك لا تستطيع ردّ الذى مضى و لا دافعا شيئا إذا كان جائيا[5]]

قال: فقال له معاوية: يا ابن المعمر! فانى قد صفحت[6] عن الذى كان؛ يا غلام! احمل إلى رحله ثلاثين[7] ألف درهم يفرقها فى بنى عمه،

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر، و بدلها فى الأصل: شعرا. و قد سبقت الأبيات و ما فيها فى ٣/٨٣، ٨٤.
(٢) فى بر: يذلك.
(٣) من بر، و فى د: تصطعنا.
(٤) فى بر: هوى.
(٥-٥) من بر، وكذا فى ٣/٨٤، و فى د هنا: و أنت الذى لا تستطيع رد ما مضى.
(٦) من د و بر، و فى الأصل: صفحت - كذا.
(٧) من د، و فى الأصل و بر: ثلاثون.

Marfat.com

وعشرين[1] ألف درهم خاصة [له - ٢]؛ و احمل إلى ابن عمه الشنّى مثل ذلك ـ جرى ذكر هذه القصة مرة[3] فتركت لأجلها .

قال : فلما كان ذلك اليوم دعا معاوية بخالد بن المعمر السدوسى ، فعقد له عقدا و عزم على أن يوليه بلاد خراسان ؛ قال : و أقبل سعيد ابن عثمان بن عفان حتى دخل على معاوية .

ذكر ولاية سعيد بن عثمان خراسان

قال : فلما دخل سعيد بن عثمان على معاوية قربه ، و أدناه ثم قال[4] يا سعيد ! ما هذا الذى بلغنى [عنك و - ٢] عن أهل المدينة ؟ قال : و ما ذاك[5] ؟ قال : بلغنى أنهم يقولون :

و الله لا ينالها يزيد ... حتى يعض هامه الحديدُ

هذا ابن هند عندنا شهيد[6] ... إن الإمام[7] بعده سعيد

كأنك يا سعيد[8] أحق بهذا الأمر من ابنى يزيد ! فقال له سعيد :

---

(١) فى الأصل و د و بر : عشرون .

(٢) من د .

(٣) فى ٣ / ٨٢ - ٨٥ تحت عنوان « حديث خالد بن المعمر السدوسى و صاحبه الأعور الشنى مع معاوية » .

(٤) زيد فى د : له .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : ذا .

(٦) ليس المصراع فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/١٥٥ .

(٧) فى ابن عساكر : الأمير .

(٨) فى د : سعد .

Marfat.com

و ما تنكر[1] من ذاك يا معاوية ؟ فوالله إن أبى خير من أب يزيد ، و أمى لخير[2] من أم يزيد ، و لأنا خير من يزيد ، و مع ذلك / فاننا[3] وليناك ١٦٧/ الف
فما عزلناك ، و رفعناك فما وضعناك ، ثم صارت هذه الأمور كلها إليك و فى يديك ، فأخرجتنا عن جميع ذاك . قال : فتبسم معاوية ثم قال : يا ابن أخ ! أما قولك إن أباك خير من أب يزيد ، فصدقت ، يرحم الله ٥ أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، كان و الله خيرا منى ، لا أشك فى ذلك ؛ و أما قولك إن أمى خير من أم يزيد ، فصدقت ، إن امرأة [4]من قريش[4] خير من امرأة من اليمن[5] ، و حسب امرأة أن تكون من صالحى قومها ؛ و أما قولك بأنك خير من يزيد ، فوالله يا ابن أخ ! ما يسرنى أن حبلا[6] مدلى فيما[7] بينى و بين العراق فنظم[8] لى فيه أمثالك بيزيد ، و لكن اذهب ١٠ فقد وليتك بلاد خراسان ، فسر[9] إليها فعسى الله أن يفتحها على يديك .

---

(١) من ابن عساكر ، و فى الأصل و د : ينكر . و فى بر بغير نقط .

(٢) فى د : خير .

(٣) فى د : فانا .

(٤-٤) سقط من د .

(٥) فى ابن عساكر : كلب .

(٦) من د و بر و ابن عساكر ، و فى الأصل : جبلا .

(٧) فى د : ما .

(٨) من د ، و فى ابن عساكر : ثم نظم ؛ و فى الأصل : فيطم ، و فى بر بغير نقط .

(٩) فى الأصل و د و بر : فسير .

Marfat.com

قال: ثم عقد معاوية له عقدا ، و كتب إلى البصرة إلى زياد بن أبيه يأمره أن يفرض لسعيد فرضا و أن يقويه بالمال و السلاح ، و أن لا يجعل له فى ذلك علة ، و أن يبعث معه على الخراج رجلا حازما يحصى[1] عليه المال و يحفظه .

قال: [2] فلما سمع سعيد بن عثمان الخروج من الشام إلى البصرة أقبل إليه عبد الرحمن بن أبى بكرة و أخوه مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم[2] فقال له: هذا كتابى إلى وكيلى بالبصرة ، فخذه فادفعه إليه ، و خذ ما يعطيك فاستعن بذلك على سفرك ، فقد كتبت إليه بمعونتك .

قال: فأخذ سعيد بن عثمان [3] كتاب معاوية و كتاب ابن أبى بكرة و سار حتى قدم البصرة ، فدفع كتاب معاوية إلى زياد ، فلما قرأه قال: سمع و طاعة ؛ ثم أمر فعرض عليه أهل السجون و الدعار[4] و من يصلح للحرب ، فانتخب سعيد بن عثمان منهم أربعة آلاف رجل ، كل رجل يعد برجال . قال: فالتأم الناس [إلى - [5]] سعيد بن عثمان ممن يريد الجهاد ، فصار سعيد فى جيش كثير ؛ و قواه زياد بأربعة آلاف ألف درهم ، فقبضها سعيد و فرّقها فى أصحابه .

---

(١) فى النسخ: يحصى - كذا .

(٢ - ٢) فى الترجمة ص ٣٣٥: چون عزم بيرون آمدن از شام مصمم گردانيد عبيد الله بن ابى بكرة كه برادر او عبد الرحمن كه از جمله موالى عثمان بودند .

(٣) سقط من د من هنا إلى قوله « فانتخب سعيد بن عثمان » .

(٤) فى الأصل و ب: الدغار .

(٥) من د و ب .

Marfat.com

ثم دعا بوكيل عبد الله بن أبى بكرة ثم دفع إليه كتاب صاحبه، فلما قرأه قال: نعم و الله و كرامة! إنه قد أمرنى أن أجهزك بمائتى ألف درهم إلى / أربعمائة ألف درهم. قال: فقال له سعيد بن عثمان: ويحك! لعلك ١٦٧/ب أوهمت، هذا كثير جدا؟ فقال له الوكيل: ما أوهمت، بذلك كتب إلىّ[1]، فخذ حاجتك و دعنى و صاحبى.

قال: فبقى سعيد بن عثمان لا يدرى ما يقول، فقال له مولى له: اقتصر، جعلت فداك على جائزة ابن أبى بكرة و لا ترد[2] ولاية خراسان[3]. فقال له سعيد: الآن أقتصر و قد اجتمع[4] إلىّ الناس و رغبوا فى الجهاد؟ ثم أخذ سعيد *بن عثمان* من وكيل ابن أبى بكرة ما أمره به و نادى فيهم بالرحيل.

ذكر مسير سعيد بن عثمان إلى خراسان و خبر مالك بن الريب[6] المازنى

قال: ثم خرج سعيد بن عثمان من البصرة و معه وجوه الناس

---

(١) فى د: إليه.

(٢) فى د: لا يرد.

(٣) فى الترجمة الفارسية: يكى از خدمتكاران او كفت اى خداوند مصلحت درانست كه جائزه عبيد الله نستانيم و بران اقتصار كنيم و بخراسان برويم چه مارا اين مبلغ مال تمام باشد.

(٤) فى الأصل و د و بر: اجتمعوا.

(٥-٥) ليس فى د.

(٦) فى الأصل ود وبر: الذئب، والتصحيح من الطبرى ٦/ ١٧١ و المحبر ص ٢٢٩.

Marfat.com

و سادات العرب ، فأخذ على طريق فارس ، فلما دخلها أقبل إليه مالك ابن الريب [١] المازنى [٢] ، و كان من أجل العرب ، و أشدهم بأسا ، و أفصحهم لسانا .

و كان السبب الذى صار به مالك [٣] بن الريب [٣] إلى فارس أنه كان قبل ذلك يقطع الطريق بناحية المدينة مع أصحاب له ، قال : فطلبه مروان بن الحكم ، و مروان يومئذ نائب معاوية على المدينة ، فطلبه الحارث ابن حاطب الجمحى و هو أيضا عامل مروان ؛ فهرب مالك بن الريب [٤] ، و وجه الحارث بن حاطب فى طلبه ، و طلب أصحابه برجل من الأنصار ، قال : فظفر به الأنصارى فأخذه و أخذ معه رجلا من أصحابه يكنى أبا حردبة مع غلام له ، فجعل الغلام يسوقهم . قال : و غلام الأنصارى يومئذ متقلد بسيفه ، فتعلق به مالك بن الريب [٥] كيما ينزع [٥] منه السيف ، ثم ضربه [٦] على رأسه فقتله ، و مضى هاربا حتى قدم البحرين ، و صار منها إلى فارس ثم أنشأ يقول :

---

(١) فى الأصل و د و بر : الذيب .

(٢) ليس فى د .

(٣-٣) ليس فى د ، و فى الأصل و بر : الذيب .

(٤) كذا فى د و بر ، و فى الأصل : الذيب .

(٥-٥) فى د : كما نزع .

(٦) زيد فى د و بر : ضربة .

'[احقا على السلطان أما الذى له فيعطى و أما من أراد فيمنع
إذا ما جعلت الرمى بينى و بينه و اعراض شُهْبٍ دون نيّرين تلمع
و أرض فلاة قد يحار بها القطا تظلّ رياح دونها تتقطّع
فشأنكم يا آل مروان فاطلبوا سقاطى وهل فى ذاك أمر[٢] ومَطْمَع[٣]
فما أنا بالمرء المقيم لأهله على القيد فى بحبوحة الظلم يرفع[٥]
فلا و رسول الله إذ كان منكم تبين من بالنصف يرضى و يقنع][٤]

قال: فلما نظر سعيد بن عثمان إلى مالك بن الريب[٥] أعجبه ما رأى من حسنه و جماله و هيبته، فقال له: ويحك يا مالك! ما الذى يدعوك إلى ما بلغنى عنك من قطع الطريق و الفساد فى الأرض؟ فقال: أصلح الله الأمير يحملنى على ذلك العجز عن مكافأة الإخوان. قال له سعيد: فان[٦] أغنيتك عن ذلك و استصحبتك[٧] أ تكفّ[٨] عما تفعله و تعيننى / بنفسك ١٦٨ / الف

---

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل موضعها: شعرا.
(٢) فى د و بر: يامر.
(٣) من بر، و فى د: يطمع.
(٤) و فى المحبر ص ٢٣٠: و قال:

علام تقول السيف يثقل عاتقى إذا ساقنى وسط الرجال المجحدل
و لو لا ذباب السيف ظل يقودنى بنسعته شثن البنان حزنبل

(٥) كذا فى د و بر، و فى الأصل: الذيب.
(٦) فى د و بر: فانى.
(٧) فى د: استصحبك.
(٨) فى الأصل و د و بر: الكف.

Marfat.com

و تجاهد معى العدوّ؟ فقال مالك ابن الريب ١ : نعم أصلح الله الأمير و أشكرك على ذلك . فقال سعيد : فانى قد جعلت لك فى كل شهر خمسمائة درهم تصنع بها ما تشاء ، و كسوتك و حملاتك علىّ و يدك مع يدى . قال مالك ابن الريب ١ : فانى قد رضيت بذلك .

قال : و سار سعيد ٢بن عثمان ٢ من فارس و معه مالك حتى صار إلى نيسابور . و بها يومئذ نفر من المسلمين من بقايا أصحاب عبد الله بن عامر بن كريز ، فصاروا إلى سعيد بن عثمان ، و فرض لهم فرضا و خلطهم بأصحابه ؛ و أقام بنيسابور شهرا كاملا حتى أخذ جزية أهلها ، ففرّقها فى أصحابه ٣ .

ثم سار من مرو يريد سمرقند ، فصار إلى نهر بلخ ، فنزل على شاطئه ثم أمر بعقد الأطواف ، فعقدت ؛ و نادى فى الناس أن يعبروا فعبروا ، و عبر سعيد بن عثمان فى أول الناس و تبعه٤ أصحابه ؛ فجعلوا يعبرون على الأطواف و سعيد ينظر إليهم ، حتى عبروا بأجمعهم .

قال : و صاح رجل منهم بغلام له : يا علوان ! و صاح آخر : يا ظفر ! فقال سعيد بن عثمان : علونا و ظفرنا إن شاء الله .

(١-١) من بر ، ليس فى د ، و فى الأصل : بن الذيب .

(٢-٢) ليس فى د .

(٣) زيد فى الترجمة الفارسية ص ٣٣٦ : پس از نيشاپور بمرو شد و از انجا نيز كزيت (اى خراج) حاصل كرد و بلشكر داد .

(٤) فى الأصل و د و بر : تبعوه .

قال

Marfat.com

قال: و سار سعيد حتى صارا إلى بخارا، فنزل على أبوابها.

قال: و ببخارا ملكة يقال لها يومئذ خيل خاتون[٢]، و قد كان زوجها قبل ذلك ملك بخارا، فلما مات زوجها ملّكها[٣] أهل بخارا على أنفسهم.

قال: فعزم سعيد بن عثمان على محاربتها، فأرسلتْ إليه فصالحتْه على ثلاثمائة ألف درهم و على أنها تسهل له الطريق إلى سمرقند. قال: فقبل سعيد ذلك[٤] منها، [و أخذ منها ما صالحتْه عليه ـ[٥]] و أخذ منها رهائن أيضا عشرين[٦] غلاما من أبناء ملوك بخارا كأن وجوههم الدنانير، ثم بعثت إليه بالهدايا و وجّهت معه الأدلّاء يدلّونه على طريق سمرقند.

فسار سعيد بن عثمان من بخارا و الأدلّاء بين يديه [يدلونه على

(١) ف د: وصل.

(٢) ف الترجمة ص ٢٣٦: ختك خاتون؛ و ف معجم البلدان ٢ / ٨٤: و كان ملك بخارى قد أفضى يومئذ إلى امرأة يسمونها خاتون. و ف الطبرى ٦ / ١٦٧: قدم عبيد الله (بن زياد) خراسان ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل، فكان أول من قطع إليهم جبال بخارى ف جند ..... لقى عبيد الله بن زياد الترك ببخارى و مع ملكهم امرأته قبج خاتون.

(٣) ف النسخ ملكوها.

(٤) ليس ف د.

(٥) من د و بر.

(٦) من د، و ف الأصل و بر: عشرون.

Marfat.com

الطريق الذى يوصله إلى سمرقند - ١] ٢فنزل على سمرقند ٢ و بها يومئذ خلق كثير من السغد٣ ، قال : نخرج٤ إليهم السغد و دنا٥ بعضهم من بعض ، فاقتتلوا قتالا شديدا .

قال : و جعل ملك السغد أخشيد٦ بن شارك يحرض أصحابه على الحرب ، و الناس يقتتلون/ ٧قتالا شديدا٧ . قال : و خرج رجل من السغد على برذون له أصفر ، فجعل يدعو الناس إلى البراز ، قال : فتطاطأ٨ الناس عنه و تحاموه ؛ فقال مالك بن الريب٩ : أيها المسلمون ! ما الذى يقول هذا العلج ؟ قالوا : يدعو إلى البراز ، قال : أ فما منكم من يجيبه١٠ ؟ فقال مالك ١١بن الريب١١ : فهذه و الله لفضيحة ! فقال له بعض

١٦/ب ٥

---

(١) من د .

(٢-٢) سقط من د .

(٣) فى معجم البلدان ٥ / ٨٦ : و فيها قرى كثيرة بين بخارى و سمرقند و قصبتها سمرقند ، و ربما قيلت بالصاد .

(٤) فى النسخ : فخرجوا .

(٥) من د ، و فى الأصل و بر : دنوا .

(٦) كذا فى الترجمة الفارسية ، و فى د : اخشيك .

(٧-٧) ليس فى د و بر .

(٨) فى الأصل و د و بر : فتطأطؤا .

(٩) من د و بر ، و فى الأصل : الذيب .

(١٠) زيد فى الترجمة الفارسية : گفتند همگان ازو می ترسيدند وكس را زهره نيست كه با او بمبارزت بيرون رود .

(١١-١١) من بر ، ليس فى د ، و فى الأصل : بن الذيب .

Marfat.com

أصحابه: فهل عندك شيء يا مالك؟ فقال مالك[١]: إنى سأبكى[٢] نفسى فى مثل هذا اليوم. ثم قنّع فرسه و خرج نحو العلج و هو يقول:

٣[ألا أيها البراز بقرنى ....[٤] أساقيك بالطعن الذعاف المقشبا
فأىّ فتًى فى الحرب والموتُ سَيْبُه على شاربيه فاسقنى منه و اشربا
و دونكها نجلاء[٦] ينضح فرْعها نجيعا[٧] دما من[٧] داخل الجوف[٨] متعبا ٥
حباك بها من لا يُصرّد[٩] كأسه إذا ما سقاها من إلى[١٠] الموت ثوّبا[١١]
أخو غمرات لا يروع لجأشه إذا الموت بالموت ارتدى و تعصّبا
يباشر فى الحرب السيوف و لا يرى لمن لا يُباشرها إلى[١٢] الموت مهربا
أغرّ نماهُ مارنٌ بفعاله فكان نجيب الأمهات فأنجبا]

(١) ليس فى د.
(٢) من د، و فى الأصل و بر: سابكوا.
(٣) الأبيات المحجوزة من د و بر، و فى الأصل موضعها: شعرا.
(٤) سقط من البيت ركن واحد فجعلنا موضعه النقاط.
(٥-٥) فى بر: فى الموت فى الحرب سببه.
(٦) من بر، و فى د: بخلاء.
(٧-٧) فى د و بر: يُصامن.
(٨) فى د و بر: الخوف.
(٩) من بر، و فى د: يطرد.
(١٠) فى د: لى، و فى بر: بى إلى.
(١١) من بر، و فى د: أثوبا.
(١٢) من بر: و فى د: إلا. و فى بر على لفظ «الى» «الا».

قال : ثم حمل مالك على ذلك السغدى ، و التقيا[1] بطعنتين طعنه السغدى طعنة ، فوقعت فى قربوص مالك ، و سقط مالك إلى الأرض ، فوثب مسرعا [2]و رمحه فى يده[2] ، فطعن السغدى طعنة رمى به عن فرسه إلى الأرض ، و ذهب السغدى يقوم ، فبادر إليه مالك فاحتمله من الأرض حملا و جعل يعدو به [3]حتى رمى به[3] بين يدى سعيد بن عثمان . فقال سعيد : أحسنت ! لله درّك ! خذه إليك فاصنع به ما أحببت . فأخذه مالك فباعه بأربعمائة درهم ، و باع برذونه و سلاحه بثمانمائة درهم .

قال : و اشتبك الحرب بين المسلمين و بين أهل سمرقند يومهم ذلك إلى الليل ، ثم انصرف بعضهم عن بعض . قال : و دامت الحرب بين القوم شهرا كاملا ، حتى قتل منهم سعيد بن عثمان مقتلة عظيمة و سبى منهم كثيرا . قال : و جعل مالك يفعل فى كل يوم بين يدى سعيد من الأفاعيل ما تعجب منه المسلمون ، فلا يرى أن سعيد بن عثمان يزيده فى أرزاقه شيئا فأنشأ يقول :

[4][يا قُلَّ خَيرِ أمير زلتُ أتبعه ألست ترهبنى أم زلت ترجونى
مَنَّيتمونى أمانيا قنعتُ بها حتى إذا ما جعلتم مقنعا دونى
كانت أمانيكم ريحا شآمية ظلّت بمختلف الأرواح تؤذينى
فان وقعت لجنب الرمل منقصفا أوليت كل امرئ ما كان يولينى]

(١) فى الأصل و د و بر : التقوا .
(٢-٢) سقط من د .
(٣-٣) فى د : إلى ان وصل به إلى .
(٤) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و مكانها فى الأصل: شعرا .

قال

Marfat.com

قال: فبلغ ذلك سعيد بن عثمان فلم يلتفت إلى ذلك، فأنشأ مالك وجعل يقول:

[سعيد بن عثمان أميرٌ مروّع تراه إذا ما عاين الحرب أخزرا[2]
وما زال[3] يومَ السُغدِ يرعد خائفا مِنَ الرَّوع حتى خفتُ أن يتنصّرا[4]
فلو لا بنو حرب لهدّت عروشكم[5] بطون العظايا من كسيرٍ وأعورا
وما كان من[6] عثمان شيء علمته سوى نسله فى عقبه[7] حين أدبرا]

قال: فبلغ ذلك سعيد بن عثمان فهمّ بقتله، ثم إنه راقب فيه عشيرته، فأكرمه ووصله بصلة سنيّة واعتذر إليه، فقبل مالك ذلك.

وأقام سعيد على سمرقند لايفتر من حرب القوم، وعلم أنه لايقدر / على فتحها بالسيف فعزم على صلحهم؛ قال: وطلب[8] [9]أهل سمرقند أيضا[9] ١٠

١٦٩/ الف

(١) الأبيات المحجوزة من د و بر. ومكانها فى الأصل: شعرا.

(٢) ليس البيت فى الطبرى ٦/١٧١.

(٣) فى بر: مان ـ كذا.

(٤) البيت فى الطبرى هكذا:

ما زلت يوم الصغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت أن تتنصرا

(٥ ٥) فى الطبرى: لظلت دماؤكم.

(٦) فى الطبرى: فى.

(٧) فى الطبرى: رهطه.

(٨) فى الأصل و د و بر: طلبوا.

(٩-٩) فى د: أيضا سمرقند.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصلح ، فصالحهم على خمسمائة ألف درهم و على أنهم يفتحون له باب المدينة ، فيدخل من باب و يخرج من باب ، ثم ينصرف عنهم . فرضى[1] القوم بذلك ، و أعطاه أخشيد ملك سمرقند ما صالحه عليه ، ثم فتح له باب المدينة ، فدخلها سعيد فى ألف فارس ، و سار فى شارع واحد حتى خرج من الباب الآخر ، ثم صار إلى عسكره ؛ و وافته هدايا أهل[2] سمرقند فقبلها ، ثم وضع العطاء لأصحابه فأعطاهم ؛ و[3] تزود[4] القوم .

و رحل سعيد بن عثمان عن باب سمرقند إلى بخارا . فأقام على بابها أياما ، ثم بعثتْ إليه ملكة بخارا أنك[2] قد صرتَ إلى حاجتك و قد وفيت لك بمال الصلح ، فرد علىَّ رهائنى فانهم غلمان من أبناء [5]ملوك بخارا[5] ؛ فأبى سعيد أن يردَّهم عليها .

ثم رحل حتى صار إلى نهر بلخ فنزل عليه و عقدت له الأطواف فعبر و عَبر[6] أصحابه و سار حتى صار[7] إلى مرو فنزلها .

و مرض مالك بن الريب[8] بمرو مرضا شديـــدا ، فأيقن بالموت

---

(١) فى الأصل و بر : فرضيوا ، و فى د : فرضوا .

(٢) ليس فى د .

(٣) فى د : ثم .

(٤) فى الأصل و د و بر : تزودوا .

(٥ ـ ٥) فى د : الملوك .

(٦) فى الأصل و د و بر : عبروا .

(٧) فى د : صاروا .

(٨) من د و بر ، و فى الأصل : الدب ـ كذا .

Marfat.com

و علم أنه غير راجع إلى بلده ؛ فقال القصيدة التى تعدّ فى جياد المراثى و هى[1] :

ألا ليتَ شعرى هل أبيتنَّ ليـــلةً
بوادى الغضا[2] أُزجى القِلاَص النَّواجيا
فليتَ الغضا[3] لم يَقْطَع الرَّكْبُ عَرْضَه
و ليتَ الغضا[4] ماشى الرِّكاب لياليـا
لقد كان فى أهل الغضا[5] لو دنا [الغضا -[6]]
مَزارٌ و لكنَّ الغضا[7] ليس دانيـا
ألم ترنى بعتُ الضّـــلالة بالهـــدى
و أصبحتُ فى جيش ابن عفّـان غازيا

فذكروا أنه مات بمدينة مَرْوَ و قبره بها معروف .

قال : و نقل سعيـد بن عثمان من بلاد خراسان و قد ملأ يداه[7] من الأموال ، حتّى إذا صار إلى المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليـه

(١) زيد فى د : هذه .

(٢) فى الأمالى للقالى ٣/١٣٥ و الأمالى لليزيدى ص ٣٩ : بجنب .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : الغظا .

(٤) فى بر : الفضا .

(٥) من د ، فى الأصل : العظا ، و فى بر : العطا .

(٦) من الأمالى للقالى و الأمالى لليزيدى . و هو مشطوب فى بر .

(٧) فى الأصل و د و بر : يديه .

Marfat.com

وسلم كتب إلى معاوية يستعفيه من ولاية خراسان ، فعلم معاوية أنه استظهر بالأموال فأعفاه . قال : وعمد سعيد إلى الرهائن الذين حملهم من بخارا فجعلهم فلاحين فى نخل له وحرث بالمدينة ، فغضبوا لذلك واتفقوا وأجمعوا على قتل سعيد ؛ قال : وجاءهم سعيد يوما[1] لينظر إلى نخله ، فوثبوا عليه / فقتلوه[2] بخناجر كانت معهم[2] ، ثم هربوا فصاروا ١٦/ب ٥
إلى جبل هناك فتحصنوا فيه . وبلغ ذلك أهل المدينة وساروا إليهم وحاصروهم فى ذلك الجبل حتى ماتوا فيه جوعا وعطشا .

قال : فأخرجت ابنة لسعيد جارية له حسناء فزينتها بكل زينة ثم قالت : من يرثى لى أبى ببيتين يقعان[3] من قلبى فله[4] هذه الجارية بحليها[5] ! قال : فاجتمع[6] إليها شعراء المدينة فقالوا فلم يصنعوا شيئا ، حتى جاء رجل من[7] عبد القيس يقال له خالد بن عبد الله فقال : أنا أقول ما يعلق بقلبك ! فقالت : قل حتى أسمع ! فأنشأ يقول :

يا عين أذرى دمعة وابكى الشهيد ابن الشهيد

(١) ليس فى د .

(٢-٢) فى د : بخناجرهم .

(٣) فى الأصل و د و بر : يقعون .

(٤) فى بر : وله .

(٥) زيد فى د : وحلها .

(٦) فى الأصل و د و بر : فاجتمعوا .

(٧) زيد فى د : أهل .

فلقـــد قُتِـلـتَ بغِـــرّة و جَلَبْتَ حتفَك من بعيدُ

قال : فرضيتُهما[1] [2]ابنة سعيد[2] و وصلته [3]بالجارية و[3] ما عليها .

ذكر فتوح خراسان أيضا بعد[4] سعيد بن عثمان

قال : و بقيت خراسان ليس بها نائب، فكتب معاوية إلى زياد ابن أبيه بالبصرة يأمره أن يوجه إلى خراسان رجلا يقـــوم بأمرها . [5] فدعا زياد بغلام له فقال : اذهب فادع إلىّ الحكم بن بشر الثقفى ! و قعد[5] زياد فكتب العهد على خراسان ، و ذهب الغلام فغلط فدعا الحكم بن عمرو الغفارى ، فلما رآه زياد علم أن الغلام قد غلط فتبسم ثم قال : يا حكم ! أردتُ أمرا و أراد الله أمرا ، فخذ هذا العهد و اضمم إليك الناس و سر إلى خراسان فقد وليتك حربها و خراجها .

قال : و كان الحكم بن عمرو هذا[6] رجلا من الصالحين ، و كانت له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم ؛ فأخذ العهد و نادى فى الناس ، فصار إليه خلق كثير من قبائل من[6] أهل البصرة ممن يريـد الجهاد فى سبيل الله ، فوضع لهم الأرزاق و أعطاهم و قوّاهم .

---

(١) فى الأصل و د و بر : فرضيتهم .

(٢-٢) فى د : ابنته .

(٣-٣) فى د : الجارية بجميع .

(٤) زيد فى د : فتوح .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : « وفد » مكان « و قعد » .

(٦) ليس فى د .

Marfat.com

ثم خرج بهم نحو بلاد خراسان ، فأخذ على طريق فارس و سلك من فارس على الطريق الأعظم إلى خراسان ، فلم يزل من مدينة إلى مدينة يتقدم و يفتح حتى صار إلى مدينة / مَرْو فنزلها . ١٧ / الف

ثم كتب إلى زياد بن أبيه يخبره بما فتح الله على يديه و ما عنده من الغنائم . فكتب زياد بذلك إلى معاوية ، فكتب معاوية إلى زياد أن اكتب إلى الحكم بن عمرو أن يحتفظ بالصفراء و البيضاء فيحمل ذلك إلى بيت المال بالشام و يقسم باقى ذلك فى المسلمين . قال : فكتب زياد بذلك إلى الحكم .

فلما ورد كتاب زياد على الحكم قام فى الناس خطيبا فحمد الله و أثنى عليه[1] ثم قال : أيها الناس ! إن معاوية كتب إلى زياد بن أبيه يأمره أن يأمرنى أن أحتفظ بالصفراء و البيضاء ، و إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : لو[2] أن السماوات و الأرض[3] كانتا حلقة[3] ١٠

(١) من د و بر ، و فى الأصل : على .

(٢) ليس فى د .

(٣-٣) فى د : كانت حلقة ، و فى بر : كانتا حلقة ـ كذا . و فى صفة الصفوة ١ / ٢٧٩ : « أن زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان ففتح الله عز و جل عليهم و أصابوا أموالا عظيمة فكتب إليه زياد : أما بعد فان أمير المؤمنين كتب إلىّ أن أصطف الصفراء و البيضاء ولا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة . فكتب إليه : سلام عليك ! أما بعد فانك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين و إنى وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين و إنه و الله لو كانت السماوات و الأرض رتقا على عبد فاتقى الله عز و جل لجعل الله له منها فرجا و مخرجا =

Marfat.com

على رجل اتقى الله لفرج الله عنه . و قول رسول الله صلى الله عليه و سلم أولى أن يؤخذ به من قول معاوية و زياد ، فاجتمعوا رحمكم الله إلى فيئكم الذى أفاء الله به عليكم ! قال ١ : [ثم ـ ٢] أخرج الحكم بن عمرو الخُمس من تلك الغنائم فوجّه بها إلى زياد ، و قسم باقى الغنائم فى المسلمين ، ثم قال : اللهم ! إنى سئمتُ بنى أمية و سأمونى فأرحهم منى و أرحنى منهم . ثم لم يلبث الحكم إلا جمعة واحدة ثم مات ـ رحمه الله

فبلغ ذلك زيادا فدعا برجل يقال له غالب بن عبد الله الليثى ٣فعقد له عقدا و ولّاه بلاد خراسان . قال : و كان غالب بن عبد الله هذا من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم ، و قد كان أيضا على مقدمته يوم فتح مكة٣ .

= و السلام عليك . ثم قال للناس : اغدوا على فيئكم فاقسموه » . أشار إلى قوله تعالى " او لم ير الذين كفروا ان السمٰوٰت و الارض كانتا رتقا ففتقنٰهما " ـ الآية .

(١) ليس فى د .

(٢) من د و ر .

(٣-٣) فى د : « من أصحاب النبى صلى الله عليه و سلم فعقد له عقدا و ولاه بلاد خراسان . قال : وكان غالب بن عبد الله على مقدمة النبى يوم فتح مكة » ـ انظر الإصابة ٥ / ١٨٧ . و فى الطبرى ٦ / ١٣٠ فى ذكر الأحداث التى كانت فى سنة ثمان و أربعين : « و قال بعضهم فيها وجّه زياد غالب بن فضالة الليثى على خراسان » و كانت له أيضا صحبة .

[1]قال: فسار غالب حتى صار[1] إلى خراسان و نزل مدينة مرو ثم جعل يغزو أهل طخيرستان[2] و ما والاها حتى فتح فتوحا كثيرة و غنم غنائم جمة، فأخرج منها الخمس و وجّه إلى زياد، و قسم باقى ذلك فى[3] المسلمين.

قال: و تكاثر العدد[4] على غالب بن عبد الله، و بلغ ذلك زياد بن أبيه فدعا بالربيع بن زياد الحارثى و عبد الله بن أبى عقيل الثقفى و هو عم الحجاج بن يوسف، فضم إليهما[5] جيشا كثيرا و وجّه بهم إلى خراسان و غلبوا [على -[6]] طخيرستان و غنموا غنائم[7] كثيرة، فأخرجوا منها الخمس فوجهوا به إلى زياد و قسموا باقى الغنائم فى المسلمين. قال: و نزلوا[8] مدينة مرو وكانوا يغزون[9] أطراف خراسان.

(١-١) فى د: و صار غالب.

(٢) فى د و بر: طبرستان، و فى الترجمة الفارسية ص ٣٣٨: طخارستان. و فى معجم البلدان ٦/٣١: طخارستان .... و يقال طخيرستان و هى ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد و هى من نواحى خراسان.

(٣) فى د: على.

(٤) كذا فى الأصل و د و بر، لعله: العدو.

(٥) فى الأصل و د و بر: إليهم.

(٦) من د و بر.

(٧) فى د: غنائما.

(٨) فى الأصل و د و بر: نزل.

(٩) فى النسخ: يقرون. و فى الترجمة الفارسية ص ٣٣٨: در شهر مقام كردند و لشكر را باطراف خراسان فرستاده به تمشيت مى پرداختند.

Marfat.com

ذكر موت / زياد بن أبيه ١٧٠/

قال: و جعل زياد يتتبع شيعة على [بن أبى طالب] فيقتلهم تحت كل حجر و مدر حتى قتل منهم خلقا كثيرا، و جعل يقطع أيديهم و أرجلهم و يسمل أعينهم، و جعل أيضا يغرى بهم معاوية، فقتل منهم معاوية جماعة، و فيمن قتل منهم حجر بن عدى الكندى و أصحابه. و بلغ ٥ ذلك الحسن بن على فقال: اللهم! خذ لنا و لشيعتنا من زياد بن أبيه و أرنا [٢] فيه نكالا عاجلا، إنك على كل شىء قدير!

قال: فخرج به خُرّاج فى إبهام يده، و فشا ذلك الخراج فى يده اليمنى حتى ثقلت يده؛ فاستشار الناس فى قطعها فلم يشيروا عليه بذلك، و اشتد [٣]به الأمر[٣] و لقى من يده جهدا [٤] شديدا، ثم مات بعد ذلك؛ ١٠ فدفن بموضع يقال له الثوية [٥].

(١-١) ليس فى د.

(٢) فى الأصول: و اورينا - كذا.

(٣-٣) فى د: الأمر عليه.

(٤) فى د: وجعا.

(٥) موضع قريب من الكوفة - انظر معجم البلدان ٣/ ٢٨. و فى الطبرى ٦/١٦٢: «ان زيادا كتب إلى معاوية أنى ضبطتُ العراق بشمالى و يمينى فارغة فضم إليه معاوية العروض و هى اليمامة و ما يليها، فدعا عليه ابن عمر فطعن و مات، فقال ابن عمر حين بلغه الخبر: اذهب اليك ابن سمية فلا الدنيا بقيت لك و لا الآخرة أدركت». و ذلك فى سنة ثلاث و خمسين.

Marfat.com

ذكر أخبار خراسان و غير خراسان بعد موت زياد بن أبيه

قال : فلما مات زياد بن أبيه دعا معاوية بسمرة بن جندب الفزارى فولاه البصرة فأقام بها ثمانية أشهر ، ثم شكاه[1] أهل البصرة فعزله ، و ولّى مكانه عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفى ، فأقام على العراق أميرا ستة أشهر، ثم عزله معاوية و ولى مكانه [عبد الله بن] خالد بن أسيد بن أبى العاص ابن أمية[2] .

قال : و قدم عبيد الله بن زياد على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين ! إنك لو ولّيتنى العراق لقمت به مقاما لم يقم بـه أحد قبلى ! فقال له معاوية : إنه قد كان أبوك على العراق خمس سنين ، فما الذى منعه من أن يوليك إياها بعد وفاته ؟ قال : فقال له عبيد الله : أنشدك الله أن خرجت هذه الكلمة من فيك ! فانها عار على و سبة[3] . فقال له معاوية : إنى سأوليك العراق و أجعلك فى مكان أبيك ، و لكن اذهب فقد وليتك خراسان ، فاذا فرغتَ من أمرها وليتك العراق بعدها إن شاء الله تعالى .

(١) فى الأصل و د و بر : شكوه .

(٢) فى الأصل و د و بر و الترجمة ص ٣٣٨ : خالد بن أسيد بن العاص بن أمية ـ و هو خطأ ظاهر لأنه كان من المؤلفة قلوبهم و مات قبل فتح مكة و قيل إنه فقد يوم اليمامة ـ انظر الإصابة ٢/٨٦ . و كان ابنه عبد الله واليا على الكوفة فى زمن معاوية ـ انظر الطبرى ٦ / ١٦٧ .

(٣) فى د : سيئة .

Marfat.com

قال: ثم عقد له معاوية عقدا و قواه بسلاح و أموال .

قال: فخرج عبيد الله بن زياد حتى قدم أرض خراسان، فجعل يفتح و يقدم و يجمع الأموال، حتى قطع النهر و عبر حتى صار إلى بخارا و إلى سمرقند و غنم غنائم[1] كثيرة، و اتخذ لنفسه عبيدا من أولاد ملوك خراسان، فكان يصول بهم / على الناس . ٥ ١٧١/ ال

قال: ثم نقل عبيد الله بن زياد من خراسان و استخلف عليها رجلا[2] يقال له خويلد بن طريف بن قرة الحنفى[3]، ثم سار حتى صار[4] إلى معاوية بالأموال و الغنائم . قال: فعندها عقد له معاوية عقدا و ولاه البصرة، و كان بها أميرا كما كان أبوه زياد بن أبيه من قبل .

قال: و لم يزل معاوية على ذلك من شأنه تُجبى[5] إليه الأموال من ١٠ خراسان و من غير خراسان و من جميع أرض[6] الإسلام إلى أن مضى من عمره فى خلافته ما مضى .

[وفاة الحسن بن على بن أبى طالب[7]]

قال: و توفى الحسن بن على بالمدينة[8]، فأقبل عمرو بن العاص حتى

---

(١) فى د: غنيمة . (٢) من د، و فى الأصل و بر: رجل .

(٣) كذا فى الأصل و د و بر، و فى الترجمة الفارسية ص ٣٣٩: طريق بن قرة الحنفى . و فى الطبرى ٦ / ١٦٨: و ولى عبيد الله أسلم بن زرعة خراسان .

(٤) فى د: وصل . (٥) من د و بر، و فى الأصل: يجبى .

(٦) فى د: بلاد . (٧) من هامش الأصل و بر .

(٨) فى سنة ٥٠ هـ . و بهامش الأصل: ه من مرآة الزمان: قال أبو اليقظان =

دخل على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين! ١إنه توفى الحسن بن على بالمدينة١ و قد قرّ٢ هذا الأمر فيك و فى ولدك و فيمن تؤمى إليه من أهل بيتك، و يجب عليك أن تعقد لرجل من أهلك٣ عقدا فى أعناق المسلمين يقوم بأمرهم من بعدك، و لكن ذلك عن الرضا و الاختيار.

٥ فقال له معاوية: ننظر فى ذلك أبا عبد الله و تنظر أنت أيضا، و يقضى الله فى ذلك ما يحب و يرضى ٤.

= و الهيثم بن عدى: بعث معاوية بن أبى سفيان إلى جعدة بنت [الأشعث] بن قيس (زوجة الحسن رضى الله عنه): سمى الحسن و لك مائة ألف درهم و أزوجك يزيد، فسمته فلما مات الحسن بعثت إليه لتنجز وعده، فبعث إليها المال و قال: أما يزيد فانى أحب حياته ».

(١ - ١) فى د: ان الحسن بن على قد توفى فى المدينة. (٢) فى د: أقر.

(٣) فى د: أهل بيتك.

(٤) فى الترجمة الفارسية ص ٣٣٩: از ثقات رواة استماع افتاد كه چون معاوية ابن أبى سفيان خاطر بران قرار داد كه يزيد ولد خود را وليعهد گرداند و مى دانست كه با وجود امام حسن اين امر تمشيت نمى پذيرد زيرا كه يكى از شروط صلح آن بود كه معاويه در وقت وفات امر خلافت را بشورى گذارد، بهمگى همت متوجه هدم قصر حيات آن صدر نشين ايوان امامت گشت و مروان بن الحكم را كه طريد سيد عالم بود بمدينة ارسال نمود و منديل زهر آلود مصحوب او گردانيده گفت بايد كه بهر تدبير باشد جعده بنت اشعث ابن قيس را كه زوجهٔ حسن است فريب دهى تا بعد از مباشرت وجود حسن را باين منديل پاك سازد و از طرف من قبول كن كه چون اين كار ساخته شود و حسن وفات يابد پنجاه هزار درهم بدو دهم و او را با فرزند خويش نكاح بندم. =

Marfat.com

= مروان بفرمودهٔ معاویه بمدینـه آمد و بأنواع مکر و حیل جعده را بفریفت تا بموجب مدعاء معاویة عمل نمود و زهر بوجود حسن سرایت کرده بدار السلام رحلت نمود و جعـده بطمع مال و امید وصال آن سر دفتر اهل ضلال فریفته شده بچنین امر شنیعی اقدام نمود ، چون زهر در اندام آن امام عالی مقام اثر کرد و بر بستر رنجوری افتاد ازعمر بن اسحاق روایت می کننـد که دران وقت من و یکی از رفقای من بعیادت امیر المؤمنین حسن رفتیم، چون بنزد او در آمدیم سلام کردیم و بنشستیم ، شنیدم که با شخصی می گفت : بپرس از من چیزی که می خواهی جواب داد که تا خدای تعالی ترا عافیت ندهد نپرسم ، بار دیگر بآن مرد گفت: بپرس از من پیش ازان که محل سوال نماند، و آن شخص همان جواب گفت ، امیر المؤمنین حسن فرمود چنـد نوبت مرا زهر دادند واین نوبت نوعی دیگر است .

روز دیگر چون بخدمت آن حضرت رسیدم امیر المؤمنین حسین بر بالین او نشسته دیدم که می گفت اے برادر که ترا زهر داده؟ گمان تو بکیست ؟ آنحضرت فرمود اگر با تو گویم او را خواهی کشت؟ جواب داد بلی ! آن سـرور فرمود که اگر ازین زهر از دنیا بروم شـدت نکال و کمال ضلال او پیش خواهد بود، واگر زنده مانم روا ندارم که کس بے گناه کشته شود.

بعد ازان چون مرض آن امام عالی مقام زیادت شد و دانست که وقت ارتحال است امام حسین را وصیتها کرده امر امامت را بدان جناب تفویض نمود و فرمود که مرا بعد از حلول اجل نزد رسول خدا دفن کن اگر خوف خون ریختن نباشد و إلا در بقیع غرقد مدفون گردان . وچون طائر روح مقدس امام حسن بجانب ریاض جنان پرواز نمود بعد از غسل و تکفین جنازه رحمت اندازه آنحضرت را برداشتـه بجانب روضهٔ مقدسـهٔ حضرت رسول روان شـد تا برادر بزرگوار خود را نزدیك جد عالی مقـدارش دفن نماید .

سعید بن أبی العاص که والی مدینه بود کس نزد صدیقه فرستاد تا بقدم ممانعت =

Marfat.com

= پیش آیند ، أم المؤمنین عائشهٔ صدیقه بر اشتری سوار گشته با جمعی از عثمانیه بمنع مشغول شدند ، بعضی از شیعه آغاز غوغا کرده گفتند : ای عائشه ! روزی برشتری نشسته محاربت کنی وامروز براشتر سوار شده بر سر جنازه نبیرهٔ پیغمبر منازعت نمائی و نگزاری که او را نزد جدش دفن کنند . ومردم متفرق بدو فرقه شدند جمعی جانب صدیقه گرفتند و نزدیك بدان رسید که قتال بوقوع انجامد . امام حسین جسد برادر عالی گهر خود را بر بناه وصیت نزد جده خود فاطمه بنت اسد بن هاشم دفن فرمود (کذا فی الترجمة ، والصواب ان السیدة عائشة رضی الله عنها أذنت له فی حیاته ، فلما مات رضی الله عنه خرج مروان بن الحکم فی موالی بنی أمیة لیمنعه ، فخرج أبوهریرة رضی الله عنه فرد الحسین و أقسم علیه ، فدفن بالبقیع إلی جنب أمه فاطمة علیها السلام - راجع الامام الحسن ابن علی للطاوی ص ٧٢ وسمط النجوم العوالی ٢ / ٥٣٩) .

چون خبر وفات أمیر المؤمنین حسن بمعاویه رسید مالی که وعده کرده بود نزد جعده فرستاد . اما یزید آن ملعونه را بنکاح خود در نیاورد . و شخصی از اولاد طلحه او را بعقد خود در آورد ازو اولادها پیدا شدند و هرگاه میان ایشان و قریشیان گفت وشنیدی واقع می شد بزبان طعن ایشان را می گفتند یا بنی مسحة الأزواج .

روزی ابن عباس در مجلس معاویه بود ، معاویه بزبان شماتت گفت یا ابا العباس شنیدی که حسن بن علی هلك بر ملك اختیار کرده روی بعالم آخرت آورده است . عبد الله بعد از تکلم بکلمهٔ استرجاع گفت ای معاویه حفرهٔ که دران جهان از برای تو مقرر شده بمرگ حسن مسدود نخواهد گشت و تو در عالم فانی بر مسند کامرانی باقی نخواهی بود و ما که اهل بیت مصطفی ایم به مصیبتی ازین عظیم تر گرفتار شده ایم ایزد تعالی مارا ازین نوائب فرجی روزی کناد . انگاه ابن عباس بر خواسته بیرون رفت و معاویه از سرعت جواب او بر وفق صواب تعجب نموده گفت من بعمر خویش حاضر جواب تر و عاقل تر از عبد الله بن عباس کسی ندیده ام . =

Marfat.com

ابتداء أخبار مقتل مسلم بن عقيل و الحسين بن على و ولده وشيعته من ورائه وأهل السنة وما ذكروا فى ذلك من الاختلاف[٢]

حدثنى أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابورى قال: حدثنى محمد بن القاسم المدينى[٣] عن أبى حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس، قال: و حدثنى على بن عاصم عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس، قال: وحدثنى أبو حاتم سهل بن محمد الصانع قال: حدثنى نعيم بن مزاحم المنقرى عن محمد بن عمرو بن واقد الواقدى، قال الواقدى: و حدثنى معاذ بن محمد بن يعقوب بن عتبة القرشى عن محمد ابن الحنفية، أبو الوليد بن رزين عن أبى إسحاق الهمدانى، قال: و حدثنى أبو عمر[٤] حفص بن محمد عن جعفر

= چون خبر وفات أمير المؤمنين حسن در اطراف شائع كشت، عمرو عاص بشنيد بنزد معاويه آمد و گفت: اى معاويه امير المؤمنين حسن بن على را فرمان حق رسيد و عرصه خالى شد و خلافت بى منازعت ترا و فرزندان ترا مسلم گشت، اكنون مصلحت آنست كه يكى از اهل بيت خويش را ولى عهد كنى چنانكه رضاى مردمان بدان مقرون باشد تا بعد از تو تيمار اين كار بدارد ومردمان او را متابعت نمايند تا بعد از تو خلافت در خاندان تو بماند. معاويه گفت: نيكو مى گوئى درين كار انديشه كنم و ولى عهدى كه اين امر خطير را تواند بدست گرفت و از عهده برآيد نصب خواهم نمود و يقضى الله فى ذلك ما يحب و يرضى».

(١) زيد فى الأصل و بر: الشيعة.

(٢) فى د و بر: الاخلاف.

(٣) فى د: المدنى.

(٤) فى د: أبو عمرو.

Marfat.com

ابن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه . قال الواقدى أيضا و حدثنى محمد بن عبيد الله[1] بن عنبسة عن محمد بن عبيد الله عن عمرو عن أبيه ، وعبد الملك بن سليمان عن أيوب بن بحير السهمى عن سعيد بن قيس الهمذانى و محمد بن خالد الهاشمى عن يعقوب
١٢/ب ٥ ٢ ابن سليمان ٢ من بنى عبد الله / الأوسى عن عبد الرحمن بن المنذر من بنى عدى بن النجار عن العلاء بن يعقوب العجلانى ، و أبو المنذر هشام ابن محمد بن السائب عن أبى مخنف ٣ لوط بن يحيى بن سعيد الأزدى عن الحسين بن كثير الأزدى عن أبيه ، و أبو المنذر أيضا عن محمد بن عوانة ابن الحكم بن الهيثم بن عدى عن عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن بشير ١٠ ابن عبد الله المعافرى ، و الهيثم بن عدى عن غالب بن عثمان الهمدانى عن عبد الله بن المعافى المعافرى و عبد الرحمن بن المنذر الأنصارى و عبد الواحد ابن أبى عون ، و هبيرة بن مريم و عيسى بن دأب عن رجاله ٤ و أبو البخترى عن رجاله ٤ كلهم قد حدث بهذا الحديث و بعضهم أوعى له من بعض و زيادته و نقصانه على من نقله إلينا و قرأه علينا .

١٥ فأول خبر ورد علىّ من ذلك حديث يحيى بن عبد الرحمن القرشى

---

(١) فى د : عبد الله .

(٢-٢) ليس فى د .

(٣) من د ، و فى الأصل و ب : أبى مخيف .

(٤) فى ب : رجاله - كذا .

عن

عن عبد الرحمن بن مصعب القرقسائى[1] عن الأوزاعى عن ابن عفان عن أم الفضل بنت الحارث بن حزن[2] امرأة العباس بن عبد المطلب أنها قالت: رأيت فى منامى رؤيا هالتنى و أفزعتنى، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله! رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت فوضعت فى حجرى؛ فقال النبى صلى الله عليه و سلم: خيرا رأيت يا أم الفضل! إن صدقت رؤياك فان فاطمة حامل و ستلد غلاما فأدفعه إليك لترضعيه. قالت أم الفضل: فوضعت فاطمة بعد ذلك غلاما فسمى بالحسين، و دفعه النبى صلى الله عليه و سلم إلىّ فكنت أرضعه[3] قالت أم الفضل: فدخل النبى صلى الله عليه و سلم ذات يوم و الحسين فى حجرى فأخذه و جعل يلاعبه و هو مسرور به؛ قالت أم الفضل: فبال الحسين فقطر من بوله على ثوب النبى صلى الله عليه و سلم، فقرصته[4] فبكى، فقال صلى الله عليه و سلم: مهلا يا أم الفضل! فهذا الذى أصاب ثوبى يغسل، و قد أوجعتِ ابنى[5]. قالت[6]: فتركته فى حجره و قمت

---

(١) كذا فى الأصل و د و بر. و الصواب: محمد بن مصعب القرقسانى - انظر تهذيب التهذيب ٩/٤٥٨.

(٢) فى النسخ: المطلب، والتصحيح من تهذيب التهذيب ١٢/٤٤٩ و اسمها لبابة.

(٣) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٣١٣ وكتاب الطبقات الكبير ٨/٢٠٤.

(٤) من الطبقات الكبير، و فى النسخ: فقرضته.

(٥) فى النسخ: لابنى.

(٦) فى الأصل و د و بر: قال.

Marfat.com

لآتيه بماء أغسل ثوبه ، فلما جئت نظرت إليه و عيناه تذرفان بالدموع[1] فقلت : فداك أبى و أمى يا رسول الله ! دفعته إليك و أنت به مسرور ثم رجعت إليك و عيناك تذرفان بالدموع ! فلما ذا يا رسول الله ؟ فقال :

١٧٢/ الف / نعم يا أم الفضل ! أتانى جبريل فأخبرنى أن أمتى تقتل ولدى هذا بشط الفرات ، و قد أتانى ٢ بتربة حمراء ٢ .

قال ابن عباس[3] : لقد رأيت حين ٣ هبط جبريل عليه السلام فى قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزنا منهم على الحسين ،

---

(١) فى د : دموعا .

(٢-٢) فى د : بهذه التربة الحمراء . و فى المقتل لأبى مخنف (مخطوطة محفوظة فى دار الكتب لسالار جنگ بحيدر آباد) ٢٤/ ب : « عن ام الفضل زوجة العباس من حديث طويل قالت : جئت يوما حاملة للحسين فوضعته فى حجر جده فبال فأصاب ثوب النبى صلى الله عليه و سلم قطرة ، فضاق صدرى فقرصته غيظا على تنجيس ثوب جده فبكى ، فقال النبى صلى الله عليه و سلم : مهلا يا أم الفضل ! من قطرة تعملين هكذا ! هذا ثوبى يغسل ، و لقد أوجعت (النسخة : أوجعتى) ابنى ، قالت : فتركته فى حجره و قمت إليه بماء ليطهره فجئت و إذا به يبكى ! فقلت له : ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال : إن جبريل عليه السلام أتانى و اخبرنى أن أمتى تقتل ولدى هذا » .

(٣-٣) فى المقتل ١٩/ الف : عن ابن عباس فى حديث أم الفضل بنت الحارث حين أدخلت حسينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه رسول الله وبكى و أخبرها بمقتله - إلى أن قال : ثم .

و جبريل معه قبضة من تربة الحسين[1] تفوح مسكا أذفر[2] ، دفعها[3] إلى [4]فاطمة بنت النبى صلى الله عليه و سلم و قال : يا حبيبة الله[4] ! هذه تربة ولدك الحسين[5] و ستقتله اللعناء بأرض كرب و بلاء . قال : فقال له النبى صلى الله عليه و سلم : حبيبى جبريل ! و هل تفلح أمة تقتل فرخى و فرخ ابنتى؟ فقال جبريل[1] : لا ، بل يضربهم الله بالإختلاف[6] ، فتختلف قلوبهم و ألسنتهم[7] آخر الدهر .

قال شرحبيل بن أبى عون : إن الملك الذى جاء إلى النبى صلى الله عليه و سلم إنما كان ملك البحار[8] و ذلك أن ملكا من ملائكة الفراديس نزل إلى البحر الأعظم ثم نشر أجنحته عليه و صاح صيحة و قال : يا أصحاب البحار ! البسوا ثياب الحزن فان فرخ محمد مذبوح مقتول ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه و سلم فقال : يا حبيب الله ! يقتل[9] على هذه الأرض[1] فرقتان من أمتك ، إحداهما ظالمة معتدية فاسقة ، يقتلون فرخك الحسين ابن ابنتك بأرض كرب و بلاء ، و هذه تربته يا محمد ! قال[1] :

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى النسخ : اذفرا ، و التصحيح من المقتل .

(٣) فى د : و المقتل فدفعها .

(٤ - ٤) فى المقتل : النبى صلى الله عليه و سلم و قال يا حبيب الله .

(٥) زيد فى المقتل : بن فاطمة .

(٦) فى المقتل : باختلاف .

(٧) زيد فى المقتل : إلى .

(٨) بهامش الأصل : « نزول ملك البحار و صياحه » .

(٩) فى النسخ : يقتل - كذا .

Marfat.com

ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء و قال: تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين فى بعض أجنحته، فلم يبق ملك فى سماء الدنيا إلا شم تلك التربة و صار فيها[1] عنده أثر و خبر.

قال: ثم أخذ النبى صلى الله عليه و سلم تلك القبضة التى أتاه بها[2] الملك فجعل يشمها و هو يبكى و يقول[3] فى بكائه[3]: اللهم لا تبارك فى قاتل ولدى و أصله نار جهنم! ثم دفع القبضة إلى أم سلمة و أخبرها بقتل الحسين بشاطئ[4] الفرات و قال: يا أم سلمة! خذى هذه التربة إليك فانها إذا تغيرت و استحالت دما عبيطا[5] سيقتل ولدى الحسين.

فلما أتى على الحسين من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله صلى الله عليه و سلم اثنا عشر[6] ملكا، أحدهم على صورة الأسد، و الثانى على صورة الثور، و الثالث / [7]على صورة[7] التنين، و الرابع على صورة ولد آدم، و الباقون الثمانية على صور شتى محمرة وجوههم، قد نشروا أجنحتهم و هم يقولون: يا محمد! إنه سينزل بولدك الحسين بن فاطمة

١٧١/ب

---

(١) فى د: منها.

(٢) زيد فى د: ذلك.

(٣-٣) ليس فى د.

(٤) فى د: بشط.

(٥) فى د و بر: غبيطا.

(٦) فى النسخ: اثنى عشر.

(٧-٧) سقط من بر.

Marfat.com

ما نزل بأبيك من قابيل ، و سيعطى هابيل أخو قابيل ، و سيحمل على قاتله مثل وزر قابيل . قال : و لم يبق فى السماوات[1] ملك إلا و [قد ـ ٢] نزل إلى النبى صلى الله عليه و سلم ، كل يعزيه[3] فى الحسين و يخبره[4] بثواب ما يعطى و يعرض عليه تربته[5] ، و النبى عليه السلام يقول : اللهم اخذل من خذله ، و اقتل من قتله ، و لا تمتعه[6] بما طلبه .

قال المسور بن مخرمة : و لقد أتى النبى صلى الله عليه و سلم ملك من ملائكة الصفيح الأعلى لم ينزل إلى الأرض مذ خلقت الدنيا ، و إنما استأذن ذلك الملك ربّه و نزل شوقا منه إلى النبى صلى الله عليه و سلم ، فلما نزل إلى الأرض أوحى الله عز و جل[7] إليه : أيها الملك[7] ! أخبر محمدا بأن رجلا من أمته يقال له يزيد يقتل فرخه الطاهر ابن الطاهرة نظيرة البتول ابنة عمران . فقال الملك : إلهى و سيدى ! لقد زلتُ من السماء و أنا مسرور بنزولى إلى نبيك محمد ، فكيف أخبره بهذا الخبر ، ليتنى لم أنزل إليه[8] ! فنودى الملك من فوق رأسه أن امضِ[9] لما أمرت .

(١) فى د : السماء .

(٢) من د .

(٣) فى د : يعزونه .

(٤) فى د : يخبروه .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : بريته ـ كذا .

(٦) من د ، و فى الأصل و بر : و لا تمنعه .

(٧-٧) فى د : إلى ذلك الملك .

(٨) زيد فى د : فيؤذى .

(٩) فى الأصل و د و بر : امضى .

Marfat.com

فنزل و قد نشر أجنحته[1] حتى وقف بين يديه فقال : السلام عليك يا حبيب الله ! إنى استأذنت ربى فى النزول إليك فأذن لى . فليت[2] ربى دق جناحى[3] ولم آتك[4] بهذا الخبر ، و لكنى مأمور ، يا نبى الله ! اعلم أن رجلا من أمتك يقال له يزيد - زاده الله عذابا - يقتل فرخك الطاهر ابن الطاهرة ، و لن يمتع بالملك من بعد ولدك ، و سيأخذه الله مغافصة على أسوء عمله ، فيكون من أصحاب النار .

قال : فلما أتت على الحسين من مولده[5] سنتان كاملتان خرج النبى صلى الله عليه و سلم فى سفر له ، فلما كان فى بعض الطريق وقف فاسترجع و دمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ، فقال : هذا جبريل يخبرنى عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلا ، يقتل بها ولدى الحسين ابن فاطمة ؛ فقيل : من يقتله يا رسول الله ؟ فقال : [6]رجل يقال[6] له يزيد ، لا بارك الله له فى نفسه ! و كأنى / أنظر إلى مصرعه و مدفنه بها ، و قد أهدى برأسه ، و والله ما ينظر أحـــد إلى رأس ولدى الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه و لسانه .

١٧٣ / الف

---

(١) فى د : اجنحتيه .

(٢) فى د : فيا ليت .

(٣) فى د : جانحى .

(٤) فى النسخ : لم آتيك .

(٥) فى د و بر : ولده .

(٦-٦) سقط من د .

Marfat.com

قال: ثم رجع النبي صلى الله عليه و سلم من سفره ذلك مغموما ثم صعد المنبر فخطب و وعظ و الحسين بن على بين يديه مع الحسن ، قال: فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن و اليسرى على رأس الحسين ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم! إنى[1] محمد عبدك و نبيك[2] و هذان[3] أطايب عترتى[3] و خيار ذريتى و أرومتى و من أخلفهم فى أمتى؛ اللهم! و قد أخبرنى جبريل بأن ولدى هذا مقتول مخذول؛ اللهم! فبارك له فى قتله و اجعله من سادات الشهداء، إنك على كل شىء قدير؛ اللهم! و لا تبارك فى قاتله و خاذله. قال: و ضج[4] الناس فى المسجد بالبكاء، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: أتبكون[5] و لا تنصرونه! اللهم! فكن أنت له وليا و ناصرا.

قال: ابن عباس: ثم رجع و هو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة بليغة موجزة و عيناه يهملان دموعا ثم قال: أيها الناس! إنى قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى[6] و أرومتى و مراح نمائى[6]

---

(١) فى د: ان.

(٢) فى د: رسولك.

(٣-٣) من د، و فى الأصل: لطابت عبرتى و فى بر: أطابت عبرتى.

(٤) فى الأصل و د و بر: ضجوا.

(٥) فى د: ما بالكم تبكون.

(٦-٦) ليس فى د.

Marfat.com

و ثمرتى ، و لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض[1] ؛ ألا ! و إنى أسألكم فى ذلك إلا ما أمرنى ربى أن أسألكم المودة فى القربى ، فانظروا أن لا تلقونى[3] غدا على الحوض و قد أبغضتم عترتى و ظلمتموهم ؛ ألا ! و إنه سيرد علىّ فى القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة ، راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة ، فتقف علىّ فأقول : من أنتم ؟ فينسون ذكرى و يقولون : نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول : أنا أحمد نبى العرب و العجم ، فيقولون : نحن من أمتك يا أحمد[4] ! فأقول لهم : كيف خلفتمونى من بعدى فى أهلى و عترتى و كتاب ربى ؟ فيقولون : أما الكتاب فضيعنا و مزقنا ، و أما عترتك فحرصنا على أن يندّهم[5] من حديد الأرض فأولى عنهم وجهى ، فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم . ثم يرد علىّ راية أخرى أشد سوادا من الأولى ، فأقول لهم : من أنتم ؟ فيقولون [6] كما تقول[6] الأول إنهم من أهل التوحيد نحن من أمتك ، فأقول لهم : كيف خلفتمونى / فى الثقلين الأصغر و الأكبر ، فى كتاب الله و فى عترتى ؟ ١٧٣/ب فيقولون : أما الأكبر فخالفنا ، و أما الأصغر فخذلنا و مزقناهم كل ممزق ؛ فأقول : إليكم عنى ! فيصدرون ظماء عطاشا مسودة وجوههم . ثم يرد

(١) انظر مسند أحمد بن حنبل ٣/١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ .
(٢) زيد فى د و بر : الا و انى انتظرهما .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل : لا يلقونى .
(٤) فى د : محمد .
(٥) من د و بر ، و فى الأصل : بددهم ـ بلا نقط .
(٦-٦) فى د : كنا نقول ان . و فى بر : كنا نقول .

على

علىّ راية أخرى[1] تلمع نورا، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن كلمة التوحيد، نحن أمة محمد و نحن بقية أهل الحق الذين حملنا كتاب ربنا[2]، فأحللنا حلاله و حرمنا حرامه، و أحببنا [3]ذرية نبينا محمد صلى الله عليه و سلم[3] فنصرناهم بما نصرنا به أنفسنا، و قاتلنا معهم و قتلنا من ناواهم؛ فأقول لهم: أبشروا! فأنا نبيكم محمد، و لقد دخلتم فى دار الدنيا كما وصفتم. [5] ثم أسقيهم من حوضى فيصدرون مرويين[4]. ألا! و إن جبريل عليه السلام قد أخبرنى بأن أمتى تقتل ولدى الحسين بأرض كرب و بلاء. ألا! فلعنة الله على قاتله و خاذله آخر الدهر.

قال: ثم نزل عن المنبر، و لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا و استيقن أن الحسين مقتول، حتى إذا كان فى أيام عمر بن الخطاب و أسلم كعب الأحبار و قدم المدينة، جعل الناس يسألونه عن الملاحم التى تكون فى آخر الزمان و كيف تحدثهم بأنواع الملاحم و الفتن؛ ثم قال كعب[5]: نعم و أعظمها ملحمة التى لا تنسى أبدا و هو الفساد الذى ذكره الله تعالى فى الكتب، و قد ذكره[6] فى كتابكم، فقال عز و جل "ظهر الفساد فى البر و البحر[7]"؛ و إنما فتح بقتل هابيل، و ختم بقتل

(١) ليس فى د.

(٢) فى د: الله. و الظاهر: و نحن بقية أهل الحق الذين حملوا كتاب الله.

(٣-٣) فى د: ذريته.

(٤) فى د: مسرورين.

(٥) ليس فى د.

(٦) زيد فى د: تعالى.

(٧) سورة ٣٠ آية ٤١.

Marfat.com

الحسين بن على .

ثم قال كعب : أظنكم تهونون[1] قتل الحسين ، أو لا تعلمون[2] أنه يفتح كل يوم و ليلة أبواب السماء[3] كلها ، و يؤذن للسماء[3] بالبكاء ، فتبكى دما عبيطا[4] ؟ فاذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها[5] شرقا و غربا فاعلموا بأنها تبكى حسينا ، فتظهر هذه الحمرة فى السماء . قال : فقيل له : يا أبا إسحاق ! فكيف لم تفعل[6] السماء ذلك بالأنبياء و أولاد الأنبياء من قبل و بمن كان خيرا من الحسين ؟ فقال كعب : ويحكم ! إن قتل الحسين أمر عظيم لأنه ابن بنت خيرة الأنبياء ، و إنه يقتل علانية ظلما و عدوانا ، لا تحفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و هو مراح مائه و بضعة من لحمه ، ثم يذبح بعرصة الكرب / و البلاء ؛ و الذى نفس ١٧٤ / الف ١٠
كعب بيده ! لتبكينه[7] زمرة من الملائكة فى السماوات لا يقطعون بكاءهم عليه [إلى -[8]] آخر الدهر ، و أن البقعة التى يدفن[9] فيها خير البقاع

---

(١) فى د : تهون .
(٢) من د ، و فى الأصل : يعلمون ؛ و فى بر بغير نقط .
(٣-٣) سقط من د .
(٤) فى بر : غبيطا .
(٥) من د و بر ، و فى الأصل : جنابتها .
(٦) من د ، و فى الأصل : لم يفعل ، و فى بر بغير نقط .
(٧) فى د : لتبكيه .
(٨) من د .
(٩) من د ، و فى الأصل و بر : تدفن .

Marfat.com

بعد ثلاث : مكة ، و المدينة ، و بيت المقدس ؛ و ما من نبي إلا و قد زارها و بكى عندها ، و لها فى كل يوم زيارة من الملائكة بالتسليم ؛ فاذا كانت ليلة جمعة أو يوم جمعة نزل إليها سبعون ألف ملك يبكونه[1] و يذكرون فضله و منزلته عندهم ؛ و انه يسمى فى السماوات حسينا [2] المذبوح ، و فى الأرض أبا عبد الله المقتول . و فى البحار الفرخ الأزهر المظلوم ؛ و إنه يوم يقتل تنكسف[3] من النهار الشمس ، و من الليل القمر ، و تدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام ، و تمطر السماء كما أخبرتكم دما ، و تدكدك الجبال ، و تغطمط البحار ، و لو لا بقية من ذرية محمد صلى الله عليه و سلم و محبي محمد و محبي أبيه و أمه يطلبون دمه و يأخذون بثأره لصب الله عز و جل عليهم [4] من السماء [4] نيرانا .

ثم قال كعب : لعلكم تعجبون مما حدثتكم به من أمر الحسين [2] بن على [1] إن الله [5] تعالى لم يترك [6] شيئا كان أن يكون فى أول الدهر و آخره إلا و قد فسره لموسى عليه السلام ؛ و ما من نسمة خلقت و مضت من ذكر و أنثى إلا و قد رفعت إلى آدم عليه السلام و عرضت عليه ، و لقد عرضت على آدم هذه الأمة ، فنظر إليها و إلى اختلافها و تكالبها على

(١) فى د : يبكون . (٢) فى النسخ : حسين .

(٣) فى د : ينكسف . و فى ب بغير نقط .

(٤ - ٤) ليس فى د .

(٥) زيد فى د : سبحانه و .

(٦) فى د : لم ينزل .

Marfat.com

الدنيا فقال : يا رب ! ما لهذه الأمة و الدنيا و هى خير الأمم و أفضلها ؟ [فأوحى الله عز و جل إليه : يا آدم ! هذا أمرى فى خلقى و قضائى فى عبادى ، يا آدم ! إنهم أخلفوا - [1]] فاختلفت قلوبهم ، و سيظهرون فى أرضى الفساد كفساد [2] قابيل حين قتل هابيل ، و يقتلون فرخ حبيبى محمد صلى الله عليه و سلم .

قال : ثم مثل بآدم عليه السلام [فى الذروة مقتل الحسين بن على و وثوب أمة جده عليه ، فنظر إليهم آدم عليه السلام - [3]] مسودة وجوههم فقال : يا رب ! ابسط عليهم الأسقام [4] كما قتلوا فرخ هذا النبى الكريم .

قال هبيرة بن يريم [5] فحدثنى أبى يريم [6] قال : لقيتُ سلمان الفارسى فحدثته بهذا الحديث ، فقال سلمان : لقد صدقك كعب و أنا أزيدك فى

---

(١) من د و بر ، إلا أن فى بر : « إنهم اختلفوا » موضع « إنهم أخلفوا » .

(٢) من د و بر ، و وقع فى الأصل : كسفاد ـ محرفا .

(٣) من د و بر .

(٤) فى د و بر : الانتقام .

(٥) فى د : بزيم ، و فى الأصل و بر : ريم ـ كذا ، و التصحيح من تهذيب التهذيب ١١ / ٢٣ . و فيه « هبيرة بن يريم الشيبانى و يقال الحارث أبو الحارث الكوفى ، روى عن على و طلحة و ابن مسعود و الحسن بن على و ابن عباس » . و لكن ما وجدنا أنه يروى عن أبيه يريم .

(٦) فى الأصل و بر : ريم ـ كذا ، و فى الأصل : بزيم .

ذلك

Marfat.com

ذلك أن كل شيء فى الأرض يبكى الحسين إذا قتل حتى[1] النجم و نبات الأرض، و لايبقى شيء من الروحانيين إلا و يسجد /ذلك اليوم، و يقولون : ١٧٤/ب
إلهنا و سيدنا أنت العليم الحكيم؛ ثم لا يرفعون رؤوسهم حتى ينادى ملك بين السماء و الأرض أن يا معشر الخليفة ! ارفعوا رؤوسكم فقد وفيتم لرب[2] العزة . قال: ثم أقبل سلمان الفارسى على يريم[3] ثم قال : يا يريم[3] ! إنك لو تعلم يومئذ كم من عين تعود سخنة كئيبة حزينة قد ذهب نورها و غشى بصرها بكاء على الحسين ! و لقد صدق كعب فيما حدثك[4] به ، و الذى نفس سلمان بيده ! إننى لو أدركت أيامه لضربت بين يديه بالسيف أو أقطع بين يديه عضوا عضوا ٥ فأسقط بين يديه ٥ صريعا ، فان القتيل معه يعطى أجر سبعين شهيدا من شهداء بدر و أحد و حنين و خيبر . ثم قال سلمان : يا يريم[6] ! ويحك أ تدرى ما حسين ! حسين سيد شباب أهل الجنة على لسان محمد صلى الله عليه و سلم ، و حسين لا يهدر[7] دمه حتى يقف بين يدى الله عز و جل ، و حسين من[8] تفزع

(١) زيد فى د : قيل .
(٢) فى د : من رب .
(٣) فى الأصل و بر : ريم ، و فى د : بزيم .
(٤) فى د : حدث .
(٥-٥) فى د : أو أسقط .
(٦) فى الأصل : ريم ، و فى د : بزيم . و فى بر : برم .
(٧) فى د : لا يقف .
(٨) ليس فى د .

لقتله ملائكة السماوات ، ويحك يا يريم[1] ! أ تعلم[2] كم ملك ينزل يوم قتل الحسين و تضمه إلى صدورها ! و تقول الملائكة بأجمعها : إلهنا و سيدنا ! هذا فرخ رسولك محمد و ابن ابنته و بضعة من لحمه . يا يريم[1] إن أنت أدركت أيام[3] مقتله و استطعت أن تقتل معه فكن أول قتيل يقتل بين يديه ، فان كلّ دمٍ يوم القيامة بعد[4] الأنبياء دم الحسين ، ثم دماء أصحابه الذين قتلوا بين يديه . و انظر يا يريم[1] ! إن أنت نجوت فلم تقتل معه فزر قبره ، *فان قبره* لا يخلو من الملائكة أبدا ، و من صلى عند قبره ركعتين حفظه الله من بغضهم و عداوتهم[6] أبدا حتى يموت .

قال : فأما سلمان فانه مات بالمدائن فى آخر خلافة عمر بن الخطاب و أما يريم[1] فانه لم يلحق ذلك .

ثم رجعنا إلى الخبر الأول

قال : ثم كتب معاوية إلى جميع نوابه فألقى إليهم هذا الخبر أنه يريد أن يأخذ البيعة لابنه يزيد . قال : فكتب إليه مروان بن الحكم

---

(١) فى الأصل : ريم ، و فى د : يزيم . و فى بر : برم .

(٢) فى د : تعلم .

(٣) فى د : يوم .

(٤) زيد فى د و بر : جميع .

(٥-٥) فى د : فانه .

(٦) من د و بر ، و فى الأصل : عدواتهم .

(٧) فى الأصل و بر : رم ، و فى د : بزيم .

Marfat.com

و سعيد بن العاص و عبد الله بن عامر يأمرونه أن يتأنى فى أمر يزيد و أن لا يعجل حتى يطالع[1] أهل المدينة فى ذلك .

قال : و حج يزيد فى تلك السنة ففرق بمكة و المدينة أموالا كثيرة يشترى بها قلوب الناس ، ثم إنه انصرف / و الناس عنه راضون . ١٧٥ / الف

قال : و شاع الخبر فى الناس بأن معاوية يريد [أن] يأخذ البيعة ليزيد ، و كان الناس فى أمر يزيد على فرقتين من بين[2] راض و ساكت ، أو قائل منكر . قال : فكان عقيبة[3] الأسدى شاعر أهل البصرة ممن يكره بيعة يزيد و يبغضه ، فأنشأ فى ذلك يقول :

معاوىَ إننا بشر فأسجِحْ ... فلسنا بالجبال و لا الحديدِ
أكلتم أرضنا فجرِدتُموها ... فهل من قائم أو من حصيد
أ تطمع فى الخلود إذا هلكنا ... و ليس لنا و لا لك من خلود[4]
فهيها أمة هلكت ضياعا ... يزيد يسوسها[5] و أبو يزيد
دعوا حق الإمارة و استقيموا ... و تأميل[6] الأراذل و العبيد[4]

---

(١) فى د : يطلع .

(٢) ليس فى د .

(٣) فى الأصل و د و بر : عقبة . و التصحيح من سمط اللآلى ١/١٤٩ ، هو عقيبة ابن هبيرة الأسدى ، شاعر جاهلى إسلامى .

(٤) ليس البيت فى سمط اللآلى .

(٥) فى سمط اللآلى : أميرها .

(٦) كذا فى النسخ ، و لعله : تأمير .

Marfat.com

و اعطونا السوية لا تزركم جنود مردفات بالجنود [1]

قال : فبلغ ذلك معاوية ، فأرسل إليه بعشرة آلاف درهم ليكف لسانه فأنشا عقيبة [2] يقول :

إذا المنبر الغربيّ حل مكانه فان أمير المؤمنين يزيدُ
على الطائر الميمون والجدُّ صاعدٌ [3] لكل أناس طائر و جدود [4]
فلا زلتَ أعلى الناس كعبًا ولم تزل وفودٌ يسامونها إليك وفود
ألا ليت شعرى ما يقول ابن عامر لمروان أم ما ذا يقول سعيد
بنى خلفاء الله مهلا فانما [5] ينوء بها الرحمن حيث يريد

قال : فأرسل إليه معاوية ببدرة أخرى . و بلغ ذلك عبد الله بن همام السلولى شاعر أهل الكوفة و كان أيضا ممن يبغض يزيد فأنشأ يقول :

[6] [فان باتوا برملة أو بهندٍ يبايعه [7] أميرةُ مؤمنينا
و كل بنيك ترضاهم و إن شتّم بعمهم المتمينا [8]

---

(١) ليس البيت فى سمط اللالى .

(٢) فى النسخ : عقبة .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : صاعدا .

(٤) فى د : جدد .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : قائما .

(٦) الأبيات المحجوزة من د و بر ، و فى الأصل موضعها : شعرا .

(٧) فى بر : يبايعها .

(٨) كذا فى د و بر .

Marfat.com

إذا ما مات كسرى قام كسرى يعد ثلاثة متناسقينا
يورّثها أكابرهم بنيهم كما ورث القمامسة القطينا
فيا لهفى لو أن لنا أنوفا و لكن لا نعود كما عنينا
إذا لضربتم حتى تعودوا بمكة تلطعون بها السخينا
حثينا الخيط حتى لو سقينا دماء بنى أمية ما روينا
ضعوا[1] كلبا على الأعناق منا و سَرَّحكم أصاغر[2] ورّثونا
هبونا لا نريدكم بسوء و لا نعصيكم ما تأمرونا
فاولوا بالسداد فقد بقينا لحلفكم عنادا مفترينا
بنيت[3] ملككم[4] فاذا أردتم بنا الصلعاء قلتم محسنينا
لقد ضاعت رعيتكم و أنتم تصيدون الأرانب غافلينا]

فبلغ ذلك معاوية فقال: ما ترك ابن همام شيئا، ذكر الحرم و عيرنا بالسخينة، ما له إلا[6] يخرجنا من جنتنا[7]. قال: ثم وجه إليه معاوية ببدرة،

(١) من بر، و فى د: طغوا.
(٢) فى د و بر: الأصاغر.
(٣) كذا فى د و بر، لعله: بنينا.
(٤) من بر، و فى د: ملكهم.
(٥) زيد فى د و بر: لنا.
(٦) فى د: لا.
(٧) فى د و بر: حسناء - كذا.

فلما وصلت إليه شكرها لمعاوية ثم كتب إليه [1] بهذه الأبيات :

أتانى كتاب الله و الدين قائم وبالشام أن لا فيه حكم [ولا] عدلُ
أريد أمير المؤمنين فانه على كلّ أحوال الزمان له الفضل
فهاتيكم الأنصار يرجون فضله و هلّاك أعراب أضرّ بها المحل
و من بعدها كنا عباديد شُرّدا [2] أقمت قناة الدين واجتمع الشمل
فأىّ أناس أثقلتهم جنايةٌ فما انفكّ عن أعناقهم ذلك الثقل
أبو خالد أخلِق به أن يصيبنا بسجل من المعروف يتبعه سجل
هو اليوم ذو عهد و فينا خليفة إذا فارق الدنيا خليفتنا الكهل]

قال : و لم يزل معاوية يَرُوض الناس على بيعة يزيد و يعطى المقارب و يدانى المتباعد حتى مال إليه أكثر الناس و أجابوه إلى ذلك .

قال : ثم أرسل إلى عبد الله بن الزبير فدعاه ثم شاوره فى أمر يزيد ، فقال له : يا / أمير المؤمنين ! أنا أناجيك ولا أناديك ، و إن أخاك من صدقك ، فانظر قبل أن تقدم ، و فكرّ قبل أن تندم [3] ، فان النظر قبل التقدم و التفكر قبل التندم [4] . قال : فتبسم معاوية ضاحكا ثم قال : يا ابن أخ ! إنك تعلمت الشجاعة على رأس الكبر ، إن دون ما شجعت به على أخيك يكفيك .

١٧٥ / ب

قال : ثم أرسل إلى الأحنف بن قيس فدعاه ، ثم شاوره فى أمر

---

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و مكانه فى الأصل : يقول شعرا .

(٢) فى بر : شرد .

(٣) من بر ، و فى الأصل و د : تقدم .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : التشدم .

يزيد ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إننا نخافكم إن صدقنا و نخاف الله إن كذبنا ، و لكن عليك بغيرى . قال : فأمسك عنه معاوية ، و جعل يروض الناس فى كل سنة و فى كل موسم يدعوهم إلى بيعة يزيد .

قال : فلم يزل على ذلك سبع سنين ، قال : ١و دخلت١ سنة خمس و خمسين فكتب معاوية إلى أهل الأمصار أن يقدموا عليه ، فقدم عليه قوم من أهل الكوفة و أهل البصرة و أهل مكة و المدينة و أهل مصر و الجزيرة و من جميع البلاد ، فاستشارهم معاوية فى البيعة ليزيد ؛ فقام إليه رجل من أهل المدينة يقال له محمد بن عمرو٢ بن حزم فقال : يا معاوية ! إن يزيد أهل لما تريد إن ترشحه له ، و هو لعمرى غنى فى المال ، و وسيط فى النسب ، غير أن الله٣ تعالى سائل كل راع عن رعيته فاتق٤ الله يا معاوية و انظر من تولى أمر أمة محمد صلى الله عليه و سلم ! قال : فتنفس معاوية الصعداء ثم قال : يا ابن عمرو ! أنت رجل ناصح و إنما قلت برأيك و لم يكن عليك إلا ذلك ، غير أنه لم يبق من أولاد٥ الصحابة إلا ابنى و أبناؤهم ، و ابنى أحب إلىَّ من أبنائهم ؛ قال : فسكت الناس و انصرفوا يومهم .

(١ - ١) فى د : فدخلت .

(٢) من الترجمة الفارسية ص ٣٤٠ ، و كذا يأتى بعد ، و فى النسخ هنا : عمر .

(٣) زيد فى د : سبحانه و .

(٤) فى النسخ : فاتقى - كذا .

(٥) فى د : أبناء .

Marfat.com

فلما كان من الغد بعث معاوية إلى الضحاك بن قيس فدعاه و قال: إنى قد عزمت على الكلام، و إذا غصّ المجلس بأهله و رأيتنى ساكتا فكن أنت الذى تدعونى إلى أمر بيعة يزيد و حضنى على بيعته[1].

قال: ثم أرسل معاوية إلى وجوه الناس فأحضرهم بمجلسه، فلما اجتمعوا بدأ معاوية بالكلام فحمد الله و أثنى عليه، ثم إنه عظم الإسلام و حرمته، ثم ذكر ما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد و فضله فى قريش و علمه بالسياسة؛ فعارضه الضحاك [2]بن قيس[2] و قال:

١٧٦/ الف يا أمير المؤمنين! إنه / لا بد للناس من وال بعدك و ولى عهدك، فانا قد بلونا الجماعة و الفرقة فوجدنا الجماعة و الألفة أحقن للدماء، و آمن للسُّبل، و خيرا فى العاجلة و الآجلة، و الأيام عوج رواجع، و لله فى كل يوم أمر و شأن، و لا تدرى ما يختلف[3] [4]به العصران[4] و ينقلب فيه الحدثان[5] و يزيد ابن أمير المؤمنين فى هديه و قصد سيرته من أفضلنا حلما و أكرمنا علما، فولّه عهدك و اجعله لنا علما بعدك، يكون[6] مفزعا

(١) زيد فى الترجمة ص ٣٤٠: «ضحاك گفت: فرمان بردارم». أى: قال الضحاك أفعل ذلك.

(٢-٢) ليس فى د.

(٣) من د، و فى الأصل و ب بلا نقط.

(٤-٤) فى د: عليه العطران - كذا. والعصران: الغداة و العشى والليل والنهار.

(٥) فى د: المحدثان - كذا.

(٦) فى د: تكون، و فى ب بغير نقط.

Marfat.com

نلجأ إليه ، و خليفة نعول عليه ، تسكن به القلوب ، و نأمن[1] به الفتن .

قال : ثم سكت الضحاك و قام عمرو بن سعيد الأشدق و قال : أيها الناس ! و الله ان يزيد لطويل الباع واسع الصدر رفيع الذكر ، إن صرتم إلى عدله وسعكم و إن لجأتم إلى جوده أغناكم ، و هو خلف لأمير المؤمنين و لا خلف منه . فقال له معاوية اجلس أبا أميه فقد أوسعت و أحسنت .

قال : فجلس عمرو بن سعيد بن العاص و قام يزيد بن المقنع الكندى فقال : أيها الناس ! إن أمير المؤمنين هذا - و أشار بيده إلى معاوية - قاد الملك [فاذا] [مات فوارث الملك هذا - ٢] - و أشار [بيده - ٣] إلى يزيد - فمن أبى فهذا - و أشار بيده إلى السيف ٤ . فقال له : اجلس فأنت سيد الخطباء .

قال : ثم قام[5] الحصين بن نمير السكونى فقال[6] : يا معاوية ! و الله لئن لقيت الله و لم تبايع ليزيد لتكونن مضيعا الأمة . فالتفت إلى[7] الأحنف

(١) من د و بر ، و فى الأصل : تأمن .

(٢) زيد من د و بر .

(٣) من د فقط .

(٤) فى مروج الذهب ٢/٧٠ : « قام رجل من الأزد فأشار إلى معاوية و قال : أنت أمير المؤمنين فاذا مت فأمير المؤمنين يزيد فمن أبى هذا فهذا و أخذ بقائم سيفه فسله ، فقال له معاوية : اقعد فأنت من أخطب الناس » .

(٥) فى د : قال .

(٦) ليس فى د .

(٧) من د و بر ، و فى الأصل : أبى .

Marfat.com

ابن قيس معاوية و قال: يا أبا بحر ! ما يمنعك من الكلام ؟ فقال: 'يا أمير المؤمنين' ! أنت أعلمنا بيزيد فى ليله و نهاره و مدخله و مخرجه و سرّه و علانيته ، فان كنت تعلمه لله 'عز و جل' و لهذه الأمة رضا فلا تشاورن[٢] فيه أحدا من الناس ، [٣]و إن كنت تعلم لله غير ذلك فلا تزوده الدنيا و أنت ماض إلى الآخرة فان قلنا ما علينا أن نقول سمعنا و أطعنا[٣] . قال[٤] : فقال معاوية : أحسنت يا [أبا] بحر ! جزاك الله عن السمع و الطاعة خيرا .

قال : فبايع الناس فى ذلك الوقت ليزيد بن[٤] معاوية و انصرفوا إلى منازلهم .

ذكر كتاب معاوية إلى مروان بن الحكم بالمدينة فى أمر يزيد

قال : فكتب معاوية إلى مروان بن الحكم و هو عامله على المدينة يأمره أن يدعو الناس إلى بيعة / يزيد و يخبره فى كتابه أن أهل مصر ١٧٦ / ب و الشام و العراق قد بايعوا .

قال: فأرسل مروان إلى وجوه أهل المدينة فجمعهم فى المسجد الأعظم ،

(١ - ١) ليس فى د .

(٢) من د و بر ، و فى الأصل : فلا نشاورن .

(٣ - ٣) فى الترجمة ص ٣٤١ : « و اگر دانى كه بدين كار چنانكه بايد نيام نتواند نمود دنيا را بدو مده و خود را در عذاب آن جهان مينداز و بر ما بيش از گفتن سمعا و طاعة نباشد » .

(٤) ليس فى د .

Marfat.com

ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و ذكر الطاعة و حض(١) عليها و ذكر الفتنة و حذر منها . ثم قال فى بعض كلامه : أيها الناس ! إن أمير المؤمنين قد كبر سنه ، و رق جلده و عظمه ، و خشى الفتنة من بعده ، و قد أراه الله رأيا حسنا ، و قد أراد أن يختار لكم ولى عهد يكون من بعده لكم مفزعا ، يجمع الله به الألفة و يحقن به الدماء ، و أراد أن يكون ذلك عن مشورة منكم و تراض ، فما ذا تقولون ؟ فقال الناس من كل جانب : إنا لا نكره ذلك إذا كان لله فيه رضا . فقال مروان : إنه قد اختار لكم الرضا الذى يسير فيكم بسيرة (٢) الخلفاء الراشدين المهديين و هو ابنه يزيد .

قال : فسكت الناس و تكلم عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق و قال : كذبت و الله يا مروان و كذب من أمرك بهذا ، و الله ما يزيد برضا و لكن يزيد و رأيه هرقلية . فقال مروان : أيها الناس ! إن هذا المتكلم هو الذى أنزل فيه : " و الذى قال لوالديه اف لكما (٣) " . قال : فغضب

(١) فى النسخ : حظ .

(٢) زيد فى د : الرضا وهى سيرة .

(٣) سورة ٤٦ آية ١٧ . قال ابن عباس رضى الله عنهما : نزلت هذه الآية فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قبل إسلامه و كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام وهو يأبى و يقول : أحيوا لى عبد الله بن جدعان و عامر بن كعب و مشايخ قريش حتى أسألهم عما تقولون . و أنكرت عائشة رضى الله عنها أن يكون قد نزل هذا فى عبد الرحمن بن أبى بكر ، والصحيح أنها نزلت فى كافر عاق لوالديه . و قال الزجاج : قول من قال إنها نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل إسلامه يبطله قوله تعالى " اولئك الذين حق عليهم القول " - الآية -

Marfat.com

عبد الرحمن (١بن أبى بكر١) ثم (٢ قال : يا ابن الزرقاء ! أفينا تتأول القرآن و أنت الطريد ابن الطريد ! ثم بادر إليه و أخذ برجله ثم قال : انزل يا عدو الله عن هذا المنبر٣ ! فليس مثلك من يتكلم بهذا على أعواده .

قال : و ضجت بنو أمية فى المسجد ، و بلغ ذلك عائشة فخرجت من منزلها ملتفة بملاءة لها و معها نسوة من نسوان٤ قريش حتى دخلت المسجد ، فلما نظر إليها مروان كأنـــه فزع لذلك ثم قال : نشدتك الله يا أم المؤمنين إن قلت إلا حقا ، قالت عائشة : لا قلت إلاحقا . ٥أشهد لقد لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم أباك و لعنك٥ . و أنت الطريد ابن الطريد ، أنت٦ تكلم أخى عبد الرحمن بما تكلمه ! قال : فسكت مروان و لم يرد عليها شيئا . و رجعت عائشة إلى منزلها و تفرق الناس .

و كتب مروان إلى معاوية يخبره بذلك و بما كان من عبد الرحمن ابن أبى بكر ، فلما قرأ معاوية كتاب مروان أقبل على جلسائه فقال :

١٧٧/ الف / عبد الرحمن شيخ قد خرف و قل عقله ، و يجب أن نكف عنه و نحتمل

= أعلم الله تعالى أن هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب و عبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب ـ انظر الخازن ٦/١٣٠ .

(١-١) ليس فى د

(٢) فى د : و .

(٣) ليس فى د .

(٤) فى د : نساء .

(٥-٥) فى د : الا و أنا أشهد ان رسول الله لعن أباك و لعنك معه .

(٦) من د ، و فى الأصل و ب : ان .

ما يكون منه ، فليس هذا من رأيه و لكن من رأى غيره ؛ قال : ثم تهيأ معاوية يريد الحج .

ذكر خبر معاوية فى خروجه إلى الحج و مما كان منه بمكة و المدينة إلى رجوعه

قال: فطلعت أثقال معاوية و رحل إلى المدينة ، فلما تقارب منها خرج الناس يلاقونه[1] ، و فيمن[2] خرج إليه عبد الرحمن بن أبى بكر و عبد الله بن عمر و عبد الله[3] بن الزبير و الحسين بن على ؛ فلما نظر إليهم قطب فى وجوههم ثم قال : ما أعرفنى مفهمكم و طيشكم ، فقال له الحسين : مهلا يا معاوية ! فلسنا لهذه المقالة بأهل[4] ، فقال : بلى و الله و أشد من هذا القول و أغلظ ! فانكم تريدون أمرا و الله يأبى ما تريدون .

قال : ثم دخل إلى المدينة فنزلها . و أقبل إليه الناس مسلّمين[5] ، و جعل كل من دخل إليه مسلما شكى إليه هؤلاء الأربعة ؛ ثم جاؤا ليدخلوا عليه فلم يأذن لهم ، فتركوه و مضوا إلى مكة .

قال : و خرج معاوية من منزله إلى المسجد الأعظم فصعد المنبر

---

(١) من د ، و فى الأصل و بر : يلتقونه .

(٢) زيد فى د : يلاقونه و .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : عبيد الله ـ خطأ .

(٤) ليس فى د .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : متسلمين .

Marfat.com

فحمد الله و أثنى عليه ، ثم ذكر ابنه يزيد فى خطبته و قال : من أحق بالخلافة من ابنى يزيد فى فضله و هديه و مذهبه و موضعه من قريش ! و الله إنى لارى قوة ما يعيبونه ، و ما ظنهم بمقلعين و لا منتهين[1] حتى يصيبهم منى بوائق تخيب أصولهم فليرفع أولئك على ضلعهم من قبل أن تصيبهم منى فاقرة لا يقومون لها ، فقد أنذرت إن نفع[2] الإنذار و بينت إن نفع[3] البيان ؛ قال : ثم جعل يتمثل[4] بهذه[5] و يقول :

قد كنتُ حذّرتك آل[6] المصطلق و قلت يا [7]عامر كَذرنى[7] و انطلق
إنك إن كلّفتنى ما لم أطق ساءك[8] ما سرّك منى من خلق
دونك ما [9]استقيته فاحسن[9] و ذق

قال : ثم ذكر عبد الرحمن بن أبى بكر و عبد الله[10] بن عمر و عبد الله بن الزبير و الحسين[11] بن على و قال : و الله لئن لم يبايعوا ليزيد لأفعلن و لأفعلن !

---

(١) فى د : منتهين ، و فى بر مطموس .
(٢) من د و بر ، و فى الأصل : تقع .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل : يقع .
(٤) فى د : يمثل .
(٥) زيد فى د : الأبيات .
(٦) فى النسخ : إلى ، و التصحيح من الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٥٤ .
(٧-٧) فى ابن الأثير : عمرو أطعنى .
(٨) فى النسخ : تنال . و التصحيح من ابن الأثير ٣ / ٢٥٥ .
(٩-٩) فى ابن الأثير : استسقيته فاحس .
(١٠) فى النسخ : عبد الرحمن - خطأ .
(١١) فى النسخ : الحسن - خطأ .

Marfat.com

قال: ثم نزل عن المنبر و دخل إلى منزله ، و بلغ ذلك عائشة فأقبلت
حتى دخلت / مغضبة عليه و قالت : يا معاوية ! ما كفاك أنك قتلت أخى ١٧٧ / ب
محمد بن أبى بكر و أحرقته بالنار حتى قدمت المدينة و أخذت[1] بالوقيعة
فى أبناء الصحابة و أنت من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة و كان
أبوك من الأحزاب ! فخبرنى ما كان يؤمنك منى إن أبعث إليك من
يقتلك بأخى محمد و آخذ بثأرى ! قال فقال لها معاوية : يا أم المؤمنين !
أما أخوك محمد فلم أقتله و لم آمر بذلك و لكنه كان ينصر من جهز
على بن أبى طالب فوجهت إليهم معاوية بن حديج[2] و عمرو بن العاص
فحاربهما فقتلاه و فعلا به ما فعلا و لم يك ذلك عن رأيى[3] ؛ و أما قولك
تقتلينى فانى فى بيت أمان . فقالت عائشة : لعمرى أنت فى بيت أمان
و لكن بلغنى عنك أنك تهددت أخى عبد الرحمن[4] بن أبى بكر[4] و ابن عمر
و ابن أختى عبد الله بن الزبير و الحسين بن فاطمة[5] ، و ليس مثلك
من يتهدد مثل هؤلاء ! فقال معاوية : مهلا يا أم المؤمنين ! فهو أعز علىّ
من بصرى[6] لكنى أخذت البيعة لابنى يزيد ، و قد بايعه كافة[7] المسلمين ،

---

(١) من د و بر ، و فى الأصل : أحدت .
(٢) فى الأصل : جديح ، و فى د : خديج ، و فى بر بغير نقط .
(٣) فى النسخ : رأى .
(٤ - ٤) ليس فى د .
(٥) فى د : على .
(٦) زيد فى د : و .
(٧) زيد فى د : من .

Marfat.com

أ فترينى أنقض بيعة قد ثبتت و تأكدت و أن يخلع[1] الناس عهودهم! فقالت عائشة: إنى لا أرى ذلك و لكن عليك بالرفق و التأنى،[2] إنهم لا يخالفونك، و انظر لا يبلغنى عنك أنك أسأت إلى أحد منهم فتلقى منى ما لا تحب، و اذكر المرجع إلى الله و المنقلب إليه. فقال معاوية: أفعل ذلك يا أم المؤمنين و أنت[3] أهل أن يسمع منك و تطاع فى كل ما تأمرين.

قال: فانصرفت عائشة إلى منزلها، و أرسل معاوية إلى عبد الرحمن ابن أبى بكر و ابن عمر و ابن الزبير فأخبر أنهم قد مضوا إلى مكة، فسكت ساعة يفكر فى أمرهم؛ ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فدعاه، فلما دخل عليه قرب مجلسه ثم قال: يا ابن عباس! أنتم بنو هاشم و أنتم أحق الناس

١٧٨ / الف بنا[4] و أولاهم / بمودتنا لأننا بنو عبد مناف و إنما باعد بيننا و بينكم هذا الملك، [و - ٥] قد كان هذا الأمر فى تيم[6] و عدى فلم يعترضوا عليهم و لم يظهروا لهم[7] من المباعدة، ثم قتل عثمان بين أظهركم فلم تغيروا،

(١) فى د: تخلع.

(٢) زيد فى ش: و.

(٣) من د و بر، و فى الأصل: انت - كذا.

(٤) من د و بر، و فى الأصل: بينا.

(٥) من د.

(٦) من د و بر و فى الأصل و الترجمة الفارسية ص ٣٤٣: تميم.

(٧) فى د: عليهم.

ثم وليت هذا الأمر فو الله لقد قربتكم و أعطيتكم و رفعت مقداركم فما تزدادون منى إلا بعدا ، و هذا الحسين بن على قد بلغنى عنه هنات غيرها (١) خير له منها ؛ فاذكروا على بن أبى طالب و محاربته إياى و معه المهاجرون و الأنصار ، فأبى الله تبارك و تعالى إلا ما قد علمتم ، أفترجون بعد على مثله أم بعد الحسن مثله ؟ قال : فقطع عليه ابن عباس الكلام ٥ ثم قال : صدقت يا معاوية نحن بنو عبد مناف و أنتم أحق الناس بمودتنا و أولاهم بنا ، و قد مضى أول الأمر بما فيه فأصلح آخره فانك صائر إلى ما تريد ؛ و أما ما ذكرت من عطيتك إيانا فلعمرى ما عليك فى جود من عيب ؛ و أما قولك : ذهب علىّ أفترجون (٢) مثله ؟ فمهلا يا معاوية رويدا لا تعجل ! فهذا الحسين بن علىّ حى و هو ابن أبيه ، و احذر أن ١٠ تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الأرض ، فليس على ظهرها (٣) اليوم ابن بنت نبى (٤) سواه . فقال معاوية : إنى قد قبلت منك يا ابن عباس !

قال : ثم رحل معاوية إلى مكة و رحل معه كافة أصحابه و عامة أهل (٥) المدينة و فيهم عبد الله بن عباس ، حتى إذا قرب من مكة خرج إليه أهلها فتلقوه كما فعل [أهل - (٦)] المدينة و فيهم الحسين بن على ١٥

---

(١) فى د : غير هذا .

(٢) من د ، و فى الأصل و بر : فترجون - بغير همزة الاستفهام .

(٣) فى د : ظهر الأرض .

(٤) فى د : رسول الله .

(٥) وقع فى الأصل : « أهل » مكررا .

(٦) من بر .

Marfat.com

وعبد الرحمن بن أبى بكر و ابن عمر و ابن الزبير ، فلما نظر إليهم قال : مرحبا و أهلا ! ثم نظر إلى الحسين فقال : مرحبا بأبى عبد الله مرحبا بسيد شباب أهل الجنة ! ثم نظر إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فقال : مرحبا بشيخ قريش و ابن صديقها ! [ثم نظر إلى ابن عمر و قال : مرحبا بابن صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم مرحبا بابن الفاروق - ١] ثم نظر إلى ابن الزبير فقال : مرحبا بابن حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم و ابن عمته ! ثم قال معاوية : علىّ يا غلام بأربعة من الظهر ! فأتى بها ، فركبوا و ساروا و سار معهم معاوية و جعل يحدثهم و يضاحكهم حتى دخل مكة ، ثم بعث إلى كل واحد منهم بصلة سنية و فضّل عليهم/ الحسين ١٧٨ / ب ابن على بكسوة حسنة ، فلم يقبلها الحسين منه .

و أقام معاوية بمكة لا يذكر شيئا من أمر يزيد ، ثم أرسل إلى الحسين فدعاه ، فلما جاءه و دخل إليه قرب مجلسه ثم قال : أبا عبد الله ! اعلم أنى ما تركت بلدا إلا و قد بعثت إلى أهله فأخذت عليهم البيعة ليزيد ، و إنما أخرت المدينة لأنى قلت هم أصله و قومه و عشيرته و من لا أخافهم عليه ، ثم إنى بعثت إلى المدينة بعد ذلك فأبى بيعته من لا أعلم أحدا هو أشد بها منهم ؛ و لو علمت أن لأمة محمد صلى الله عليه ' و سلم ' خير من ولدى يزيد لما بعثتُ له . فقال له الحسين : مهلا يا معاوية ! لا تقل هكذا ، فانك قد تركت من هو خير منه أما و أبا و نفسا ، فقال معاوية :

(١) من د و ب .

(٢ - ٢) فى د : و آله .

Marfat.com

كأنك تريد بذلك نفسك أبا عبد الله ! فقال الحسين : فان أردتُ نفسى فكان ما ذا ؟ فقال معاوية : إذا أخبرك أبا عبد الله ! أما أمك فخير من أم يزيد ، و أما أبوك فله سابقة و فضل ، [و قرابته] [1-1] من الرسول صلى الله عليه و سلم ليست لغيره من الناس ، غير أنه قد حاكم أبوه أباك ، فقضى الله [لأبيه ـ٢] على أبيك ، و أما أنت و هو فهو و الله خير لأمة محمد صلى الله ٥ عليه و سلم منك . فقال الحسين : من خير لأمة محمد ! يزيد الخمور الفجور ! فقال معاوية : مهلا أبا عبد الله ! فانك لو ذكرت عنده [٣لما ذكر ٣] منك إلا حسنا ، فقال الحسين : إن علم منى ما أعلمه منه أنا فليقل فيما أقول فيه . فقال له معاوية : أبا عبد الله ! انصرف إلى أهلك راشدا و اتق [٤] الله فى نفسك و احذر أهل الشام أن يسمعوا منك ما قد سمعته فانهم أعداؤك ١٠ و أعداء أبيك

قال : فانصرف الحسين إلى منزله و أرسل معاوية إلى عبد الرحمن ابن أبى بكر فأقبل ، فلما دخل و همّ معاوية أن يتكلم سبقه عبد الرحمن بالكلام و قال : و الله يا معاوية : لعل [٥] ودك أنا قد [٦] وكلناك [٧] إلى الله

(١-١) فى د : لقرابته .

(٢) من د و بر .

(٣-٣) فى د : لم يذكر .

(٤) من د ، و فى الأصل و بر : اتقى ـ كذا .

(٥) من د ، و فى الأصل و بر : لعلى .

(٦) فى د : و .

(٧) فى سمط النجوم العوالى ٣ / ٤٣ : انك و الله لوددت أنا وكلناك .

Marfat.com

فى أمر ابنك يزيد حتى ا تفعل ما يريد ١! و لا و الله لا نفعل ٢ ذلك أبدا أو لتردّن الأمر شورى بين المسلمين ! فقال معاوية : ٣أما و الله ! إنى٣ لأعرف بك و بسفهك و لقد هممت أن أفعل / كذا و كذا - ١٧٠ / الف أو كما قال ؛ فقال له عبد الرحمن : إذا و الله يا معاوية يدركك الله به فى الدنيا و يدخر لك العقوبة فى الآخرة . فقال معاوية : اللهم اكفنى أمر هذا الشيخ ! يا هذا ! اتق[٤] الله فى نقل أن يسمعك أهل الشام ؛ فقال عبد الرحمن : أما نحن فقد اتقينا الله فذرنا نقعد فى منازلنا و لا تدعنا إلى بيعة يزيد الخمور و يزيد الفهود و يزيد القرود .

قال : ثم وثب عبد الرحمن بن أبى بكر مغضبا فصار إلى منزله و أرسل معاوية إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب فدعاه و قال : يا عبد الله ! عهدى بك و أنت تكره الفرقة و تقول : ما أحب أن أبيت[٥] ليلة و ليس علىّ أمير ، و إنى أحذرك أن تشق العصا أو أن تسعى [٦]فى الأرض[٦] الفساد ، و إن الناس قد استوسقوا و بايعوا ابنى[٧] يزيد غيركم أيتها الرهط !

(١-١) فى د : يفعل ما يريد ، و فى بر بغير نقط .

(٢) فى الأصل : لا يفعل ، و فى د : لا تفعل ، و فى بر بلا نقط - و التصحيح من سمط النجوم العوالى .

(٣-٣) فى د : إنى و الله .

(٤) من د ، و فى الأصل و بر : اتقى - كذا .

(٥) فى د : أتيت - كذا ، و فى بر بغير نقط .

(٦-٦) فى د : بالأرض .

(٧) فى النسخ : لابنى .

فقال له عبد الله ١ : يا معاوية ! أما من كان من قبلك أئمة و لهم أبناء و ليس ابنك بأفضل من أبنائهم غير أنهم اختاروا لأنفسهم الخيار حيث [أنهم - ٢] علموه ، و قد حذرتنى الشقاق و لم أكن شاقا ٣ لأحد غير أنى سمعتك تذكر بيعة قد سبقت و عهدا ٤ قد أكد و ليس لك عندى خلاف ، فاذا اجتمع ٥ الناس على ابنك يزيد لم أخالف ، و إن تفرقوا فانى متوقف ٦ حتى يجتمعوا على رجل فأكون كواحد من المسلمين . فقال له معاوية : نعم ما قلتَ يا ابن عمر ، قم و احذر أهل الشام .

قال : ثم دعا ابن الزبير ، فلما دخل و نظر إليه معاوية تبسم ثم قال : [ثعلب ٧] رواغ ، كلما ٨سد عليه جحر٨ خرج من آخر ، يا ابن الزبير ! إنك قد عهدت إلى هؤلاء الثلاثة ففخت فى مناخيرهم ٩ و حملتهم على غير رأيهم ، و ذلك أن الناس قد استوسقوا فى هذه البيعة غيركم أيها النفر ، فاتق ١٠ الله يا ابن الزبير ! و لا تكن مشاقا قاطعا ؛ فقال عبد الله

(١) فى النسخ : عبد الرحمن - خطأ .

(٢) من د .

(٣) فى النسخ : شاق .

(٤) من د ، و فى الأصل و بر : عهد .

(٥) فى د : اجتمعوا .

(٦) من د و بر ، و فى الأصل : موقف .

(٧) من الترجمة الفارسية ص ٣٤٤ .

(٨-٨) فى د : شدوا عليه حجر .

(٩) فى د : مناخرهم .

(١٠) فى النسخ : فاتقى - كذا .

Marfat.com

ابن الزبير : [و الله - ١] ما فىّ شقاق يا معاوية ، فلا تبن فينا أساسا لنفسك ، و الزم ما كان عليه السلف الصالح من أخيار المسلمين ، و لا يكن الأمر إلا بشورى ٢ بينهم ، فان الإسلام يرد على موارده ؛ فان أبيت ذلك و قد مللت ٣ هذا الأمر فاعتزل و هات ابنك حتى نبايعه ،

١٧/ب ٥ و اعلم يا معاوية أن خلافة الله فى / أرضه و خلقه و خلافة رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أمته ٤ عظيمة ، و أن الله تبارك و تعالى عنهما مُسائلك ، و الذى يحاجك فى القيامة غدا رسوله ٥ صلى الله عليه ٦و سلم ٦ فانظر لنفسك يا معاوية قبل أن ينظر لها ٧ سواك . فقال معاوية : يا هذا ! أمسك عليك لسانك و احذر أهل الشام ، فاذا خلوت بى فقل ما أحببت فانى محتمل لك .

قال : فانصرف عبد الله بن الزبير إلى منزله ، و أقام معاوية فى مكة أياما ، ثم أمر لقريش بجوائز و لم يأمر لبنى هاشم بشىء ، فكلمه ابن عباس فى ذلك و قال ٨ : إنك قد أعطيت بطون قريش الأموال و لم تعط

---

(١) من د و ر .

(٢) من د و ر ، و فى الأصل : شورى .

(٣) فى النسخ : ملكت ، و التصحيح من سمط النجوم العوالى ٣/٤٤ .

(٤) من د و ر ، و فى الأصل : أمنه .

(٥) فى د : رسول الله .

(٦-٦) فى د : و آله .

(٧) فى د : إليها .

(٨) زيد فى د : له .

Marfat.com

بنى هاشم فلِمَ ذلك يا معاوية ؟ فقال معاوية : لأن صاحبكم الحسين بن على أبى علىّ[1] أن يبايع يزيد[2] ؛ فقال ابن عباس : إنه قد أبى غير الحسين فأعطيته فقال معاوية : صدقت يا ابن العباس ! و لستم عندى كغيركم ؛ فقال ابن عباس : و الله لئن لم تفعل و ترض[3] بنى هاشم لألحقن بساحل من سواحل البحر ثم لأنطقن[4] بما تعلم و لأتركن الناس عليك خوارج . قال : فتبسم معاوية و قال : بل ° يعطون و يكرمون° و يزادون أبا محمد ! قال : ثم أمر معاوية لبنى هاشم بجوائز سنية ، فكلٌّ قبل جائزته إلا الحسين بن علىّ ، فانه لم يقبل من ذلك شيئا .

حتى إذا أراد معاوية الخروج عن مكة أمر بالمسير ، فقرب من الكعبة ثم أرسل إلى الحسين و ابن عمر و ابن أبى بكر و ابن الزبير فأحضرهم إلى مجلسه ، ثم أقبل عليهم فقال : انكم قد علمتم نظرى لكم[6] و صلتى أرحامكم ، و يزيد أخوكم و ابن عمكم ، و انما أردت أن تقدموه باسم الخلافة و تكونوا بعد ذلك أنتم الذين[7] تأمرون و تنهون . فقال له

(١) ليس فى د .
(٢) فى النسخ : ليزيد .
(٣) فى النسخ : ترضى .
(٤) فى د : لا تنطق .
(٥-٥) من د ، و فى الأصل : تعطون و تكرمون ، و فى ب بغير نقط .
(٦) فى د : إليكم .
(٧) فى النسخ : الذى .

ابن الزبير : يا معاوية ! إنا نخيرك خصالا[1] ثلاثة فاختر منها[2] أيتهن شئت فهى لك صلاح . قال[3] معاوية : و ما ذاك يا ابن الزبير؟ قال : ان شئت فاصنع[4] كما صنع رسول الله صلى الله عليه و سلم ، إنه خرج من الدنيا و لم يستخلف ، ثم اختار الناس من بعده أبا[5] بكر الصديق فجعلوه خليفة ، فافعل أنت ذلك إلى أن يقضى الله فيك أمره فيختار[6] الناس لانفسهم كما اختاروا أبا بكر ؛ فقال معاوية : / إنه ليس فيكم[7] اليوم مثل ١٨٠/ الف أبى بكر ، و إنى لا آمن عليكم الاختلاف . قال ابن الزبير : فاصنع كما صنع أبو بكر ، إنه ترك ولده و رهطه الأدنين[8] ممن كان للخلافة أهلا و عهد إلى رجل من قاصية[9] قريش فجعلها فى عمر بن الخطاب ، فجنبها أنت أيضا ابنك واجعلها فيمن شئت من قريش ما خلا بنى عبدشمس . و إن شئت فاصنع كما صنع عمر بن الخطاب ، إنه جعلها شورى فى ستة نفر من الصحابة يختارون لانفسهم رجلا و ترك ولده و أهل بيته ، و فيهم من لو وليها لكان لها

---

(١) فى د : فقال .
(٢) زيد فى د : ما أنت صانع أو .
(٣) من د و بر ، و فى الأصل : خصال .
(٤) فى د : منهن .
(٥) من د ، و فى الأصل و بر : أبى .
(٦) من د ، و فى الأصل : فتختار ، و فى بر بغير نقط .
(٧) فى النسخ : منكم .
(٨) من د ، و فى الأصل و بر بغير نقط . و الأدنون أقرب العشيرة نسبا .
(٩) فى النسخ : قاصة ـ كذا .

أهلا

أهلا . فقال معاوية : فهل من شيء غير هذا يا ابن الزبير ؟ فقال : ما عندى لها رابعة .

فقال معاوية للثلاثة الباقية : ما تقولون أنتم ؟ فقالوا : نحن على ما قال ابن الزبير . قال معاوية : فانى أريد أن أرحل عن مكة غير أنى عزمت أن أتكلم على المنبر بكلام و المبقى فى ذلك الوقت إنما يبقى على نفسه من أهل الشام و أنتم أعلم ، و قد أعذر[2] من أنذر[3] . قال : فانصرف القوم إلى منازلهم .

فلما كان من الغد خرج معاوية و أقبل حتى دخل المسجد ، ثم صعد المنبر فجلس[4] عليه ، •و نودى• له فى الناس فاجتمعوا إليه ، و أقبل الحسين ابن على و ابن أبى بكر و ابن عمر و ابن الزبير حتى جلسوا إلى المنبر و معاوية جالس ، حتى علم أن الناس قد اجتمعوا وثب قائما على قدميه فحمد الله و أثنى

(١) فى د : فقال .

(٢) فى النسخ : أعلم ، و التصحيح من الترجمة الفارسية ص ٣٤٥ .

(٣) زيد فى الكامل لابن الأثير ٣/٢٥٥ : إنى كنت أخطب منكم فيقوم إلى القائم منكم فيكذبنى على رؤس الناس فأحمل ذلك و أصفح و إنى قائم بمقالة فأقسم بالله لئن رد على أحدكم كلمة فى مقامى هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه فلا يبقين رجل إلا على نفسه . ثم دعا صاحب حرسه بحضرتهم فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين و مع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما .

(٤) فى د : و جلس .

(٥ - ٥) فى د : فنودى .

عليه ثم قال: أيها الناس! إنا قد[1] وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، و إنهم قد زعموا أن الحسين بن على و عبد الرحمن بن أبى بكر و عبد الله ابن عمر و عبد الله بن الزبير لم يبايعوا يزيد[2]، وهؤلاء الرهط الأربعة هم عندى سادة المسلمين و خيارهم، [3] و قد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، و قد سلموا و بايعوا و سمعوا و أجابوا و أطاعوا[3]. قال: فضرب أهل الشام بأيديهم[4] إلى سيوفهم فسلوها ثم قالوا: يا أمير المؤمنين! ما هذا الذى تعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟ ائذن لنا أن نضرب أعناقهم فانا لا نرضى أن يبايعوا سرا و لكن يبايعوا جهرا حتى يسمع الناس أجمعون، فقال معاوية: سبحان الله! ما أسرع الناس بالشر و ما أحلى بقاءهم عندهم! اتقوا الله يا أهل الشام و لا تسرعوا إلى / الفتنة، فان القتل ١٨٠/ب ١٠
له مطالبة و قصاص.

قال: فبقى الحسين بن على و ابن أبى بكر و ابن عمر و ابن الزبير حيارى لا يدرون ما يقولون، يخافون إن يقولوا: لم نبايع، الموت الأحمر تجاه أعينهم فى سيوف أهل الشام أو وقوع فتنة عظيمة فسكتوا

---

(١) ليس فى د.

(٢) فى النسخ: ليزيد.

(٣-٣) فى الكامل لابن الأثير ٣/ ٢٥٦: «لايبتز امر دونهم و لايقضى إلا عن مشورتهم و إنهم قد رضوا و بايعوا ليزيد. فبايعوا على اسم الله فبايع الناس و كانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر. ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة».

(٤) فى د: أيديهم.

Marfat.com

و لم يقولوا شيئا، و نزل معاوية عن المنبر، و تفرق الناس و هم يظنون ا أن هؤلاء ا الأربعة قد بايعوا . قال: و قربت [٢] رواحل معاوية فمضى فى رفاقه و أصحابه إلى الشام .

قال: و أقبل أهل مكة إلى هؤلاء الأربعة فقالوا لهم : يا هؤلاء ا إنكم قد دعيتم إلى بيعة يزيد فلم تبايعوا و أبيتم ذلك، ثم دعيتم فرضيتم و بايعتم ا فقال الحسين : لا و الله ما بايعنا ا و لكن معاوية خدعنا و كادنا ببعض ما كادكم به . ثم صعد المنبر [٣] و تكلم بكلام [٣]، و خشينا إن [٤] رددنا مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعا و لا ندرى إلى ما ذا يؤل أمرنا، فهذه قصتنا معه .

ذكر انصراف معاوية عن مكة و ما يلى به من سفره من المرض و خبر وفاته [٥]

قال: ثم رحل معاوية، فلما صار بالأبواء [٦] و نزلها قام فى جوف الليل لقضاء حاجته فاطلع فى بئر الأبواء، فلما اطلع فيها اقشعر جلده و أصابته اللقوة فى وجهه فأصبح لما به؛ فدخل عليه الناس يعزونه و يتوجّعون له مما قد نزل به، فقال: أيها الناس ا إن المؤمن ليصاب

(١-١) من د و بر، و فى الأصل : اهؤلاء .

(٢) من د و بر، و فى الأصل : قرب .

(٣-٣) ليس فى د .

(٤) فى د : لئن .

(٥) بهامش الأصل : « ذكر مرض معاوية و موته » .

(٦) انظر معجم البلدان ١ / ٩٢ .

بالبلاء فاما معاقب بذنب و إما مبتلى ليؤجر ، و ان ابتليت فقد ابتلى الصالحون من قبلى ، و أنا أرجو أن أكون منهم ، و إن مرض منى عضو فذلك بأيام صحتى [1] و ما عوفيت [2] أكثر [3] ، و لئن أعطيت حكمى فما كان لى على ربى أكثر مما أعطانى لأنى اليوم ابن بضع و سبعين ، فرحم الله عبدا نظر إلىّ فدعا لى بالعافية ، فانى و إن كنت غنيا عن خاصتكم لقد كنت فقيرا إلى عامتكم . قال: فدعا الناس له بخير و خرجوا من عنده .

و جعل معاوية يبكى لما قد نزل به ، فقال له مروان بن الحكم: أجزعا يا أمير المؤمنين ؟ فقال: لا [4]يا مروان[4] ! و لكنى ذكرت ما كنت عنه عزوفا ثم إنى بليت فى أحسنى و ما ظهر للناس منى ، فأخاف أن يكون
١٨١/الف ١٠ عقوبة عجلت لى [1] لما كان / منى من دفعى بحق على بن أبى طالب ، و ما فعلت بحجر بن عدى و أصحابه ، و لو لا هواى فى يزيد لأبصرت رشدى و عرفت قصدى .

قال: ثم رحل معاوية عن ذلك المكان حتى صار إلى الشام ،

---

(١) ليس فى د .

(٢) فى النسخ : عوقبت .

(٣) و فى الترجمة الفارسية ص ٣٤٦ : و اكريك عضو من بيمار باشد فه الحمد ديكر اعضاء بسلامت است ، اكر روزى چند ناتوان باشم اكر مقابل روز هاى آرام كه تندرست باشم ايام مرض اندك نمايد و أيام صحت زيادت باشد .

(٤ - ٤) من د ، و فى الأصل : تامرون ، و فى بر : يا مرون .

فدخل

Marfat.com

فدخل إلى منزله و اشتد عليه مرضه . و كان فى مرضة يرى أشياء لا تسره حتى كأنه ليهذى هذيان المدنف و هو يقول : اسقونى اسقونى ! فكان يشرب الماء الكثير فلا يروى . وكان ربما غشى عليه اليوم و اليومين ، فاذا [1] أفاق من غشوته ينادى بأعلى صوته : ما لى و ما لك يا حجر بن عدى ! ما لى و ما لك يا عمرو بن الحمق ! ما لى و ما لك يا ابن أبى طالب ! ه إن تعاقب فبذنوبى و إن تغفر فانك غفور رحيم .

قال : و ابنه يزيد فى خلال ذلك لا يفارقه ، و معاوية يتململ على فراشه و ينظر إلى أهله و ولده و يقول :

لقد سعيتُ لكم من سَعْى ذى نَصَبٍ و قد كفيتُكم [2] التطواف و الرَّحلا [3]

ثم أغمى عليه ، فقالت امرأة من قريش : مات أمير المؤمنين ، قال : ففتح ١٠ معاوية عينيه [4] و جعل يقول [5] :

[6] فان مات [6] مات الجودُ و انقطع النَدى

من الناس إلا من قليل مصرَّدِ

---

(١) فى د : فاد .

(٢) فى د : كفاكم .

(٣) البيت فى الطبرى ٦/١٨٢ ، و فيه أيضا : « و يقال : من جمع ذى حسبٍ » .

(٤) فى بر : عينه .

(٥) فى الطبرى « قال متمثلا بشعر الأشهب بن رميلة النهشلى يمدح به القباع » ـ انظر الكامل لابن الأثير ٤/٣ .

(٦-٦) فى الترجمة الفارسية ص ٣٤٦ : و إن مات ، و فى الطبرى و ابن الأثير : إذا مُت .

Marfat.com

و ردّت أكفّ السائلين فأمسكوا[1]

من الدين و الدنيا بخلف مجدّد[2]

قال: ثم جعل معاوية يضرب بيده إلى تعويذ كان فى عنقه فقطعه و رمى به ، و جعل يقول:

و إذا المنيّةُ أنشبت أظفارها ألفيتَ كل تميمة لا تنفعُ[3]

فقال له يزيد: يا أمير المؤمنين! عجل علىّ بالبيعة قبل موتك فقد أزف الأمر ، فانك إن لم تذكر البيعة لى خشيت أن ألقى من آل تراب مثل ما لقيت . قال: و معاوية ساكت لا يتكلم بشىء .

فلما كان من غد يوم الأربعاء دعا معاوية بوزرائه و قواده و خاصته و أهل بيته ، فأحضرهم مجلسه ثم أمر الحاجب أن لا يحجب عنه الناس . قال: فجعل الناس يدخلون و يسلمون فينظرون إليه ثقيلا مدنفا ، فيخرجون إلى الضحاك بن قيس الفهرى و هو صاحب شرطته فيقولون: ذهب و الله أمير المؤمنين ، و كأنّ البيعة من بعده تخرج من آل أبى سفيان إلى آل أبى تراب ، لا و الله لا نرضى بذلك أبدا . ١٨١/ب

---

(١) فى الطبرى و ابن الأثير: و أمسكوا .
(٢) من الطبرى و ابن الأثير ، و فى النسخ: عهد . و ليس البيت فى الترجمة .
(٣-٣) من الطبرى و ابن الأثير و سمط النجوم العوالى ٣/ ٤٦ و كتاب نور القبس المختصر من المقتبس ليوسف بن أحمد اليغمورى ص٢٣٦، و فى النسخ: القيت كل نميمة لا تنفع .
(٥-٥) فى د: تخرج من بعده .

Marfat.com

قال : ثم اجتمع الناس إلى الضحاك ١ بن قيس ١ و مسلم بن عقبة المرى فقالوا ٢ : إنما أنتما صاحبا٣ أمير المؤمنين ، و قد حضره من الأمر ما قد علمتما٤ ، ادخلا إليه و لقناه و اسألاه أن يوصى إلى ابنه يزيد فانه لنا رضى . قال : فعندها بادر الضحاك و مسلم °بن عقبة° فسألاه عن نفسه ، فقال معاوية : أصبحت و الله ثقيل الوزر ، عظيم الذنب ، أرجو ٥ ربا رحيما ، و أخشى عذابا أليما . فقال له الضحاك : يا أمير المؤمنين ! إن الناس قد اضطربوا و ضجّوا و اختلفوا شرعة٦ هذه و أنت حى فكيف و إن حدث بك أمر ! فما ذا ترى أن يكون حال الناس ؟ قال : ثم تكلم مسلم بن عقبة فقال : يا أمير المؤمنين ! إنا نرى الناس و نسمع كلامهم ، و نرى أن الأمر فى يزيد و هو أهم له و هو لهم رضى ، فبادر ١٠ إلى سمعته من قبل أن يعتقل لسانك . فقال : صدقت يا مسلم ! إنه لم يزل رأيى من يزيد و هل تستقيم الناس لغير يزيد ، ليتها فى ولدى و ذريتى إلى يوم الدين ، و أن لا تعلو ذرية أبى تراب على ذرية آل أبى سفيان ! و لكن أخّروا لى هذا الأمر إلى غد ، فهذا يوم الأربعاء٧ و هو [يوم

(١ - ١) ليس فى د .

(٢) فى النسخ : فقالا .

(٣) فى النسخ : صاحباى .

(٤) فى النسخ : علمتم .

(٥ - ٥) ليس فى د .

(٦) فى د و بر : سرعه ـ كذا .

(٧) بهامش الأصل : « ما قاله معاوية فى يوم الأربعاء » .

Marfat.com

ثقيل و - ١] يوم نحس لا يبرم فيه أمر إلا كان عاقبته شرا . فقال الضحاك : يا أمير المؤمنين! إن الناس مجتمعون بالباب و ليس يجوز أن ينصرفوا دون أن تعقد البيعة ليزيد . قال معاوية : فأدخلا إلىَّ إذا الناس .

قال : فخرجا و اختارا ٢ سبعين رجلا من صناديد قريش و أهل الشام ، فلما دخلوا على معاوية سلموا فرد عليهم السلام ردا ضعيفا ثم قال : يا أهل الشام ! كيف رضاكم عنى ؟ فقالوا : خير الرضى يا أمير المؤمنين ! لقد كنت لنا أبا رؤفا و كهفا منيعا ، و أخذ كل منهم ٣بفرضه و أثنى٣ عليه خيرا ؛ ثم انهم سبوا على بن أبى طالب رضى الله عنه و قالوا فيه القبيح ، و قالوا : إنه سار إلينا من العراق فقتل سراتنا و أباد حضّارانا ٤ و لسنا نحب أن تصير الخلافة إلى ولده ، فاجعلها فى ولدك يزيد فانه لنا رضى و لجميع المسلمين ، و من مال عنه برأسه فى بيعته ملنا عليه بسيوفنا ، هكذا وجدنا بأنفسنا دون نفسه .

١٨٢ / الف

قال : فسر معاوية بما سمع من كلام أهل الشام و نشط لذلك ، ثم استوى جالسا و أمر بجميع من على الباب من الناس بالدخول عليه ، فدخلوا حتى غصت الدار بهم ، فأقبل عليهم معاوية بوجهه ثم قال : أيها الناس ! إنكم قد علمتم أن كل شىء فى هذه الدنيا فالىٰ٥ زوال و قد

---

(١) من د و بر . (٢) فى د : اختار .

(٣ - ٣) فى د : يثنى ، و فى الأصل : بعرضه (بلا نقط) و أثنى ، فى بر : لعرضه (بنقطة ضاد فقط) و أثنى .

(٤) فى الأصل و بر : حضرانا ، و فى د : حظرانا - كذا .

(٥) فى د : إلى .

Marfat.com

حضرنى من القضاء المحتوم ما ترون ، فسلونى من تحبون أن أولى عليكم ! فقالوا بكلمة واحدة: إنا قد رضينا بابنك يزيد ، فوله عهدك فهو الرضى لنا. فقال معاوية : إنى قد سمعت إذاً كلامكم غير أنى قادم على رب رحيم لا يتعاظمه[1] ذنب أن يغفره ، [2]و إنه[2] يسألى عن الصغير و الكبير ، فسلونى ما تحبون أن أولى عليكم ! قال : فضج[3] الناس بأجمعهم [4]و قالوا[4] : نريد أن تولى علينا يزيد ، فنعم الخلف و المستخلف .

[5]قال : فعندها قال معاوية للضحاك : بايع ليزيد ؛ فبايع الضحاك[6] و بايع مسلم بن عقبة ، و أمر[7] الناس بالبيعة حتى بايع الناس أجمعون . ثم خرجوا و أمر معاوية لابنه يزيد أن يلبس ثياب الخلافة و يخرج إلى الناس فيصعد المنبر و يخطب .

قال : فخرج يزيد [و -][8] على رأسه عمامة معاوية و معه سيفه و خاتمه و قد لبس قيمص عثمان الذى قتل عثمان فيه ملطخا[9] بالدم

(١) فى د : لا يتعاضمه .

(٢-٢) فى د : فانه .

(٣) فى د : فضجت .

(٤-٤) فى د : فقالوا .

(٥) بهامش الأصل : « مبايعة معاوية لابنه يزيد بالخلافة » .

(٦) ليس فى د .

(٧) من د ، و فى الأصل و بر : بايع .

(٨) من د و بر .

(٩) فى د : و هو ملخ - كذا .

Marfat.com

حتى صعد المنبر ، فلم يزل يخطب و يتكلم [إلى أن] انتصف النهار ؛ ثم نزل عن المنبر و قد بايعه الصغير و الكبير ، فدخل على أبيه معاوية و معاوية [٢] فى غشيانه وكربه لا يعقل يومه [٣]ذلك شيئا من أمره[٣] حتى مضى من الليل ما مضى ، [فلما - ٤] أفاق من غشوته و فتح عينيه و نظر إلى ولده يزيد[٥] عند رأسه فقال له : ما صنعت ؟ فقال : يا [١] أمير المؤمنين[٦] ! قد بايعنى الناس و دخلوا فى طاعتى فرحين مسرورين . قال : فدعى معاوية بالضحاك بن قيس و مسلم بن عقبة فقال لهما : أخرجا ما فى وسادتى ! فأخرجا كتابا كتب فيه معاوية بخطه قبل ذلك .

ذكر الكتاب و العهد إلى يزيد

١٨٧ / ب ١٠ بسم الله الرحمن الرحيم / هذا ما عهده معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين إلى ابنه يزيد ، [٧] انه قد بايعه و عهد إليه ، و جعل له الخلافة من بعده ، و أمره بالرعية و القيام بهم و الإحسان إليهم ، و قد سماه «أمير المؤمنين» ، و أمره أن يسير بسيرة [٨] أهل العدل و الإنصاف ، و أن

(١-١) فى د : حتى .

(٢) فى د : هو .

(٣-٣) ليس فى د .

(٤) من د .

(٥) زيد فى د : فرآه .

(٦-٦) فى د : ابتى .

(٧) زيد فى د : و .

(٨) فى د : فيهم سيرة .

Marfat.com

يعاقب على الجرم و يجازى على الإحسان ، و أن يحفظ هذا الحى من قريش خاصة ، و أن يبعد قاتلى الأحبة ، و أن يقدم بنى أمية و آل عبد شمس على بنى هاشم ، و أن يقدم آل المظلوم [1] المقتول أمير المؤمنين [1] عثمان بن عفان على آل أبى تراب و ذريته ، فمن قرئ عليه هذا الكتاب و قبله حق قبوله و بادر إلى طاعة أميره يزيد بن معاوية [2] فرحبا به و أهلا [2] ، و من تأبى عليه و امتنع فضرب الرقاب أبدا حتى يرجع الحق إلى أهله - و السلام على من قرئ عليه و قبل كتابى هذا .

قال : ثم طوى الكتاب و ختمه و دفعه إلى الضحاك [1] بن قيس [1] و قال : انظر إذا أصبحت [3] أن تصعد المنبر و تقرأ هذا الكتاب على الصغير و الكبير و تسمع مقالهم . فقال الضحاك : إنى فاعل ذلك غدا إن شاء الله .

قال : ثم أقبل معاوية على يزيد فقال : يا بنى ! خبّرنى الآن ما ذا أنت صانع بهذه الأمة ! أتسير فيهم بسيرة أبى بكر الصديق الذى قاتل أهل الردة و قاتل فى سبيل الله حتى مضى و الناس عنه راضون ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ! إنى لا أطيق أن أسير بسيرة أبى بكر الصديق ، لكنى آخذ الرعية بكتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم . قال : يا بنى ! أتسير فيهم بسيرة عمر بن الخطاب الذى مصّر الأمصار و فتح الديار

(١ - ١) ليس فى د .

(٢ - ٢) وقع فى النسخ فمن جاء به فأهلا - كذا مصحفا ؛ و التصحيح من الترجمة الفارسية ص ٣٤٧ ، و لفظها : هركس كه اين عهد نامه براو خوانند او امير خويشتن يزيد را اطاعت دارد و متابعت يزيد پيش گيرد فرحبا به و أهلا .

(٣) زيد فى د : و أردت .

و جنّد الأجناد و فرّض الفروض و دوّن الدواوين [1]و جبى الفيء[1] و جاهد في سبيل الله حتى مضى و الناس عنه راضون؟ فقال يزيد: لا يتهيأ لى أن أصنع كما صنع عمر، و لكنى آخذ الناس بكتاب الله و السنة. فقال معاوية: يا بنى! أتسير فيهم بسيرة ابن عمك عثمان بن عفان الذى أكلها في حياته و ورثها بعد مماته و استعمل أقاربه؟ فقال يزيد: قد خبرتك يا / أمير المؤمنين أن الكتاب بينى و بين هذه الأمة، به أطالبهم و عليه ١٨٢/الف أقاتلهم. قال: فتنفس معاوية الصعداء، و قال: إنى من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة و دفعت حق على بن أبى طالب و حملتُ الوزر على ظهرى، و إنى لخائف أن[2] لا تقبل وصيتى فتقتل[3] خيار قومك ثم تعدو[4] على حرمة ربك فتقتلهم بغير الحق ثم يأتيك اليوم بغتة فلا دنيا تصيب و لا آخرة تحب[5]؛ يا بنى! إنى جعلت هذا مطمعا لك و لولدك من بعدك و إنى موصيك بوصية فاقبلها فانك تحمد عاقبتها! كن[6] حازما صارما[6]، انظر إن تأتك[7] نائبة[8] تثب[9] وثوب الشهم البطل، و لا تجبن

(١-١) ليس فى د.

(٢) فى النسخ: و انك.

(٣) فى النسخ: فيقتل.

(٤) من د، و فى الأصل: يتعدوا - كذا، و فى بر بلا نقط.

(٥) فى الأصل: بحيث؛ و فى د و بر: تحبب.

(٦-٦) فى النسخ: حازم صارم.

(٧) فى النسخ: تأتيك.

(٨) من د و بر، و فى الأصل بغير نقط.

(٩) فى النسخ: ان تثبت؛ و فى د: ان تثب.

جبن الضعيف الوكل؛ فانى قد كفيتك الجدّ[1] الترحال[2]، و جوامع الكلام و المنطق و نهاية البلاغة، و دفع المؤونة[3] و سهولة الحفظ، و لقد وطأت لك يا بنى البلاد، و ذللت لك رقاب العرب الصعاب، و أقمت لك المنار و سهلت لك السبل، و جمعت لك اللُّجَيْن و العِقْيان[4]، و مهدت لك الملك من بعدى تمهيدا، فعليك يا بنى من الأمور ما قرب مأخذه و سهل مطلبه، و ذر عنك ما اعتاص عليك، و اعلم يا بنى أن سياسة الخلافة لا تتم لك إلا بثلاث: بحأش ربيط، و كف أذى، و خلق رحيب، و ثلاث أخر: علم ظاهر، و خلق طاهر، و وجه طلق؛ ثم تردف ذلك بعشر أخر: بالصبر، و الأناة، و التودد، و الوقار، و السكينة، و المروءة الظاهرة، و الشجاعة، و السخاء، و الاحتمال *للرعية بما تحب و تكره؛ و لقد علمت يا بنى أنى كنت فى أمر الخلافة خائفا شبعا يشهى* شهوانا أصبح عليها جزعا و أمسى هلعا، حتى أعطانى الناس ثمرة قلوبهم و بادروا إلى[1] طاعتى؛ فادخل[7] يا بنى من هذه الدنيا فى حلالها و اخرج من حرامها، و أنصف الرعية و اقسم فيئهم فيهم بالسوية؛ و اعلم يا بنى

(١) فى الطبرى ٦/١٧٩ : الرحلة .
(٢) كذا فى الطبرى، و فى د : الرجال .
(٣) سقط من د .
(٤) فى د : القيعان .
(٥-٥) سقط من د .
(٦) سقط من د من هنا إلى « فيئهم » .
(٧) من بر ، و فى الأصل : فادخلى .

Marfat.com

أني أخاف عليك من هذه الأمة أن تنازعك فى هذا الأمر الذى قد رفعت لك قواعده، و خصوصا أربعة نفر من قريش ، منهم عبد الرحمن بن أبى بكر و عبد الله بن عمر و عبد الله بن الزبير و شبيه أبيه الحسين بن على ، فأما[1] عبد الرحمن / بن أبى بكر فانه إذا صنع أصحابه شيئا صنع مثلهم ١٨٣/ب
و إن لم يصنعوا أمسك ، و هو رجل همه النساء [2] و لذة [2] الدنيا ، فذره يا بنى و ما يريد و لا تأخذ عليه فى شىء من أمره فلقد علمت ما لأبيه من الفضل على هذه الأمة و قد يرعى ذمام الوالد فى ولده [3] . و أما عبد الله بن عمر فانه رجل صدق قد توحش من الناس و آنس إلى العبادة و رضى بالوحدة ، فترك الدنيا و تخلى منها فهو لا يأخذ منها شيئا ، و إنما تجارته من هذه الدنيا كتجارة أبيه عمر بن الخطاب ؛ فأقرئه منى السلام و تعاهده بالعطاء الموفر أفضل تعاهد . و أما عبد الله بن الزبير فما أخوفى أنك تلقى منه عتبا ! فانه صاحب خلل فى القول و زلل فى

---

(١) فى د : أما .

(٢-٢) من د و ر ، و فى الأصل : ولده .

(٣) كذا فى الطبرى ٦/١٧٩ و فى ١٨٠ من طريق آخر : « لست أخاف عليك من قريش إلا ثلاثة » و لم يذكر فى هذا الطريق عبد الرحمن بن أبى بكر ، فنقص ذكره من الأربعة السابق ذكرهم . وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه مات بمكة قبل أن تتم البيعة ليزيد وكان موته بغتة من نومة نامها بمكان على عشرة أميال من مكة فحمل إلى مكة و دفن بها . و ذلك فى عهد معاوية سنة ثمان وخمسين . و قال ابن سعد : مات سنة قدم معاوية المدينة لأخذ البيعة ليزيد - انظر الإصابة ٤ / ١٦٩ و تهذيب التهذيب ٦ / ١٧٤ .

Marfat.com

الرأى و ضعف فى النظر ، مفرط فى الأمور مقصر فى الحقوق ، و إنه سيحثو لـك كما يحثو الأسد فى عرينه و يراوغك رواغ الثعلب ، فاذا أمـكنه منك فرصة لعب بك كيف شاء ؛ فكن له يا بنى كذلك ، و اجزه صاعا بصاع ، و احذه حذو النعل إلا أن يدخل لك فى الصلح و البيعة ‘و بتوبة’ فأقله على ما يريد . و أما الحسين بن على فأوّه أوّه يا يزيد! ما ذا أقول لك فيه! فاحذر أن لا يتعرض لك و مدّ له حبلا طويلا و ذره يضرب فى الأرض حيث شاء و لا تؤذه[1]، و لـكن ارعد له و ابرق ، و إياك و المـكاشفة له فى محـاربة سل سيف [2] أو محاربة طعن رمح ، ثم أعطه و وقره [3]و بجّله[3]، فان حال أحد من أهل بيته فوسّع عليهم و أرضهم فانهم أهل بيت لا يرضيهم إلا الرضى ، و لا يسعهم إلا المنزلة الرفيعة ؛ و إياك يا بنى أن تلقى الله بدمه[5] فتـكون من الهالـكين ؛ فان ابن عباس حدثنى[6] فقال : إنى حضرت رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو فى السياق و قد ضم الحسين [4]بن على[4] إلى صدره و هو يقول : هذا من أطائب[7] أرومتى و أنوار عترتى و خيار ذريتى ، لا بارك الله فيمن

(١-١) من بر ، و فى الأصل : و سوه ـ كذا بلا نقط ، و سقط من د .

(٢) فى النسخ : و لا تودّه ـ كذا .

(٣) من بر ، و فى الأصل و د : السيف .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) من بر ، و فى الأصل و بر : بذمه .

(٦) بهامش الأصل : ما حدث به معاوية عن (ابن) عباس .

(٧) من د و بر ، و فى الأصل : اطابت .

Marfat.com

لا يحفظه بعدى ! قال ابن عباس : ثم أغمى على النبى صلى الله عليه و سلم ساعة ثم أفاق و قال : يا حسين ! إن لى و لقاتلك يوم القيامة مقاما بين يدى رب و خصومة ، و قد طابت نفسى إذ جعلنى الله خصيما / لمن قتلك ١٨/الف يوم القيامة . يا بنى ! هذا حديث ابن عباس ، و أنا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : أتانى جبريل يوما فخبرنى و قال : يا محمد ! إن أمتك ستقتل ابنك حسينا و قاتله لعين هذه الأمة ، و لقد لعن النبى صلى الله عليه و سلم يا بنى قاتل الحسين مرارا ، فانظر لنفسك ثم انظر أن لا يتعرض له بأذية ، فحقه و الله يا بنى عظيم ، و لقد رأيتنى كيف كنت أحتمله فى حياتى و أضع له رقبتى و هو يواجهنى بالكلام الذى يمضنى و يؤلم قلبى ، فلا أجيبه و لا أقدر له على حيلة ، فانه بقية أهل الأرض فى يومه هذا ، و قد أعذر من أنذر[1] .

---

(١) فى المقتل ١ /ب : « لما حضرت معاوية الوفاة دعى ابنه يزيد لعنه الله فأجلسه بين يديه فقال : يا بنى ! إنى قد ذللت لك الرقاب الصعاب و وطأت لك البلاد و جعلت الملك و ما فيه لك طعمة ، و إنى أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم و هم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير و الحسين بن على ،فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه و لا تدعه ؛ وأما عبد الله بن الزبير فقطعه إربا إربا إن ظفرت به فانه يحثو لك كما يحثو الأسد لفريسته ويواريك موارية الثعلب للكلب؛ وأما الحسين بن على بن أبى طالب فقد عرفت حظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو من لحم رسول الله صلى الله عليه و سلم و دمه و قد علمت أن أهل العراق لا محالة يستخرجونه إليهم ثم يخذلونه و يضيعونه ، فان ظفرت به فاعرف حقه و قرابته من رسول الله صلى الله عليه و سلم و لا تؤاخذه بفعله ، و مع ذلك فانه لنا به خلطة و رحما و إياك أن تناله بسوء و يرى منك مكروها » .

قال: ثم أقبل [على] الضحّاك و مسلم بن عقبة فقال لهما معاوية: أشهدا على مقالتى هذه، فو الله إن فعل بى الحسين كل ما يسوءنى لاحتملته أبدا و لم يكن الله يسألنى عن دمه[1]، أ فهمت عنى ما أوصيتك به يا يزيد؟ فقال: فهمتُ يا أمير المؤمنين. ثم قال معاوية: انظر فى أهل الحجاز فهم أصلك و فرعك، فأكرم من قدم عليك منهم و[2] من غاب عنك فلا تجفهم و لا تعقهم؛ و انظر أهل العراق فانهم لا يحبونك أبدا و لا ينصحونك و لكن دارهم مهما أمكنك[3] و استطعت، و إن سألوك على كل يوم أن تعزل عنهم عاملا فافعل، فان عزل عامل واحد هو أيسر و أخف من أن يشهر عليك مائة ألف سيف؛ و انظر يا بنى أهل الشام فانهم بطانتك و ظهارتك و قد بلوتهم و اختبرتهم فهم[4] صبر عند اللقاء حماة فى الوغى، *فان رابك أمر* من عدو يخرج عليك [6]فانتصر بهم[6]، فاذا أصبت منهم حاجتك فارددهم إلى بلادهم يكونوا[7] بها إلى وقت الحاجة إليهم[8].

(١) من د و بر، و فى الأصل: ذمه.

(٢) زيد فى د: افقد، و فى الطبرى ٦/ ١٨٠: تعاهد.

(٣) فى د: أمنك.

(٤) فى د: فلهم.

(٥ - ٥) فى د: فاذا رأوا بك أمرا.

(٦ - ٦) فى د: فينصروك. و فى البيان و التبيين ٢/ ١٠٧: فان رابك من عدوك ريب فارمهم بهم.

(٧) فى د: ليكونوا.

(٨) فى الطبرى: فاذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فانهم إن أقاموا بغير =

Marfat.com

قال : ثم تنفس معاوية الصعداء و غشى عليه طويلا ، فلما أفاق قال : آوّه آوه "جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا[1] " . ثم جعل يقول :

إن تُناقش يكن نقاشك يا ربّ عذابا لا طوق لى بالعذاب
أو تُجاوِزْ فأنت ربّ رحيم[2] عن مسيء ذنوبه كالتراب

١٨/ب ٥ / قال : ثم التفت إلى أهل بيته و قرابته و بنى عمه فقال : اتقوا الله حق تقاته ، فان تقوى الله جُنة حصينة ، و ويل لمن لم يتق[3] الله ! و يخاف عذابه و أليم عقابه . ثم قال : اعلموا أنى كنت بين يدى النبى صلى الله عليه و[4] سلم[4] ذات يوم و هو يقلم أظفاره فأخذت من قلامته فجعلتها[5] فى قارورة فهى[6] عندى ، و عندى أيضا شيء من شعره ، إذا أنا مُتُّ

١٠ [7]و غسلتمونى[7] [و كفنتمونى-[8]] فقطّعوا تلك القلامة فاجعلوها[9] فى عينى ،

= بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم . و فى البيان و التبيين : فان أظفرك الله بهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم و لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير أدبهم .

(١) سورة ١٧ آية ٨١ .

(٢) فى الكامل لابن الأثير ٤/٤ : صفوح .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : لم يتقى .

(٤-٤) فى د : و آله .

(٥) فى النسخ : بجعلته .

(٦) من د ، و فى الأصل و بر : فهو .

(٧-٧) من د و بر ، و فى الأصل : فغسلتمونى .

(٨) من د و بر .

(٩) فى د : و اجعلوها .

و اجعلوا الشعر فى فمى و أذنى ، و صلوا عـــلى و وارونى فى حفرتى و ذرونى و ربى فان ربى رؤف رحيم . قال : ثم انقطع كلامه [1] فلم ينطق [1] بشىء ؛ و خرج يزيد من يومه ذلك إلى موضع يقال له حُوّارين [2] الثنية مقتصدا للصيد و قال للضحاك [3] بن قيس : انظر لا تخفِ علىّ شيئا [4] من أمر أمير المؤمنين .

قال : و توفى معاوية من الغد و ليس يزيد بحضرته ، و كان ملكه [5] تسع عشرة [5] سنة و ثلاثة أشهر ، و توفى بدمشق يوم الأحد لأيام خلت من رجب سنة ستين ، و هو ابن ثمان و سبعين سنة - و الله أعلم [6].

فأنشأ الأحوص [7] بن محمد الأنصارى يقول :

(١-١) فى د : و لم ينطق بعدها .

(٢) فى النسخ : حوراره - كذا ، و التصحيح من الطبرى ٦/١٨٣، و ابن الأثير ٤/٤ - انظر معجم البلدان ٣/٣٥٨ . و فى الترجمة الفارسية ص ٣٤٩ : حوران - انظر معجم البلدان ٣ / ٣٦٠ .

(٣) فى النسخ : الضحاك .

(٤) فى د : شىء .

(٥-٥) فى النسخ : تسعة عشر .

(٦) فى مدة عمره و مدة خلافته اختلاف ، انظر الطبرى ٦/١٨٠ - ١٨١ .

(٧) فى النسخ : الأخوص . و التصحيح من الأغانى ٤ / ٢٢٤ و جمهرة أنساب العرب ص ٣١٣ ، و اسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت - لكن ما وجدنا الأبيات الآتية فيه و لا فى طبقات فحول الشعراء .

Marfat.com

[1] [يا أيها الرجل المرتحل بالضّنَى [2] و هو الكبير له إذا تظليلُ
قدّم لنفسك قبل موتك صالحا و اعلم فليس إلى الخلود سبيل
إن الحمام لطالب لك لاحق و الموت ربع مقامه محلول [3]
لا بدّ من يوم لكل معمّر فيه لعده [4] عليه بل • ترحيل
و الناس ارسال إلى أمد لهم يمضى لهم جيل و يخلف جِيْل
إن امرءا أمِن الزّمانَ و قد رأى غِيَرَ الزمانِ و زيّه لجهول
أودى ابن هند و هو فى ذى [5] عبرة أما اعتبرت لمن به معقول
[6] ملك تدين له الملوك مبارك كادت لمهلكه [7] الجبال تزول
تجبى له بلخ و دجلة كلها و له الفرات و ما سقى و النيل
و الشام أجمعها له و بلادها فيها قبائل دجلة و خيول
يمايل ما إن تظن لملكه [8] عنه و لا لنعيمه تحويل

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و موضعه فى الأصل : شعرا .
(٢) فى د و بر : بالصبى .
(٣) من بر ، و فى د : محمول .
(٤) كذا فى د و بر ، لعله : يعود .
(٥) ليس فى بر .
(٦) ورد البيتان الآتيان فى مروج الذهب ٢/٩٤ .
(٧) فى مروج الذهب : لهيبة .
(٨) كذا المصراع فى د و بر غير مستقيم الوزن . وفى د : « لملكه » مكان « لملكه » .

و بكل

Marfat.com

و بكل أرض عوده من عـــروة حصن لحرب أو دم مطلولُ
يقضى فلا خرق و لا متتعتـــع لمقالـــة ما قال حـــين يقول
لو أنه وزن الجبـال بحلمـــه يومـا اذًا لا ظـل و هى تميـــل
فهو الذى لو كان حيـا خالـــدا يوما لكان من المنون بـــديل]

قال : ثم خرج الضحاك بن قيس من دار معاويـة لا يكلم أحدا ٥ و الأكفان معه حتى دخل المسجد الأعظم، فنودى له فى الناس، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس! إن أمير المؤمنين معاوية قد شرب كأسه و هذه أكفانه، و نحن مدرجوه فيها و مدخلوه حفره، [٣]و مُخلّون بين عمله و بينه[٣]، فمن كان منكم يريد [أن] يشهده فليحضره بين الصلاتين و لا يقعد[٤] عن الصلاة عليه °إن شاء الله°. ١٠

---

(١) من بر، و فى د: أو.
(٢) من بر، و فى د: بحلبه.
(٣-٣) ليس فى د، و فى الأصل و بر: « مخيلون » مكان « مخلون ».
(٤) فى الأصل: لا تقعدوا، و التصحيح من د و بر.
(٥-٥) ليس فى د.

Marfat.com

خاتمة الطبع

تم بحمد الله و حسن عونه طبع الجزء الرابع من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفى رحمه الله يوم الخميس السابع و العشرين من شهر محرم الحرام سنة ١٣٩١ ﻫ = ٢٥ مارس سنة ١٩٧١ م . اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه مصحح دائرة المعارف العثمانية السيد محمد عظيم الدين كامل الجامعة النظامية (حفظه الله تعالى) .

تحت إشراف الأديب الفاضل صاحب الفضيلة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها ـ أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !

و يليه الجزء الخامس إن شاء الله تعالى أوله :

"قال : ثم نزل الضحاك عن المنبر و كتب ـ الخ"

و فى الختام ندعو الله سبحانه و تعالى أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغفور الحميد

السيد محمد حبيب الله الرشيد القادرى

(كامل الجامعة النظامية)

صدر المصححين بدائرة المعاف العثمانية

Marfat.com

Marfat.com

DA'IRATU'L-MA'ARIF'IL-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/xii/iv

KITĀBU'L FUTŪH

BY

ABŪ-MUḤAMMAD AḤMAD IBN A'THAM AL-KŪFĪ

(d. about 314 A.H./926 A.D.)

Vol. IV

Printed

Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

Under the Supervision of

Dr. M. A. Mu'id Khan
Director, Da'iratu'l-Ma'arif'il-Osmania

(First Edition)

Published by

THE DA'IRATU'L-MA'ARIF-IL-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD-7
INDIA

1971 A.D./1391 A.H.

Nizami Book Agency
BUDAUN - 243601 (U.P.)

Marfat.com

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٤/١٢/٩

كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ هـ = ٩٢٦ م)

الجزء الرابع

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إشراف

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية

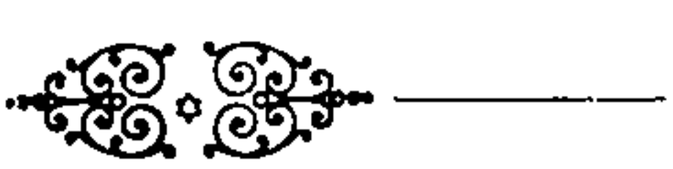

الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م

Marfat.com